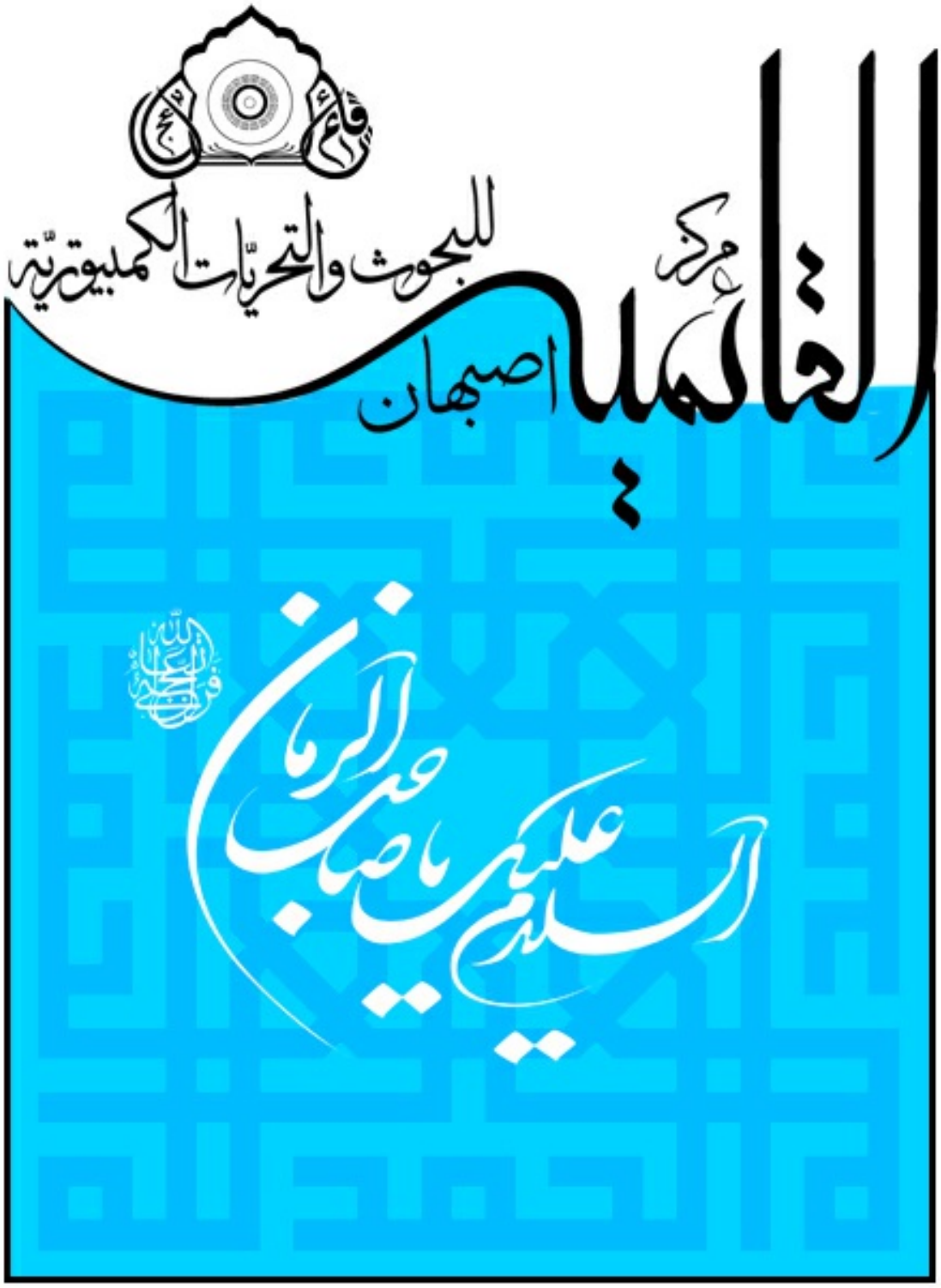

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

٦

أعلام الهداية

الإمام علي بن الحسين

«زين العابدين»

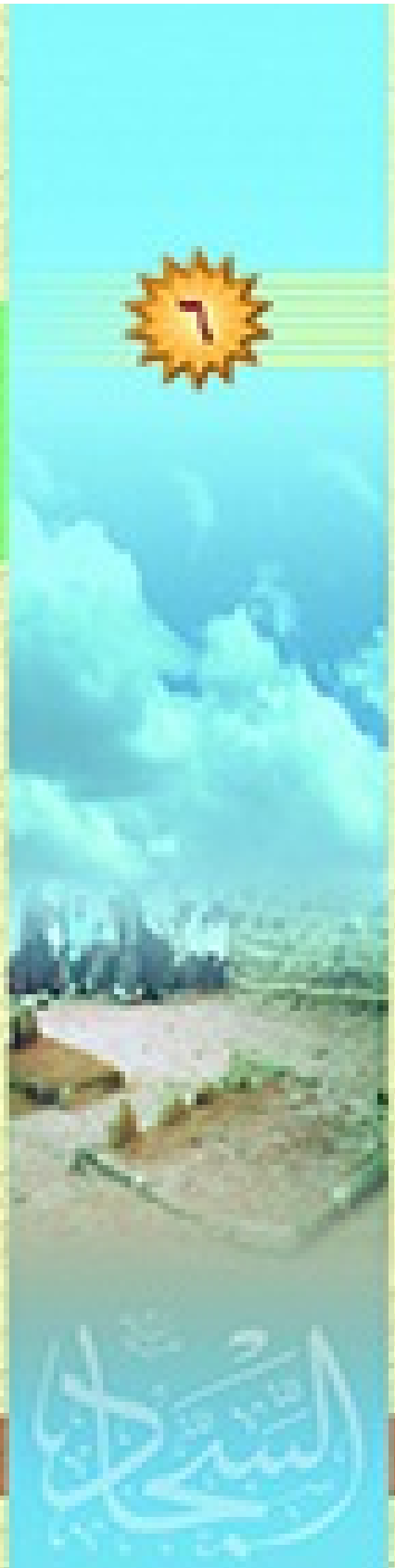

بسم الله الرحمن الرحیم

اعلام الهدايه

كاتب:

المجمع العالمى لاهل البيت عليهم السلام

نشرت فى الطباعة:

مجمع جهانى اهل بيت (عليهم السلام)

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵

اعلام الهدایه : (الامام علی بن الحسین زین العابدین علیه السلام) المجلد ۶ ----- ۱۱

اشاره ----- ۱۱

اشاره ----- ۱۱

فهرس إجمالی ----- ۱۵

[مقدمه المجمع] ----- ۱۸

الباب الأوّل: الإمام زین العابدین(علیه السّلام)فی سطور ----- ۲۶

اشاره ----- ۲۶

الفصل الأوّل:الإمام زین العابدین علیه السّلام فی سطور ----- ۲۸

الفصل الثانی:انطباعات عن شخصیّه الإمام علیه السّلام ----- ۳۲

اشاره ----- ۳۲

أقوال و آراء معاصریه فیه(علیه السّلام): ----- ۳۲

آراء العلماء و المؤرخین فیه(علیه السّلام): ----- ۳۵

الفصل الثالث:مظاهر من شخصیه الإمام علیه السّلام ----- ۳۸

اشاره ----- ۳۸

الحلم: ----- ۳۸

السخاء: ----- ۳۹

تعامله مع الفقراء: ----- ۳۹

صدقاته: ----- ۴۱

العزّه و الإباء: ----- ۴۴

الزهد: ----- ۴۵

الإنابه إلی اللّه تعالی: ----- ۴۶

سیرته فی بیته: ----- ۴۷

مع أبویه: ----- ۴۸

مع أبنائه: ---- ۴۹
مع مماليكه: ---- ۵۱
الباب الثّانی: نشأه الإمام زين العابدين(عليه السّلام) ---- ۵۲
اشاره ---- ۵۲
الفصل الأوّل:نشأه الإمام زين العابدين عليه السّلام ---- ۵۴
اشاره ---- ۵۴
امّه: ---- ۵۵
كناه: ---- ۵۶
ألقابه: ---- ۵۶
الفصل الثّانی:مراحل حياه الإمام زين العابدين عليه السّلام ---- ۵۸
الفصل الثّالث:الإمام زين العابدين عليه السّلام من الولاده الى الإمامه ---- ۶۰
اشاره ---- ۶۰
الوضع السياسی فی العراق عند موت معاويه: ---- ۶۳
النصّ على إمامه زين العابدين(عليه السّلام) ---- ۶۵
الإمام زين العابدين(عليه السّلام)يوم عاشوراء: ---- ۶۶
الباب الثالث: الإمام زين العابدين(عليه السّلام)من كربلاء إلى المدينه ---- ۶۸
اشاره ---- ۶۸
الفصل الأوّل:الإمام عليه السّلام من كربلاء إلى المدينه ---- ۷۰
اشاره ---- ۷۰
الإمام زين العابدين(عليه السّلام)بعد ملحمه عاشوراء: ---- ۷۰
سبايا آل البيت(عليهم السّلام)فی دمشق: ---- ۷۲
الإمام(عليه السّلام)فی مجلس يزيد: ---- ۷۴
الفصل الثانی:حياه الإمام عليه السّلام فی المدينه ---- ۸۰
اشاره ---- ۸۰
ثوره أهل المدينه: ---- ۸۳
انشقاق البيت الاموی: ---- ۸۹

تزاید المعارضه للحکم الاموی: ---- ۹۰
سنوات المحن و الاضطرابات: ---- ۹۲
الفصل الثالث:استشهاد الإمام زین العابدین علیه السّلام ---- ۹۶
الباب الرّابع: نظره عامّه فی مسیره أهل البیت(علیهم السّلام)الرساليه ---- ۹۸
اشاره ---- ۹۸
الفصل الأوّل:نظره عامّه فی مسیره أهل البیت علیهم السّلام الرساليه ---- ۱۰۰
اشاره ---- ۱۰۰
الأخطار التی کان یواجهها الإسلام: ---- ۱۰۴
مضاعفات الانحراف فی القیاده الإسلامیه: ---- ۱۰۵
مضاعفات انهیار الدوله الإسلامیه: ---- ۱۰۶
مراحل حرکه الأئمّه الطاهرین(علیهم السّلام): ---- ۱۱۳
الفصل الثانی:ملامح عصر الإمام زین العابدین علیه السّلام ---- ۱۱۶
الفصل الثالث:تخطیط الإمام زین العابدین علیه السّلام و جهاده ---- ۱۲۰
اشاره ---- ۱۲۰
۱-الجهاد الفکری و العلمی: ---- ۱۲۴
۲-الجهاد الاجتماعی و العملی: ---- ۱۲۸
اشاره ---- ۱۲۸
أ-الأخلاق و التربیه(علی مستوی الامّه و أتباع أهل البیت(علیهم السّلام): ---- ۱۲۹
ب-الإصلاح و الدوله: ---- ۱۳۰
ج-مقاومه الفساد: ---- ۱۳۳
الفصل الرابع:ظواهر فذّه فی حیاه الإمام زین العابدین علیه السّلام ---- ۱۳۴
اشاره ---- ۱۳۴
ظاهره العباده فی حیاه الإمام(علیه السّلام): ---- ۱۳۴
عباده الإمام: ---- ۱۳۶
۱-وضوؤه: ---- ۱۳۶
۲-صلاته: ---- ۱۳۶

اشاره ---- ۱۳۶
أ-تطیّبه للصلاه: ---- ۱۳۶
ب-لباسه فی صلاته: ---- ۱۳۷
ج-خشوعه فی صلاته: ---- ۱۳۷
د-صلاه ألف رکعه: ---- ۱۳۸
ه-کثره سجوده: ---- ۱۳۸
و-کثره تسبیحه: ---- ۱۳۹
ز-ملازمته لصلاه اللیل: ---- ۱۳۹
ح-دعاؤه بعد صلاه اللیل: ---- ۱۳۹
۳-صومه: ---- ۱۴۲
۴-دعاؤه: ---- ۱۴۵
أ-دعاؤه فی الأسحار: ---- ۱۴۵
۵-حجّه(علیه السّلام): ---- ۱۴۷
اشاره ---- ۱۴۷
دعاؤه فی یوم عرفه: ---- ۱۵۱
دعاؤه یوم عید الأضحی: ---- ۱۵۳
ظاهره الدعاء و المناجاه فی حیاه الإمام(علیه السّلام): ---- ۱۵۵
تجلّیات العرفان الإلهی: ---- ۱۵۹
ظاهره البکاء فی حیاه الإمام(علیه السّلام): ---- ۱۶۲
ظاهره الإعتاق فی حیاه الإمام(علیه السّلام): ---- ۱۶۵
الباب الخامس: من تراث الإمام زین العابدین(علیه السّلام) ---- ۱۶۹
اشاره ---- ۱۶۹
الفصل الأوّل:من تراث الإمام زین العابدین علیه السّلام ---- ۱۷۱
اشاره ---- ۱۷۱
فی رحاب القرآن الکریم: ---- ۱۷۳
اشاره ---- ۱۷۳

نماذج من تفسير الإمام زين العابدين(عليه السّلام): ---- ۱۷۵
فی رحاب الحديث الشريف: ---- ۱۷۹
فی رحاب اصول العقيده و مباحث الكلام: ---- ۱۸۱
الإمام زين العابدين(عليه السّلام)ينصّ على الأئمه من بعده و يبشّر بالمهدی(عليه السّلام): ---- ۱۸۲
فی رحاب الفقه و أحكام الشريعه: ---- ۱۸۵
حقائق علميه فی الأدعيه السجّاديّه: ---- ۱۹۰
أدب الإمام زين العابدين(عليه السّلام): ---- ۱۹۱
احتجاجات الإمام زين العابدين(عليه السّلام): ---- ۱۹۲
من غرر حكم الإمام(عليه السّلام)و مواعظه: ---- ۱۹۸
و من غرر كلماته(عليه السّلام) : ---- ۲۰۱
الفصل الثانی:رساله الحقوق ---- ۲۰۵
اشاره ---- ۲۰۵
عرض إجمالیّ للحقوق: ---- ۲۰۷
تفصيل الحقوق: ---- ۲۰۸
حق اللّه: ---- ۲۰۸
حقّ النفس: ---- ۲۰۸
حقوق الاعضاء: ---- ۲۰۹
حقوق الأفعال: ---- ۲۰۹
حقوق الأئمّه: ---- ۲۱۰
حقوق الرعيّه: ---- ۲۱۰
حقوق الرحم: ---- ۲۱۱
حقوق عامّه الناس و الأشياء: ---- ۲۱۲
الفصل الثّالث:فی رحاب الصحيفه السجّاديه ---- ۲۱۷
اشاره ---- ۲۱۷
مميزات الصحيفه السجّاديّه: ---- ۲۱۹
الدور التأريخی للصحيفه السجّاديّه: ---- ۲۲۰

سند الصحیفه السجّادیه: ---- ۲۲۲
شروح الصحیفه السجّادیه: ---- ۲۲۳
وصف الصحیفه ب«الکامله»: ---- ۲۲۳
الصحیفه السجّادیه الجامعه: ---- ۲۲۴
الموضوعات العامّه للصحیفه الجامعه: ---- ۲۲۵
الفصل الرّابع:مدرسه الإمام زین العابدین علیه السّلام ---- ۲۳۱
الفهرس التفصیلی ---- ۲۳۷
تعریف مرکز ---- ۲۴۷

اعلام الهدایه : (الامام علی بن الحسین زین العابدین علیه السلام) المجلد ۶

اشاره

عنوان و نام پدیدآور:اعلام الهدایه/المولف لجنه التالیف فی المعاونیه الثقافیه للمجمع العالمی لاهل البیت (ع).

مشخصات نشر:بیروت: المجمع العالمی لاهل البیت (ع)، المعاونیه الثقافیه، ۱۴۳۰ق.= ۱۳۸۹.

مشخصات ظاهری:۱۴ج.

یادداشت:عربی.

یادداشت:چاپ ششم.

یادداشت:کتابنامه.

مندرجات:ج.۱.محمد المصطفی صلی الله علیه و آله و سلم خاتم الانبیاء.-ج.۲..أمیرالمومنین علی بن أبی طالب علیه السلام.-ج.۳. سیده النساء فاطمه الزهراء علیه السلام.-ج.۴. الامام الحسن المجتبی علیه السلام.-ج.۵. الامام الحسین علیه السلام سیدالشهداء.-ج.۶. الامام علی بن الحسین زین العابدین علیه السلام.-ج.۷.الامام محمدبن علی الباقر علیه السلام.-ج.۸. الامام جعفربن محمدالصادق علیه السلام.-ج.۹. الامام موسی بن جعفرالکاظم علیه السلام.-ج.۱۰.الامام علی بن موسی الرضا علیه السلام.-ج.۱۱.الامام محمدبن علی الجواد علیه السلام.-ج.۱۲.الامام علی بن محمدالهادی علیه السلام.-ج.۱۳.الامام الحسن العسکری علیه السلام.-ج.۱۴.خاتم الاوصیاء الامام المهدی علیه السلام.

موضوع:چهارده معصوم -- سرگذشتنامه

شناسه افزوده:مجمع جهانی اهل بیت (ع). معاونت فرهنگی

رده بندی کنگره:BP۳۶/الف۵۸ ۱۳۸۹

رده بندی دیویی:۲۹۷/۹۵

شماره کتابشناسی ملی:۳۸۶۲۲۵۴

ص :۱

اشاره

فهرس إجمالى

الباب الأوّل:

الفصل الأوّل:الإمام زين العابدين عليه السّلام فى سطور ۱۷

الفصل الثانى:انطباعات عن شخصيّه الإمام عليه السّلام ۲۱

الفصل الثالث:مظاهر من شخصيه الإمام عليه السّلام ۲۷

الباب الثانى:

الفصل الأوّل:نشأه الإمام زين العابدين عليه السّلام ۴۳

الفصل الثّانى:مراحل حياه الإمام زين العابدين عليه السّلام ۴۷

الفصل الثّالث:الإمام زين العابدين عليه السّلام من الولاده الى الإمامه ۴۹

الباب الثالث:

الفصل الأوّل:الإمام عليه السّلام من كربلاء إلى المدينه ۵۹

الفصل الثانى:حياه الإمام عليه السّلام فى المدينه ۶۹

الفصل الثالث:استشهاد الإمام زين العابدين عليه السّلام ۸۵

الباب الرابع:

الفصل الأوّل:نظره عامّه فى مسيره أهل البيت عليهم السّلام الرساليه ۸۹

الفصل الثانى:ملامح عصر الإمام زين العابدين عليه السّلام ۱۰۵

الفصل الثالث:تخطيط الإمام زين العابدين عليه السّلام و جهاده ۱۰۹

الفصل الرابع:ظواهر فذّه فى حياه الإمام زين العابدين عليه السّلام ۱۲۳

الباب الخامس:

الفصل الأوّل:من تراث الإمام زين العابدين عليه السّلام ۱۵۹

الفصل الثانی:رساله الحقوق ۱۹۳

الفصل الثّالث:فی رحاب الصحیفه السجّادیه ۲۰۵

الفصل الرّابع:مدرسه الإمام زین العابدین علیه السّلام ۲۱۷

ص:۵

[مقدمه المجمع]

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

الحمد للّه الذى أعطى كلّ شىء خلقه ثم هدى،ثم الصلاه و السلام على من اختارهم هداه لعباده،لا سيما خاتم الأنبياء و سيّد الرسل و الأصفياء أبو القاسم المصطفى محمد(صلّى اللّه عليه و اله)و على آله الميامين النجباء.

لقد خلق اللّه الانسان و زوّده بعنصرى العقل و الإراده،فبالعقل يبصر و يكتشف الحقّ و يميّزه عن الباطل،و بالإراده يختار ما يراه صالحا له و محقّقا لأغراضه و أهدافه.

و قد جعل اللّه العقل المميّز حجه له على خلقه،و أعانه بما أفاض على العقول من معين هدايته؛فإنّه هو الذى علّم الإنسان ما لم يعلم،و أرشده إلى طريق كماله اللائق به،و عرّفه الغايه التى خلقه من أجلها،و جاء به إلى هذه الحياه الدنيا من أجل تحقيقها.

و أوضح القرآن الحكيم بنصوصه الصريحه معالم الهدايه الربّانيه و آفاقها و مستلزماتها و طرقها،كما بيّن لنا عللها و أسبابها من جهه،و أسفر عن ثمارها و نتائجها من جهه أخرى.

قال تعالى:

قُلْ إِنَّ هُدَى اللّهِ هُوَ الْهُدىٰ [الأنعام(۶):۷۱].

وَ اللّهُ يَهْدِى مَنْ يَشاءُ إِلىٰ صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ [البقره(۲):۲۱۳].

وَ اللّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِى السَّبِيلَ [الأحزاب(۳۳):۴].

وَ مَنْ يَعْتَصِمْ بِاللّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلىٰ صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ [آل عمران(۳):۱۰۱].

قُلِ اللّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ أَ فَمَنْ يَهْدِى إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّى إِلاّ أَنْ يُهْدىٰ فَما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ [يونس(۱۰):۳۵].

وَ يَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِى أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَ يَهْدِى إِلىٰ صِراطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ [سبأ(۳۴):۶].

وَ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَواهُ بِغَيْرِ هُدىً مِنَ اللّهِ [القصص(۲۸):۵۰].

فاللّه تعالى هو مصدر الهدايه.و هدايته هى الهدايه الحقيقيه،و هو الذى يأخذ بيد الإنسان إلى الصراط المستقيم و إلى الحقّ القويم.

و هذه الحقائق يؤيدها العلم و يدركها العلماء و يخضعون لها بملء وجودهم.

و لقد أودع اللّه فى فطره الانسان النزوع إلى الكمال و الجمال ثمّ منّ عليه بإرشاده إلى الكمال اللائق به،و أسبغ عليه نعمه التعرّف على طريق الكمال،و من هنا قال تعالى : وَ ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلاّ لِيَعْبُدُونِ [الذاريات(۵۱):۵۶].و حيث لا تتحقّق العباده الحقيقيه من دون المعرفه؛إذ كانت المعرفه و العباده طريقا منحصرا و هدفا و غايه موصله إلى قمّه الكمال.

و بعد أن زوّد اللّه الانسان بطاقتى الغضب و الشهوه ليحقّق له وقود الحركه نحو الكمال؛لم يؤمن عليه من سيطره الغضب و الشهوه و الهوى الناشئ منهما،و الملازم لهما.فمن هنا احتاج الانسان-بالإضافه إلى عقله و سائر

أدوات المعرفه-الى ما يضمن له سلامه البصيره و الرؤيه؛كى تتمّ عليه الحجّه، و تكمل نعمه الهدايه،و تتوفّر لديه كلّ الأسباب التى تجعله يختار طريق الخير و السعاده،أو طريق الشرّ و الشقاء بملء إرادته.

و من هنا اقتضت سنّه الهدايه الربّانيه أن يسند عقل الانسان عن طريق الوحى الإلهى،و من خلال الهداه الذين اختارهم اللّه لتولّى مسؤوليه هدايه العباد و ذلك عن طريق توفير تفاصيل المعرفه و إعطاء الارشادات اللازمه لكلّ مرافق الحياه.

و قد حمل الأنبياء و أوصياؤهم مشعل الهدايه الربّانيه منذ فجر التاريخ و على مدى العصور و القرون،و لم يترك اللّه عباده مهملين دون حجه هاديه و علم مرشد و نور مضىء،كما أفصحت نصوص الوحى-مؤيّده لدلائل العقل-بأنّ الأرض لا تخلو من حجه للّه على خلقه،لئلاّ يكون للناس على اللّه حجّه،فالحجّه قبل الخلق و مع الخلق و بعد الخلق،و لو لم يبق فى الأرض إلاّ اثنان لكان أحدهما الحجّه،و صرّح القرآن-بشكل لا يقبل الريب-قائلا:

إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ [الرعد(١٣):٧].

و يتولّى أنبياء اللّه و رسله و أوصياؤهم الهداه المهديّون مهمّه الهدايه بجميع مراتبها،و التى تتلخّص فى:

١-تلقّى الوحى بشكل كامل و استيعاب الرساله الإلهيه بصوره دقيقه.

و هذه المرحله تتطلّب الاستعداد التام لتلقّى الرساله،و من هنا يكون الإصطفاء الإلهى لرسله شأنا من شؤونه،كما أفصح بذلك الذكر الحكيم قائلا: اَللّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسالَتَهُ [الانعام(٦):١٢۴]و اَللّهَ يَجْتَبِى مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشاءُ [آل عمران(٣):١٧٩].

۲-إبلاغ الرساله الإلهیه الی البشریه و لمن ارسلوا إلیه،و یتوقّف الإبلاغ علی الکفاءه التامّه التی تتمثّل فی«الاستیعاب و الإحاطه اللازمه»بتفاصیل الرساله و أهدافها و متطلّباتها،و«العصمه»عن الخطأ و الانحراف معا،قال تعالی: کانَ النّاسُ أُمَّهً واحِدَهً فَبَعَثَ اللّهُ النَّبِیِّینَ مُبَشِّرِینَ وَ مُنْذِرِینَ وَ أَنْزَلَ مَعَهُمُ الْکِتابَ بِالْحَقِّ لِیَحْکُمَ بَیْنَ النّاسِ فِیمَا اخْتَلَفُوا فِیهِ [البقره(۲):۲۱۳].

۳-تکوین امه مؤمنه بالرساله الإلهیه،و إعدادها لدعم القیاده الهادیه من أجل تحقیق أهدافها و تطبیق قوانینها فی الحیاه،و قد صرّحت آیات الذکر الحکیم بهذه المهمّه مستخدمه عنوانی التزکیه و التعلیم،قال تعالی: یُزَکِّیهِمْ وَ یُعَلِّمُهُمُ الْکِتابَ وَ الْحِکْمَهَ [الجمعه(۶۲):۲]و التزکیه هی التربیه باتجاه الکمال اللائق بالإنسان.و تتطلّب التربیه القدوه الصالحه التی تتمتّع بکلّ عناصر الکمال،کما قال تعالی: لَقَدْ کانَ لَکُمْ فِی رَسُولِ اللّهِ أُسْوَهٌ حَسَنَهٌ [الاحزاب:(۳۳):۲۱].

۴-صیانه الرساله من الزیغ و التحریف و الضیاع فی الفتره المقرّره لها، و هذه المهمه أیضا تتطلّب الکفاءه العلمیه و النفسیه.و التی تسمی العصمه.

۵-العمل لتحقیق أهداف الرساله المعنویه و تثبیت القیم الأخلاقیه فی نفوس الأفراد و أرکان المجتمعات البشریه و ذلک بتنفیذ الاطروحه الربّانیه، و تطبیق قوانین الدین الحنیف علی المجتمع البشری من خلال تأسیس کیان سیاسیّ یتولّی إداره شؤون الامه علی أساس الرساله الربّانیه للبشریه،و یتطلّب التنفیذ قیاده حکیمه،و شجاعه فائقه،و صمودا کبیرا،و معرفه تامه بالنفوس و بطبقات المجتمع و التیارات الفکریه و السیاسیه و الاجتماعیه و قوانین الإداره و التربیه و سنن الحیاه،و نلخّصها فی الکفاءه العلمیه لإداره دوله عالمیه دینیه،هذا فضلا عن العصمه التی تعبّر عن الکفاءه النفسیه التی تصون القیاده

الدينيه من كلّ سلوك منحرف أو عمل خاطئ بإمكانه أن يؤثّر تأثيرا سلبيّا على مسيره القياده و انقياد الامه لها بحيث يتنافى مع أهداف الرساله و أغراضها.

و قد سلك الأنبياء السابقون و أوصياؤهم المصطفون طريق الهدايه الدامى،و اقتحموا سبيل التربيه الشاقّ،و تحمّلوا فى سبيل أداء المهامّ الرساليه كلّ صعب،و قدّموا فى سبيل تحقيق أهداف الرسالات الإلهيه كلّ ما يمكن أن يقدّمه الإنسان المتفانى فى مبدئه و عقيدته،و لم يتراجعوا لحظه،و لم يتلكّأوا طرفه عين.

و قد توّج اللّه جهودهم و جهادهم المستمرّ على مدى العصور برساله خاتم الأنبياء محمد بن عبد اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)و حمّله الأمانه الكبرى و مسؤوليه الهدايه بجميع مراتبها،طالبا منه تحقيق أهدافها.و قد خطا الرسول الأعظم(صلّى اللّه عليه و اله)فى هذا الطريق الوعر خطوات مدهشه،و حقّق فى أقصر فتره زمنيه أكبر نتاج ممكن فى حساب الدعوات التغييريه و الرسالات الثوريه،و كانت حصيله جهاده و كدحه ليل نهار خلال عقدين من الزمن ما يلى:

١-تقديم رساله كامله للبشريه تحتوى على عناصر الديمومه و البقاء.

٢-تزويدها بعناصر تصونها من الزيغ و الانحراف.

٣-تكوين امه مسلمه تؤمن بالإسلام مبدأ،و بالرسول قائدا،و بالشريعه قانونا للحياه.

۴-تأسيس دوله إسلاميه و كيان سياسىّ يحمل لواء الإسلام و يطبّق شريعه السماء.

۵-تقديم الوجه المشرق للقياده الربّانيه الحكيمه المتمثّله فى قيادته(صلّى اللّه عليه و اله).

و لتحقیق أهداف الرساله بشکل کامل کان من الضروری:

أ-أن تستمرّ القیاده الکفوءه فی تطبیق الرساله و صیانتها من أیدی العابثین الذین یتربّصون بها الدوائر.

ب-أن تستمرّ عملیه التربیه الصحیحه باستمرار الأجیال؛علی ید مربّ کفوء علمیا و نفسیا حیث یکون قدوه حسنه فی الخلق و السلوک کالرسول(صلّی اللّه علیه و اله)،یستوعب الرساله و یجسّدها فی کل حرکاته و سکناته.

و من هنا کان التخطیط الإلهیّ یحتّم علی الرسول(صلّی اللّه علیه و اله)إعداد الصفوه من أهل بیته،و التصریح بأسمائهم و أدوارهم؛لتسلّم مقالید الحرکه النبویّه العظیمه و الهدایه الربّانیه الخالده بأمر من اللّه سبحانه و صیانه للرساله الإلهیه التی کتب اللّه لها الخلود من تحریف الجاهلین و کید الخائنین،و تربیه للأجیال علی قیم و مفاهیم الشریعه المبارکه التی تولّوا تبیین معالمها و کشف أسرارها و ذخائرها علی مرّ العصور،و حتی یرث اللّه الأرض و من علیها.

و تجلّی هذا التخطیط الربّانی فی ما نصّ علیه الرسول(صلّی اللّه علیه و اله)بقوله :«إنّی تارک فیکم الثقلین ما إن تمسّکتم بهما لن تضلّوا،کتاب اللّه و عترتی،و إنّهما لن یفترقا حتی یردا علیّ الحوض».

و کان أئمه أهل البیت صلوات اللّه علیهم خیر من عرّفهم النبی الأکرم(صلّی اللّه علیه و اله)بأمر من اللّه تعالی لقیاده الامّه من بعده.

إنّ سیره الأئمّه الاثنی عشر من أهل البیت(علیهم السّلام)تمثّل المسیره الواقعیه للاسلام بعد عصر الرسول(صلّی اللّه علیه و اله)،و دراسه حیاتهم بشکل مستوعب تکشف لنا عن صوره مستوعبه لحرکه الاسلام الأصیل الذی أخذ یشقّ طریقه إلی أعماق الامه بعد أن أخذت طاقتها الحراریه تتضاءل بعد وفاه الرسول(صلّی اللّه علیه و اله)،

فأخذ الأئمه المعصومون(علیهم السّلام)یعملون علی توعیه الامه و تحریک طاقتها باتجاه إیجاد و تصعید الوعی الرسالیّ للشریعه و لحرکه الرسول(صلّی اللّه علیه و اله)و ثورته المبارکه،غیر خارجین عن مسار السنن الکونیه التی تتحکّم فی سلوک القیاده و الامه جمعاء.

و تبلورت حیاه الأئمّه الراشدین فی استمرارهم علی نهج الرسول العظیم و انفتاح الامه علیهم و التفاعل معهم کأعلام للهدایه و مصابیح لإناره الدرب للسالکین المؤمنین بقیادتهم،فکانوا هم الأدلّاء علی اللّه و علی مرضاته، و المستقرّین فی أمر اللّه،و التامّین فی محبّته،و الذائبین فی الشوق الیه، و السابقین إلی تسلّق قمم الکمال الإنسانیّ المنشود.

و قد حفلت حیاتهم بأنواع الجهاد و الصبر علی طاعه اللّه و تحمّل جفاء أهل الجفاء حتّی ضربوا أعلی أمثله الصمود لتنفیذ أحکام اللّه تعالی،ثم اختاروا الشهاده مع العزّ علی الحیاه مع الذلّ،حتی فازوا بلقاء اللّه سبحانه بعد کفاح عظیم و جهاد کبیر.

و لا یستطیع المؤرّخون و الکتّاب أن یلمّوا بجمیع زوایا حیاتهم العطره و یدّعوا دراستها بشکل کامل،و من هنا فإنّ محاولتنا هذه إنّما هی إعطاء قبسات من حیاتهم،و لقطات من سیرتهم و سلوکهم و مواقفهم التی دوّنها المؤرّخون و استطعنا اکتشافها من خلال مصادر الدراسه و التحقیق،عسی اللّه أن ینفع بها إنّه ولیّ التوفیق.

إنّ دراستنا لحرکه أهل البیت(علیهم السّلام)الرساليه تبدء برسول الإسلام و خاتم الأنبیاء محمد بن عبد اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)و تنتهی بخاتم الأوصیاء،محمد بن الحسن العسکری المهدی المنتظر عجّل اللّه تعالی فرجه و أنار الأرض بعدله.

و یختص هذا الکتاب بدراسه حیاه الإمام علیّ بن الحسین زین العابدین(علیه السّلام) و هو المعصوم السادس من أعلام الهدایه و الرابع من الأئمه الأثنی عشر بعد رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)و الذی جسّد الاسلام المحمّدی بکل أبعاده فی حیاته الفردیه و الاجتماعیه فی ظروف اجتماعیه و سیاسیه عصیبه فحقق القیّم الاسلامیه المثلی فی الفکر و العقیده و الخلق و السلوک و کان نبراسا یشعّ ایمانا و طهرا و بهاء للعالمین.

و لا بدّ لنا من تقدیم الشکر الی کلّ الاخوه الأعزّاء الذین بذلوا جهدا وافرا و شارکوا فی إنجاز هذا المشروع المبارک و إخراجه إلی عالم النور،لا سیما أعضاء لجنه التألیف بإشراف سماحه السید منذر الحکیم حفظه اللّه تعالی.

و لا یسعنا إلّا أن نبتهل الی اللّه تعالی بالدعاء و الشکر لتوفیقه علی إنجاز هذه الموسوعه المبارکه فإنه حسبنا و نعم النصیر.

المجمع العالمی لأهل البیت علیهم السّلام قم المقدسه

الباب الأوّل: الإمام زين العابدين(عليه السّلام)فى سطور

اشاره

فيه فصول:

الفصل الأول:

الإمام زين العابدين(عليه السّلام)فى سطور الفصل الثانى:

انطباعات عن شخصيه الإمام(عليه السّلام) الفصل الثالث:

مظاهر من شخصيّه الإمام زين العابدين(عليه السّلام)

ص:١٥

الفصل الأوّل:الإمام زين العابدين عليه السّلام فی سطور

الإمام زين العابدين(عليه السّلام)فی سطور

*هو الإمام علیّ بن الحسين(عليه السّلام)رابع أئمه أهل البيت(عليهم السّلام)،و جدّه الإمام أمير المؤمنين على بن أبی طالب وصیّ رسول اللّه(صلّی اللّه عليه و اله)،و أوّل من أسلم و آمن برسالته،و كان منه بمنزله هارون من موسی،كما صحّ فی الحديث عنه (۱).

و جدّته فاطمه الزهراء بنت رسول اللّه(صلّی اللّه عليه و اله)و بضعته،و فلذه كبده، و سيّده نساء العالمين كما كان أبوها يصفها.

*و أبوه الإمام الحسين(عليه السّلام)أحد سيّدی شباب أهل الجنّه،سبط الرسول و ريحانته و من قال فيه جدّه(صلّی اللّه عليه و اله):«حسين منّی و أنا من حسين»،و هو الذی استشهد فی كربلاء يوم عاشوراء دفاعا عن الإسلام و المسلمين.

*و هو أحد الأئمّه الاثنی عشر(عليهم السّلام)الذين نصّ عليهم النبیّ(صلّی اللّه عليه و اله)كما جاء فی صحيحی البخاری و مسلم و غيرهما،إذ قال:«الخلفاء بعدی اثنا عشر كلّهم من قريش» (۲).

*و قد ولد الإمام علیّ بن الحسين(عليهما السّلام)فی سنه ثمان و ثلاثين للهجره،

۱- (۱)) صحيح مسلم:۱۲۱/۷.

۲- (۲)) إثبات الهداه:۳۲۰/۲ حديث ۱۱۶.

و قيل قبل ذلك بسنه أو سنتين.

*و عاش سبعه و خمسين سنه تقريبا،قضى ما يقارب سنتين أو أربع منها فى كنف جدّه الإمام علىّ(عليه السّلام)،ثمّ ترعرع فى مدرسه عمّه الحسن و أبيه الحسين(عليهما السّلام)سبطى الرسول الأعظم(صلّى اللّه عليه و اله)،و ارتوى من نمير العلوم النبويه، و استقى من ينبوع أهل البيت الطاهرين.

*برز على الصعيد العلمى إماما فى الدين و منارا فى العلم،و مرجعا لأحكام الشريعه و علومها،و مثلا أعلى فى الورع و العباده و التقوى،و اعترف المسلمون جميعا بعلمه و استقامته و أفضليّته،و انقاد الواعون منهم إلى زعامته و فقهه و مرجعيّته.

*كان للمسلمين عموما تعلّق عاطفى شديد بهذا الإمام،و ولاء روحى عميق له،و كانت قواعده الشعبيه ممتدّه فى كلّ مكان من العالم الإسلامى، كما يشير إلى ذلك موقف الحجيج الأعظم منه،حينما حجّ هشام بن عبد الملك (1).

*لم تكن ثقه الامّه بالإمام زين العابدين(عليه السّلام)-على اختلاف اتجاهاتها و مذاهبها-مقتصره على الجانب الفقهى و الروحى فحسب،بل كانت تؤمن به مرجعا و قائدا،و مفزعا فى كلّ مشاكل الحياه و قضاياها،بوصفه امتدادا لآبائه الطاهرين.

و من هنا نجد أنّ عبد الملك بن مروان قد استنجد بالإمام زين العابدين(عليه السّلام)لحلّ مشكله التعامل بالنقود الروميه إبّان تهديد الملك الرومانى

١- (١)) اختيار معرفه الرجال:١٢٩-١٣٢ ح ٢٠٧،و الجاحظ فى البيان و التبيين:٢٨٦/١،الأغانى:٧٥/١٤ و ٤٠/١٩،و ابن خلكان فى وفيات الأعيان:٣٣٨/٢ ط ايران.

له بإذلال المسلمين (۱).

*و قد قدّر للإمام زين العابدين أن يتسلّم مسؤولياته القياديه و الروحيه بعد استشهاد أبيه(عليه السّلام)فمارسها خلال النصف الثانى من القرن الأول،فى مرحله من أدقّ المراحل التى مرّت بها الامه وقتئذ،و هى المرحله التى أعقبت موجه الفتوح الاولى،فقد امتدّت هذه الموجه بزخمها الروحى و حماسها العسكرى و العقائدى،فزلزلت عروش الأكاسره و القياصره،و ضمّت شعوبا مختلفه و بلادا واسعه إلى الدعوه الجديده،و أصبح المسلمون قاده الجزء الأعظم من العالم المتمدّن وقتئذ خلال نصف قرن.

*تعرضت الامه الإسلاميه فى عصر هذا الإمام(عليه السّلام)لخطرين كبيرين:

الخطر الأول:هو خطر الانفتاح على الثقافات المتنوعه،و الذى قد ينتهى بالامه إلى التميّع و الذوبان و فقدان أصالتها،فكان لا بدّ من عمل علمى يؤكّد للمسلمين أصالتهم الفكريه و شخصيّتهم التشريعيه المتميّزه المستمده من الكتاب و السنّه.و كان لا بدّ من تأصيل للشخصيه الاسلاميه،و ذلك من خلال زرع بذور الاجتهاد.

و هذا ما قام به الإمام على بن الحسين(عليه السّلام)فقد بدأ حلقه من البحث و الدرس فى مسجد الرسول(صلّى اللّه عليه و اله)و أخذ يحدّث الناس بصنوف المعرفه الإسلاميه،من تفسير و حديث و فقه و تربيه و عرفان،وراح يفيض عليهم من علوم آبائه الطاهرين.

و هكذا تخرّج من هذه الحلقه الدراسيّه عدد مهمّ من فقهاء المسلمين،

۱- (۱)) انظر:دراسات و بحوث للعاملى:۱۲۷/۱-۱۳۷.

و کانت هذه الحلقه المبارکه هی المنطلق لما نشأ بعد ذلک من مدارس الفقه الإسلامی و کانت الأساس لحرکه الفقه الناشطه.

*الخطر الثانی:هو الخطر الناجم عن موجه الرخاء و الانسیاق مع ملذّات الحیاه الدنیا و الإسراف فی زینه هذه الحیاه المحدوده،و بالتالی ضمور الشعور بالقیم الخلقیه.

و قد اتّخذ الإمام زین العابدین(علیه السّلام)من الدعاء أساسا هذا الخطر الکبیر الذی ینخر فی الشخصیه الإسلامیه و یهزّها من داخلها هزّا عنیفا و یحول بینها و بین الاستمرار فی أداء رسالتها.و من هنا کانت«الصحیفه السجادیه»تعبیرا صادقا عن عمل اجتماعی عظیم کانت ضروره المرحله تفرضه علی الإمام(علیه السّلام)،إضافه إلی کونها تراثا ربّانیا فریدا یظلّ علی مرّ الدهور مصدر عطاء و مشعل هدایه و مدرسه أخلاق و تهذیب،و تظلّ الإنسانیه بحاجه إلی هذا التراث المحمّدی العلوی،و تزداد إلیه حاجه کلّما ازداد الشیطان للإنسانیه إغراء و الدنیا فتنه له (۱).

***

۱- (۱)) السید الشهید محمد باقر الصدر(قدّس سرّه)فی مقدمته للصحیفه السجادیه.

الفصل الثانی:انطباعات عن شخصیّه الإمام علیه السّلام

اشاره

انطباعات عن شخصیّه الإمام زین العابدین(علیه السّلام)

اتّفق المسلمون علی تعظیم الإمام زین العابدین(علیه السّلام)و أجمعوا علی الاعتراف له بالفضل،و أنّه علم شاهق فی هذه الدنیا،لا یدانیه أحد فی فضائله و علمه و تقواه،و کان من مظاهر تبجیلهم له:أنّهم کانوا یتبرکون بتقبیل یده و وضعها علی عیونهم (۱)،و لم یقتصر تعظیمه علی الذین صحبوه أو التقوا به، و إنّما شمل المؤرخین علی اختلاف میولهم و اتّجاهاتهم،فقد رسموا بإعجاب و إکبار سیرته،و أضفوا علیه جمیع الألقاب الکریمه و النعوت الشریفه.

أقوال و آراء معاصریه فیه(علیه السّلام):

عبّر المعاصرون للإمام(علیه السّلام)من العلماء و الفقهاء و المؤرّخین بانطباعاتهم عن شخصیّته،و کلها إکبار و تعظیم له،سواء فی ذلک من أخلص له فی الودّ أو أضمر له العداوه و البغضاء،و فیما یلی نبذه من کلماتهم:

۱-قال الصحابیّ الجلیل جابر بن عبد اللّه الأنصاری:ما رؤی فی أولاد الأنبیاء مثل علیّ بن الحسین(علیه السّلام)... (۲).

۱- (۱)) العقد الفرید:۲۵۱/۲.

۲- (۲)) حیاه الإمام زین العابدین،دراسه و تحلیل:۱۲۶/۱.

۲-کان عبد اللّه بن عباس علی تقدّمه فی السنّ یجلّ الإمام(علیه السّلام)و ینحنی خضوعا له و تکریما،فإذا رآه قام تعظیما و رفع صوته قائلا:مرحبا بالحبیب ابن الحبیب (۱).

۳-وصف محمّد بن مسلم القرشی الزهری بالفقیه،و أحد الأئمّه الأعلام و عالم الحجاز و الشام (۲)و قد کان علی خطّ غیر أهل البیت(علیهم السّلام)و لکنّه أدلی بمجموعه من الکلمات القیّمه أعرب فیها عمّا یتصف به الإمام(علیه السّلام)من القیم الکریمه و المثل العظیمه،و هذه بعض کلماته:

أ-ما رأیت هاشمیا مثل علیّ بن الحسین... (۳).

ب-لم أدرک فی أهل البیت رجلا کان أفضل من علی بن الحسین (۴).

ج-...ما رأیت أحدا أفقه منه ۵.

۴-سعید بن المسیّب:و هو من الفقهاء البارزین فی یثرب،و قال عنه الرواه:إنّه لیس من التابعین من هو أوسع منه علما (۵)،و قد صحب الإمام(علیه السّلام) و وقف علی ورعه،و شدّه تحرّجه فی الدین،و قد سجّل ما رآه بهذه الکلمات:

أ-ما رأیت قطّ أفضل من علیّ بن الحسین(علیه السّلام)،و ما رأیته قطّ إلّا مقتّ نفسی... (۶).

ب-ما رأیت أورع منه... (۷).

ج-کان سعید جالسا و إلی جانبه فتی من قریش،فطلع الإمام(علیه السّلام)فسأل

۱- (۱)) تأریخ دمشق:۱۴۷/۳۶،و تذکره الخواص:۳۲۴.

۲- (۲)) تهذیب التهذیب:۴۴۵/۹.

۳- (۳)) الأغانی:۳۲۵/۱۵.

۴- (۴و۵)) شذرات الذهب:۱۰۵/۱.

۵- (۶)) تهذیب التهذیب:۸۵/۴.

۶- (۷)) تأریخ الیعقوبی:۴۶/۳.

۷- (۸)) العبر فی خبر من غبر:۱۱۱/۱.

القریشیّ سعیدا عنه،فأجابه سعید:هذا سیّد العابدین (۱).

۵-زید بن أسلم:و کان فی طلیعه فقهاء المدینه،و من مفسّری القرآن (۲)، و قد أدلی بعدّه کلمات بشأن الإمام(علیه السّلام)منها:

أ-ما جالست فی أهل القبله مثله (۳).

ب-ما رأیت مثل علیّ بن الحسین فیهم(أی:فی أهل البیت) ۴.

ج-ما رأیت مثل علیّ بن الحسین فهما حافظا (۴).

۶-حماد بن زید:و هو من أبرز فقهاء البصره،اعتبر من أئمّه المسلمین (۵)،قال فیه:کان علیّ بن الحسین أفضل هاشمیّ أدرکته (۶).

۷-یحیی بن سعید:و هو من کبار التابعین،و من أفاضل الفقهاء و العلماء (۷)،

و قد قال:سمعت علیّ بن الحسین و کان أفضل هاشمی رأیته (۸).

۸-لقد تعدّی الاعتراف بالفضل للإمام(علیه السّلام)إلی أعدائه و مبغضیه،فهذا یزید بن معاویه و بعد أن ألحّ علیه أهل الشام فی أن یخطب الإمام(علیه السّلام)أبدی مخاوفه منه قائلا:إنّه من أهل بیت زقّوا العلم زقّا،إنّه لا ینزل إلّا بفضیحتی و فضیحه آل أبی سفیان... (۹)

۱- (۱)) الفصول المهمه:۱۸۹.

۲- (۲)) تهذیب التهذیب:۳۹۵/۳.

۳- (۳و۴)) حیاه الإمام زین العابدین:۱۲۹/۱ عن تأریخ دمشق:۱۲/ق ۱/الورقه ۱۹.

۴- (۵)) طبقات الفقهاء:۳۴/۲.

۵- (۶)) تهذیب التهذیب:۹/۳.

۶- (۷)) تهذیب اللغات و الأسماء،القسم الأول:۳۴۳.

۷- (۸)) حیاه الإمام زین العابدین(دراسه و تحلیل):۱۳۰/۱ عن تهذیب التهذیب.

۸- (۹)) المصدر السابق عن تهذیب الکمال م ۷/ق ۲/الورقه ۳۳۶.

۹- (۱۰)) نفس المهموم:۴۴۸-۴۵۲ ط قم عن مناقب آل أبی طالب:۱۸۱/۴ عن کتاب الأحمر عن الأوزاعی: الخطبه بدون المقدمه،و المقدمه عن الکامل للبهائی:۲۹۹/۲-۳۰۲ و انظر حیاه الإمام زین العابدین للقرشی:۱۷۵/۱.

۹-عبد الملک بن مروان:و هذا عدوّ آخر یقول للإمام(علیه السّلام):...إنّک لذو فضل عظیم علی أهل بیتک و عصرک،و لقد اوتیت من الفضل و العلم و الدین و الورع ما لم یؤته أحد مثلک و لا قبلک إلّا من مضی من سلفک... (۱).

۱۰-منصور الدوانیقی:و هذا عدوّ آخر أیضا لأهل البیت(علیهم السّلام)قد أشاد بفضل الإمام(علیه السّلام)فی رسالته إلی ذی النفس الزکیه بقوله:و لم یولد فیکم(أی فی العلویّین)بعد وفاه رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)مولود مثله(أی مثل زین العابدین) (۲).

آراء العلماء و المؤرخین فیه(علیه السّلام):

۱-قال الیعقوبی:کان أفضل الناس و أشدّهم عباده،و کان یسمّی:زین العابدین،و کان یسمّی أیضا:ذا الثفنات،لما کان فی وجهه من أثر السجود... (۳).

۲-قال الحافظ أبو القاسم علیّ بن الحسن الشافعی المعروف بابن عساکر:فی ترجمه الإمام(علیه السّلام):کان علیّ بن الحسین ثقه مأمونا،کثیر الحدیث،عالیا رفیعا... (۴).

۳-قال الذهبی:کانت له جلاله عجیبه،و حقّ له و اللّه ذلک،فقد کان أهلا للإمامه العظمی؛لشرفه و سؤدده و علمه و تألّهه و کمال عقله... (۵)

۴-قال الحافظ أبو نعیم:قال:علیّ بن الحسین بن علیّ بن أبی طالب(علیهم السّلام)

۱- (۱)) بحار الأنوار:۷۵/۴۶.

۲- (۲)) الکامل للمبرد:۴۶۷/۲،العقد الفرید:۳۱۰/۵.

۳- (۳)) تاریخ الیعقوبی:۴۶/۳.

۴- (۴)) تأریخ دمشق:۱۴۲/۳۶.

۵- (۵)) سیر أعلام النبلاء:۲۴۰/۴.

زین العابدین و منار القانتین،کان عابدا وفیّا و جوادا صفیّا... (۱).

۵-قال صفیّ الدین:کان زین العابدین عظیم الهدی و السمت الصالح... (۲).

۶-قال النووی:و أجمعوا علی جلالته فی کلّ شیء... (۳)

۷-قال عماد الدین إدریس القرشی:کان الإمام علیّ بن الحسین زین العابدین أفضل أهل بیت رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)و أشرفهم بعد الحسن و الحسین علیهم جمیعا الصلاه و السلام،و أکثرهم ورعا و زهدا و عباده (۴).

۸-قال النسّابه الشهیر ابن عنبه:و فضائله(علیه السّلام)أکثر من أن تحصی أو یحیط بها الوصف (۵).

۹-قال الشیخ المفید:کان علیّ بن الحسین أفضل خلق اللّه بعد أبیه علما و عملا،و قال:قد روی عنه فقهاء العامّه من العلوم ما لا یحصی کثره،و حفظ عنه من المواعظ و الأدعیه و فضائل القرآن و الحلال و الحرام و المغازی و الأیام ما هو مشهور بین العلماء... (۶).

۱۰-و قال ابن تیمیه:أمّا علیّ بن الحسین فمن کبار التابعین و ساداتهم علما و دینا...و له من الخشوع و صدقه السرّ و غیر ذلک من الفضائل ما هو معروف (۷).

۱۱-قال الشیخانی القادری:سیّدنا زین العابدین علیّ بن الحسین بن أبی طالب اشتهرت أیادیه و مکارمه،و طارت بالجوّ فی الجود محاسنه،عظیم القدر،رحب الساحه و الصدر،و له الکرامات الظاهره ما شوهد بالأعین الناظره

۱- (۱)) حلیه الأولیاء:۱۳۳/۳.

۲- (۲)) وسیله المآل فی عدّ مناقب الآل:۲۸۰.

۳- (۳)) عن تهذیب اللغات و الأسماء:ق ۳۴۳/۱.

۴- (۴)) عیون الأخبار و فنون الآثار:۱۴۴.

۵- (۵)) عمده الطالب:۱۹۳.

۶- (۶)) الإرشاد:۱۳۸/۲ و ۱۵۳.

۷- (۷)) منهاج السنّه:۱۲۳/۲.

و ثبت بالآثار المتواتره... (۱).

۱۲-قال محمّد بن طلحه القرشی الشافعی:هذا زین العابدین،قدوه الزاهدین،و سیّد المتقین،و إمام المؤمنین،شیمته تشهد له أنّه من سلاله رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)و سمته یثبت مقام قربه من اللّه زلفا،و ثفناته تسجّل له کثره صلاته و تهجّده،و إعراضه عن متاع الدنیا ینطق بزهده فیها،درّت له أخلاق التقوی فتفوّقها،و أشرقت له أنوار التأیید فاهتدی بها،و آلفته أوراد العباده فآنس بصحبتها،و حالفته وظایف الطاعه فتحلّی بحلیتها،طالما اتّخذ اللیل مطیّه رکبها لقطع طریق الآخره،و ظمأ الهواجر دلیلا استرشد به فی مسافه المسافره،و له من الخوارق و الکرامات ما شوهد بالأعین الباصره و ثبت بالآثار المتواتره و شهد له أنّه من ملوک الآخره... (۲).

۱۳-قال الإمام الشافعی:إنّ علیّ بن الحسین أفقه أهل المدینه (۳).

۱۴-قال الجاحظ:و أمّا علیّ بن الحسین فلم أر الخارجی فی أمره إلّا کالشیعی،و لم أر الشیعی إلّا کالمعتزلی،و لم أر المعتزلی إلّا کالعامی،و لم أر العامی إلّا کالخاصی،و لم أجد أحدا یتماری فی تفضیله و یشک فی تقدیمه... (۴).

۱۵-قال سبط ابن الجوزی:و هو أبو الأئمّه و کنیته أبو الحسن و یلقب بزین العابدین و سمّاه رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)سید العابدین...و السجاد؛و ذی الثفنات، و الزکی و الأمین،و الثفنات :ما یقع علی الأرض من أعضاء البعیر إذا استناخ و غلظ کالرکبتین فکان طول السجود قد أثّر فی ثفناته (۵).

۱- (۱)) الصراط السوی الورقه ۱۹.

۲- (۲)) مطالب السؤول:۴۱/۲.

۳- (۳)) رسائل الجاحظ:۱۰۶.

۴- (۴)) عمده الطالب:۱۹۳-۱۹۴.

۵- (۵)) تذکره الخواص:۳۲۴.

الفصل الثالث:مظاهر من شخصيه الإمام عليه السّلام

اشاره

مظاهر من شخصيّه الإمام زين العابدين(عليه السّلام)

الحلم:

كان الإمام من أعظم الناس حلما،و أكظمهم للغيظ،فمن صور حلمه التى رواها المؤرّخون:

١-كانت له جاريه تسكب على يديه الماء إذا أراد الوضوء للصلاه، فسقط الإبريق من يدها على وجهه الشريف فشجّه،فبادرت الجاريه قائله:إنّ اللّه عزّ و جلّ يقول: وَ الْكاظِمِينَ الْغَيْظَ و أسرع الإمام قائلا:«كظمت غيظى»، و طمعت الجاريه فى حلم الإمام و نبله،فراحت تطلب منه المزيد قائله:

وَ الْعافِينَ عَنِ النّاسِ فقال الإمام(عليه السّلام): «عَفَا اللّهُ عَنْكَ» ،ثمّ قالت: وَ اللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ فقال(عليه السّلام)لها:«إذهبى فأنت حرّه» (١).

٢-سبّه لئيم فأشاح(عليه السّلام)بوجهه عنه،فقال له اللئيم:إيّاك أعنى...و أسرع الإمام قائلا:«و عنك اغضى...»و تركه الإمام و لم يقابله بالمثل (٢).

٣-و من عظيم حلمه(عليه السّلام):أنّ رجلا افترى عليه و بالغ فى سبّه،

١- (١)) أمالى الصدوق:١٦٨ ح ١٢ و الارشاد:١۴۶/٢،و مناقب آل أبى طالب:١۵٧/۴،تاريخ دمشق:١۵۵/٣۶ و ابن منظور فى مختصره:٢۴٠/١٧،و سير أعلام النبلاء:٣٩٧/۴،و نهايه الارب:٣٢۶/٢١.

٢- (٢)) مناقب آل أبى طالب:١٧١/۴،و البدايه و النهايه:١٠۵/٩.

فقال(علیه السّلام)له:«إن کنّا کما قلت فنستغفر اللّه،و إن لم نکن کما قلت فغفر اللّه لک...» ۱.

السخاء:

أجمع المؤرّخون علی أنّه کان من أسخی الناس و أنداهم کفّا،و أبرّهم بالفقراء و الضعفاء،و قد نقلوا نوادر کثیره من فیض جوده،منها:

۱-مرض محمّد بن اسامه فعاده الإمام(علیه السّلام)،و لمّا استقرّ به المجلس أجهش محمّد بالبکاء،فقال له الإمام(علیه السّلام):ما یبکیک؟فقال:علیّ دین،فقال له الإمام:کم هو؟فأجاب:خمسه عشر ألف دینار،فقال له الإمام(علیه السّلام):هی علیّ، و لم یقم الإمام من مجلسه حتی دفعها له ۲.

۲-و من کرمه و سخائه أنّه کان یطعم الناس إطعاما عامّا فی کلّ یوم، و ذلک فی وقت الظهر فی داره ۳.

۳-و کان یعول مائه بیت فی السرّ،و کان فی کلّ بیت جماعه من الناس ۴.

تعامله مع الفقراء:

أ-تکریمه للفقراء:کان(علیه السّلام)یحتفی بالفقراء و یرعی عواطفهم و مشاعرهم،فکان إذا أعطی سائلا قبّله،حتی لا یری علیه أثر الذلّ

و الحاجه (۱)،و کان إذا قصده سائل رحّب به و قال له:«مرحبا بمن یحمل زادی إلی دار الآخره» (۲).

ب-عطفه علی الفقراء:کان(علیه السّلام)کثیر العطف و الحنان علی الفقراء و المساکین،و کان یعجبه أن یحضر علی مائده طعامه الیتامی و الأضراء و الزمنی و المساکین الذین لا حیله لهم،و کان یناولهم بیده،کما کان یحمل لهم الطعام أو الحطب علی ظهره حتی یأتی بابا من أبوابهم فیناولهم إیّاه (۳).و بلغ من مراعاته لجانب الفقراء و العطف علیهم أنّه کره اجتذاذ النخل فی اللیل؛ و ذلک لعدم حضور الفقراء فی هذا الوقت فیحرمون من العطاء،فقد قال(علیه السّلام) لقهرمانه و قد جذّ نخلا له من آخر اللیل:«لا تفعل،ألا تعلم أنّ رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله) نهی عن الحصاد و الجذاذ باللیل؟!».و کان یقول:«الضغث تعطیه من یسأل فذلک حقه یوم حصاده» (۴).

ج-نهیه عن ردّ السائل:و نهی الإمام(علیه السّلام)عن ردّ السائل؛و ذلک لما له من المضاعفات السیّئه التی منها زوال النعمه و فجأه النقمه.

و أکد الإمام(علیه السّلام)علی ضروره ذلک فی کثیر من أحادیثه،فقد روی أبو حمزه الثمالی،قال:صلّیت مع علیّ بن الحسین الفجر بالمدینه یوم جمعه،فلمّا فرغ من صلاته نهض إلی منزله و أنا معه،فدعا مولاه له تسمّی سکینه،فقال لها:«لا یعبر علی بابی سائل إلاّ أطعمتموه فإنّ الیوم جمعه»،فقال له أبو حمزه:لیس من یسأل مستحقا،فقال(علیه السّلام):«أخاف أن یکون بعض من یسألنا مستحقا فلا نطعمه،

۱- (۱)) حلیه الأولیاء:۱۳۷/۳،و عنه فی مناقب آل أبی طالب:۱۶۷/۴.

۲- (۲)) کشف الغمه:۲۸۸/۳ عن مطالب السؤول للشافعی عن حلیه الأولیاء للاصفهانی.

۳- (۳)) مناقب آل أبی طالب:۱۶۶/۴ و ۱۶۷ عن الباقر(علیه السّلام).

۴- (۴)) بحار الأنوار:۶۲/۴۶.

و نردّه فينزل بنا أهل البيت ما نزل بيعقوب و آله،أطعموهم،أطعموهم،إنّ يعقوب كان يذبح كلّ يوم كبشا فيتصدّق منه،و يأكل منه هو و عياله،و إنّ سائلا مؤمنا صوّاما مستحقّا،له عند اللّه منزله اجتاز على باب يعقوب يوم جمعه عند أوان إفطاره،فجعل يهتف على بابه:

أطعموا السائل الغريب الجائع من فضل طعامكم،و هم يسمعونه،قد جهلوا حقّه،و لم يصدّقوا قوله،فلمّا يئس منهم و غشيه الليل مضى على وجهه،و بات طاويا يشكو جوعه إلى اللّه،و بات يعقوب و آل يعقوب شباعا بطانا و عندهم فضله من طعامهم،فأوحى اللّه إلى يعقوب فى صبيحه تلك الليله:لقد أذللت عبدى ذله استجررت بها غضبى،و استوجبت بها أدبى و نزول عقوبتى،و بلواى عليك و على ولدك،يا يعقوب أحبّ أنبيائى إلىّ و أكرمهم علىّ من رحم مساكين عبادى و قرّبهم إليه و أطعمهم و كان لهم مأوى و ملجأ،أما رحمت عبدى المجتهد فى عبادته،القانع باليسير من ظاهر الدنيا؟!أما و عزّتى لأنزلنّ بك بلواى، و لأجعلنّك و ولدك غرضا للمصائب.فقال أبو حمزه:جعلت فداك متى رأى يوسف الرؤيا؟قال(عليه السّلام):فى تلك الليله التى بات فيها يعقوب و آله شباعا و بات السائل الفقير طاويا جائعا» (۱).

صدقاته:

و كان من أعظم ما يصبو إليه الامام زين العابدين(عليه السّلام)فى حياته الصدقه على الفقراء لإنعاشهم و رفع البؤس عنهم،و كان(عليه السّلام)يحثّ على الصدقه؛ و ذلك لما يترتّب عليها من الأجر الجزيل،فقد قال:«ما من رجل تصدّق على مسكين مستضعف فدعا له المسكين بشىء فى تلك الساعه إلّا استجيب له» (۲).

و نشير إلى بعض ألوان صدقاته و جميل خصاله:

۱- (۱)) علل الشرائع:۶۱/۱ ب ۴۲ ح ۱ ط بيروت.

۲- (۲)) وسائل الشيعه:۲۹۶/۶.

أ-التصدّق بثيابه:كان(عليه السّلام)يلبس فى الشتاء الخزّ،فإذا جاء الصيف تصدّق به أو باعه و تصدّق بثمنه،و كان يلبس فى الصيف ثوبين من متاع مصر و يتصدّق بهما إذا جاء الشتاء (۱)،و كان يقول:«إنى لأستحى من ربّى أن آكل ثمن ثوب قد عبدت اللّه فيه» (۲).

ب-التصدّق بما يحبّ:كان يتصدّق باللوز و السكّر،فسئل عن ذلك فتلا قوله تعالى: لَنْ تَنالُوا الْبِرَّ حَتّى تُنْفِقُوا مِمّا تُحِبُّونَ (۳).

و روى أنّه كان يعجبه العنب،و كان صائما فقدّمت له جاريته عنقودا من العنب وقت الإفطار،فجاء سائل فأمر بدفعه إليه،فبعثت الجاريه من اشتراه منه،و قدّمته إلى الامام،فطرق سائل آخر الباب،فأمر(عليه السّلام)بدفع العنقود إليه، فبعثت الجاريه من اشتراه منه و قدّمته للإمام،فطرق سائل ثالث الباب فدفعه الإمام إليه (۴).

ج-مقاسمه أمواله:و قاسم الإمام أمواله مرّتين فأخذ قسما له،و تصدّق بالقسم الآخر على الفقراء و المساكين (۵).

۱- (۱)) تأريخ دمشق:۱۶۱/۳۶.

۲- (۲)) مناقب آل أبى طالب:۱۶۷/۴عن حليه الأولياء:۱۳۶/۳-۱۴۰.

۳- (۳)) مناقب آل أبى طالب:۱۶۷/۴.

۴- (۴)) المحاسن:۳۶۱/۲ طبعه المجمع العالمى لأهل البيت(عليهم السّلام)،و فروع الكافى:۳۵۰/۶.

۵- (۵)) مناقب آل أبى طالب:۱۶۷/۴ عن حليه الأولياء:۱۴۰/۳،و جمهره الأولياء:۷۱/۲،و خلاصه تهذيب الكمال:۲۳۱

د-صدقاته فی السرّ:و کان أحبّ شیء عند الإمام(علیه السّلام)الصدقه فی السر، لئلّا یعرفه أحد،و قد أراد أن یربط نفسه و من یعطیهم من الفقراء برباط الحبّ فی اللّه تعالی،و توثیقا لصلته بإخوانه الفقراء بالإسلام،و کان یحثّ علی صدقه السرّ و یقول:«إنّها تطفئ غضب الربّ» (۱).

و قد اعتاد الفقراء علی صله لهم فی اللیل،فکانوا یقفون علی أبوابهم ینتظرونه،فإذا رأوه تباشروا و قالوا:جاء صاحب الجراب (۲).

و کان له ابن عم یأتیه باللیل فیناوله شیئا من الدنانیر فیقول له العلوی:إنّ علیّ بن الحسین لا یوصلنی،و یدعو علیه،فیسمع الإمام ذلک و یغضی عنه،و لا یعرّفه بنفسه،و لمّا توفّی(علیه السّلام)فقد الصله،فعلم أنّ الذی کان یوصله هو الإمام علیّ بن الحسین(علیه السّلام)فکان یأتی قبره باکیا و معتذرا منه (۳).

و قال ابن عائشه:سمعت أهل المدینه یقولون:ما فقدنا صدقه السرّ حتی مات علیّ بن الحسین (۴).

و کان(علیه السّلام)شدید التکتّم فی صلاته و هباته،فکان إذا ناول أحدا شیئا غطّی وجهه لئلّا یعرفه (۵).

و قال الذهبی:إنّه کان کثیر الصدقه فی السرّ (۶).

۱- (۱)) مناقب آل أبی طالب:۱۶۵/۴ عن الثمالی و الثوری،و فی تذکره الحفاظ:۷۵/۱ و اخبار الدول:۱۱۰ و نهایه الإرب:۳۲۶/۲۱،و کشف الغمه:۲۸۹/۲ عن مطالب السؤول عن حلیه الأولیاء.و فی الکشف: ۳۱۲/۲ عن الجنابذی عن الثوری عنه(علیه السّلام)کان یقول:إنّ الصدقه تطفئ غضب الرب.بدون قید السّر.

۲- (۲)) مناقب آل أبی طالب:۱۶۶/۴.

۳- (۳)) کشف الغمه:۳۱۹/۲ عن نثر الدرر للآبی.

۴- (۴)) حلیه الأولیاء و عنه فی مناقب آل أبی طالب:۱۶۶/۴ و کشف الغمه:۲۹۰/۲ عن مطالب السؤول عن الحلیه:۱۳۶/۴ و فی البدایه و النهایه لابن کثیر:۱۱۴/۹،و صفه الصفوه:۵۴/۲،الإتحاف بحب الأشراف: ۴۹ و الأغانی:۳۲۶/۱۵.

۵- (۵)) مناقب آل أبی طالب:۱۶۶/۴ عن الباقر(علیه السّلام).

۶- (۶)) تذکره الحفّاظ:۷۵/۱.

و كان(عليه السّلام)يجعل الطعام الذى يوزّعه على الفقراء فى جراب و يحمله على ظهره،و قد ترك أثرا عليه (۱).

ه-ابتغاؤه مرضاه اللّه:و لم يكن الإمام(عليه السّلام)يبتغى فى برّه و إحسانه إلى الفقراء إلاّ وجه اللّه عزّ و جلّ و الدار الآخره،و لم تكن عطاياه و صدقاته(عليه السّلام)مشوبه بأىّ غرض من أغراض الدنيا.

قال الزهرى:رأيت علىّ بن الحسين فى ليله باردة و هو يحمل على ظهره دقيقا،فقلت له:يابن رسول اللّه!ما هذا؟فأجابه(عليه السّلام):«اريد سفرا،اعدّ له زادا أحمله إلى موضع حريز»فقال:هذا غلامى يحمله عنك،فامتنع الإمام من إجابته،و تضرّع الزهرى إليه أن يحمله هو بنفسه عنه،إلاّ ان الإمام أصرّ على ما ذهب إليه،و قال له:«و لكنّى لا أرفع نفسى عمّا ينجينى فى سفرى،و يحسّن ورودى على ما أرد عليه،أسألك بحق اللّه لمّا مضيت لحاجتك».

و انصرف الزهرى عن الإمام،و بعد أيام التقى به،و قد ظنّ أنّه كان على جناح سفر و لم يع مراده فقال له:يابن رسول اللّه،لست أرى لذلك السفر الذى تركته أثرا.

فأجابه الإمام(عليه السّلام):«يا زهرى،ليس ما ظننت،و لكنّه الموت و له أستعدّ،إنّما الاستعداد للموت تجنّب الحرام و بذل الندى فى الخير» (۲).

العزّه و الإباء:

و من صفات الإمام علىّ بن الحسين زين العابدين(عليه السّلام)العزّه و الإباء،

۱- (۱)) تأريخ اليعقوبى:۳۰۳/۲ ط بيروت.

۲- (۲)) علل الشرائع:۲۷/۱ و عنه فى بحار الأنوار:۶۵/۴۶-۶۶.

فقد ورثها من أبيه الحسين سيّد الشهداء(عليه السّلام)الذى تحدّى طغاه عصره قائلا:

«و اللّه لا اعطيكم بيدى إعطاء الذليل،و لا أقرّ لكم إقرار العبيد» (۱).

و قد تمثّلت هذه الظاهره الكريمه فى شخصيّه الإمام زين العابدين(عليه السّلام) فى قوله:«ما أحبّ أنّ لى بذلّ نفسى حمر النعم» (۲).

و قال فى عزه النفس:«من كرمت عليه نفسه هانت عليه الدنيا» (۳).

و يقول المؤرخون:إنّ أحدهم أخذ منه بعض حقوقه بغير حق،و كان الإمام(عليه السّلام)بمكّه،و كان الوليد بن عبد الملك حينئذ متربّعا على كرسى الخلافه و قد حضر موسم الحج،فقيل له:لو سألت الوليد أن يردّ عليك حقّك؟فقال لهم كلمته الخالده فى دنيا العزّ و الإباء:«ويحك أفى حرم اللّه عزّ و جلّ أسأل غير اللّه عزّ و جلّ؟!إنّى آنف أن أسأل الدنيا من خالقها،فكيف أسألها مخلوقا مثلى؟!» (۴).

و من عزّته:أنّه ما أكل بقرابته من رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و آله)درهما قطّ (۵).

الزهد:

لقد اشتهر فى عصره(عليه السّلام)أنّه من أزهد الناس حتى أنّ الزهرى حينما سئل عن أزهد الناس قال:علىّ بن الحسين (۶).

و رأى(عليه السّلام)سائلا يبكى فتألّم له وراح يقول:«لو أنّ الدنيا كانت فى كفّ هذا

۱- (۱)) وقعه الطف:۲۰۹.

۲- (۲)) الكافى:۱۰۹/۲ و ۱۱۱ و الخصال:۲۳/۱ و عن الكافى فى بحار الأنوار:۴۰۶/۷۱ و معه بيان المؤلف فى صفحه كامله.

۳- (۳)) بحار الأنوار:۱۳۵/۷۸.

۴- (۴)) بحار الأنوار:۶۴/۴۶عن علل الشرائع:۲۷۰/۱ ط بيروت.

۵- (۵)) مجالس ثعلب ۴۶۲:۲،و عنه فى حياه الإمام زين العابدين للقرشى:۸۱/۱.و فى مناقب آل أبى طالب: ۱۷۵/۴ عن نافع:شيئا،بدل:درهما.

۶- (۶)) بحار الأنوار:۶۲/۴۶عن علل الشرائع:۲۷۰/۱ ط بيروت.

ثمّ سقطت منه لما كان ينبغى له أن يبكى عليها» (۱).

و قال سعيد بن المسيب:كان علىّ بن الحسين(عليه السّلام)يعظ الناس و يزهّدهم فى الدنيا و يرغبهم فى أعمال الآخره بهذا الكلام فى كلّ جمعه فى مسجد رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و آله)و حفظ عنه و كتب،و كان يقول:

«أيّها الناس،اتّقوا اللّه و اعلموا أنّكم اليه ترجعون...يابن آدم،إنّ أجلك أسرع شىء إليك،قد أقبل نحوك حثيثا يطلبك و يوشك أن يدركك،و كأن قد اوفيت أجلك و قبض الملك روحك و صرت إلى قبرك وحيدا،فردّ اليك فيه روحك،و اقتحم عليك فيه ملكان ناكر و نكير لمساءلتك و شديد امتحانك...فاتّقوا اللّه عباد اللّه،و اعلموا أنّ اللّه عزّ و جلّ لم يحبّ زهره الدنيا و عاجلها لأحد من أوليائه،و لم يرغّبهم فيها و فى عاجل زهرتها و ظاهر بهجتها،و إنّما خلق الدنيا و أهلها ليبلوهم فيها أيّهم أحسن عملا لآخرته،و أيم اللّه لقد ضرب لكم فيه الأمثال،و عرّف الآيات لقوم يعقلون،و لا قوه إلاّ باللّه،فازهدوا فيما زهّدكم اللّه عزّ و جلّ فيه من عاجل الحياه الدنيا...و لا تركنوا إلى زهره الدنيا و ما فيها ركون من اتّخذها دار قرار و منزل استيطان،فإنّها دار بلغه،و منزل قلعه،و دار عمل،فتزوّدوا الأعمال الصالحه فيها قبل تفرّق أيّامها،و قبل الإذن من اللّه فى خرابها...جعلنا اللّه و إيّاكم من الزاهدين فى عاجل زهره الحياه الدنيا،الراغبين لآجل ثواب الآخره،فإنّما نحن به و له...» (۲).

الإنابه إلى اللّه تعالى:

إنّ اشتهار الإمام بلقب زين العابدين و سيّد الساجدين ممّا يشير إلى وضوح عنصر الإنابه إلى اللّه و الانقطاع اليه فى حياه الإمام و سيرته

۱- (۱)) كشف الغمه:۳۱۸/۲ عن نثر الدرر للآبى،و الفصول المهمّه:۱۹۲.

۲- (۲)) الكافى:۷۲/۸-۷۶،و تحف العقول:۲۴۹-۲۵۲.

و شخصیّته.

علی أنّ أدعیه الصحیفه السجّادیه هی الدلیل الآخر علی هذه الحقیقه، فإنّ إلقاء نظره سریعه و خاطفه علی عناوین الأدعیه یکشف لنا مدی التجاء الإمام إلی اللّه فی شؤون حیاته،فما من موقف إلّا و للإمام فیه دعاء و ابتهال و تضرّع،هذا فضلا عن مضامین الأدعیه التی یکاد ینفرد بها هو(علیه السّلام)فی هذه الصحیفه المعروفه و غیرها،لقد ذاب الإمام فی محبّه اللّه و أخلص له أعظم الإخلاص،و قد انعکس ذلک علی جمیع حرکاته و سکناته.

و ممّا رواه المؤرخون:أنّه اجتاز علی رجل جالس علی باب رجل ثریّ فبادره الإمام قائلا:«ما یقعدک علی باب هذا المترف الجبار؟فقال الرجل:البؤس (أی:الفقر)،فقال له(علیه السّلام):قم فارشدک إلی باب خیر من بابه و إلی ربّ خیر لک منه...»

و نهض معه الرجل إلی مسجد رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و آله)و علّمه ما یعمله من الصلاه و الدعاء و تلاوه القرآن و طلب الحاجه من اللّه و الالتجاء إلی حصنه الحریز (۱).

سیرته فی بیته:

کان الإمام زین العابدین(علیه السّلام)من أرأف الناس و أبرّهم و أرحمهم بأهل بیته،و کان لا یتمیّز علیهم،و قد اثر عنه أنّه قال:«لئن أدخل إلی السوق و معی دراهم ابتاع بها لعیالی لحما و قد قرموا (۲)أحبّ الیّ من أن أعتق نسمه» (۳).

و کان یبکر فی خروجه مصبحا لطلب الرزق لعیاله،فقیل له:إلی أین

۱- (۱)) حیاه الإمام زین العابدین(علیه السّلام)دراسه و تحلیل:۹۳/۱.

۲- (۲)) قرموا:اشتدّ شوقهم إلی اللحم.

۳- (۳)) بحار الأنوار:۶۷/۴۶عن الکافی:۱۲/۲.

تذهب؟فقال:أتصدّق لعيالی قبل أن أتصدّق.ثم قال:من طلب الحلال،فإنّه من اللّه عزّ و جلّ صدقه علیهم (۱).

و کان(علیه السّلام)یعین أهله فی حوائجهم البیتیه،و لا یأمر أحدا منهم فیما یخصّ شأنا من شؤونه الخاصه،کما کان یتولّی بنفسه خدمه نفسه خصوصا فیما یخصّ إلی شؤون عبادته،فإنّه لم یک یستعین بها أو یعهد إلی أحد فی قضائها.

مع أبویه:

و قابل الإمام المعروف الذی أسدته إلیه مربّیته بکلّ ما تمکّن علیه من أنواع الإحسان،و قد بلغ من جمیل برّه بها أنّه امتنع أن یؤاکلها فلامه الناس، و أخذوا یسألونه بإلحاح قائلین:أنت أبرّ الناس و أوصلهم رحما،فلما ذا لا تؤاکل امّک؟فأجابهم جواب من لم تشهد الدنیا مثل أدبه و کماله قائلا:«أخشی أن تسبق یدی إلی ما سبقت إلیه عینها فأکون عاقّا لها» (۲).

و من برّه لأبویه دعاؤه لهما،و هو من أسمی القواعد فی التربیه الإسلامیه الهادفه،و هذه مقاطع من هذه اللوحه الخالده من دعائه(علیه السّلام):

«...و اخصص اللهمّ والدیّ بالکرامه لدیک و الصلاه منک یا أرحم الراحمین...

و ألهمنی علم ما یجب لهما علیّ إلهاما،و اجمع لی علم ذلک کلّه تماما،ثم استعملنی بما تلهمنی منه،و وفّقنی للنفوذ فیما تبصرنی من علمه...اللهم اجعلنی أهابهما هیبه السلطان العسوف،و أبرّهما برّ الام الرؤوف،و اجعل طاعتی لوالدیّ و برّی بهما أقرّ لعینی من رقده

۱- (۱)) بحار الأنوار:۶۷/۴۶عن الکافی:۱۲/۲.

۲- (۲)) الکامل للمبرد:۳۰۲/۱،و شذرات الذهب:۱۰۵/۱،و مناقب آل أبی طالب:۱۷۶/۴ عن أمالی النیشابوری.

الوسنان،و أثلج لصدری من شربه الظمآن،حتی اوثر علی هوای هواهما،و اقدّم علی رضای رضاهما،و استکثر برّهما بی و إن قلّ،و استقلّ برّی بهما و إن کثر،اللهمّ خفّض لهما صوتی،و أطب لهما کلامی،و ألن لهما عریکتی،و اعطف علیهما قلبی،و صیرنی بهما رفیقا و علیهما شفیقا...اللهمّ اشکر لهما تربیتی،و أثبهما علی تکرمتی،و احفظ لهما ما حفظاه منّی فی صغری...اللهمّ لا تنسنی ذکرهما فی أدبار صلواتی،و فی إنا من آناء لیلی،و فی کل ساعه من ساعات نهاری.. .اللهمّ صلّ علی محمد و آله،و اغفر لی بدعائی لهما،و اغفر لهما ببرّهما بی...» (۱).

مع أبنائه:

أمّا سلوک الإمام علیّ بن الحسین زین العابدین(علیه السّلام)مع أبنائه فقد تمیّز بالتربیه الإسلامیه الرفیعه لهم،فغرس فی نفوسهم نزعاته الخیّره و اتّجاهاته الإصلاحیه العظیمه،و قد صاروا بحکم تربیته لهم من ألمع رجال الفکر و العلم و الجهاد فی الإسلام.

فکان ولده الإمام محمد الباقر(علیه السّلام)أشهر أئمّه المسلمین،و أکثرهم عطاء للعلم.

و أمّا ولده عبد اللّه الباهر فقد کان من أبرز علماء المسلمین فی فضله و سمّو منزلته العلمیه.

أمّا ولده زید فقد کان من أجلّ علماء المسلمین،و قد برع فی علوم کثیره کعلم الفقه و الحدیث و التفسیر و علم الکلام و غیرها،و هو الذی تبنّی حقوق المظلومین المضطهدین،و قاد مسیرتهم الدامیه فی ثورته التی نشرت الوعی السیاسی فی المجتمع الاسلامی،و ساهمت مساهمه إیجابیه و فعّاله

۱- (۱)) الصحیفه السجادیه،دعاؤه لأبویه.

فی الاطاحه بالحکم الاموی (۱).

و زوّد الإمام(علیه السّلام)أبناءه ببعض الوصایا التربویه لتکون منهجا یسیرون علیه،قال(علیه السّلام):

۱-«یا بنیّ،انظر خمسه فلا تصاحبهم و لا تحادثهم و لا ترافقهم فی طریق»فقال له ولده:من هم؟قال(علیه السّلام):«إیّاک و مصاحبه الکذّاب،فإنّه بمنزله السراب،یقرّب لک البعید و یبعّد لک القریب.و إیّاک و مصاحبه الفاسق،فإنّه بایعک بأکله أو أقلّ من ذلک.و إیّاک و مصاحبه البخیل،فإنّه یخذلک فی ماله،و أنت أحوج ما تکون إلیه.و إیّاک و مصاحبه الأحمق،فإنّه یرید أن ینفعک فیضرّک.و إیّاک و مصاحبه القاطع لرحمه،فإنّی وجدته ملعونا فی کتاب اللّه...» (۲).

۲-قال(علیه السّلام):«یا بنیّ،اصبر علی النائبه،و لا تتعرّض للحقوق،و لا تجب أخاک إلی شیء مضرّته علیک أعظم من منفعته لک...» (۳).

۳-و قال(علیه السّلام):«یا بنیّ،إنّ اللّه لم یرضک لی فأوصاک بی،و رضینی لک فحذّرنی منک،و اعلم أنّ خیر الآباء للأبناء من لم تدعه المودّه إلی التفریط فیه،و خیر الأبناء للآباء من لم یدعه التقصیر إلی العقوق له» (۴).

۱- (۱)) حیاه الإمام زین العابدین،دراسه و تحلیل:۵۵-۵۶.

۲- (۲)) اصول الکافی:۳۷۶/۲،و الاختصاص:۲۳۹،و تحف العقول:۲۷۹،و البدایه و النهایه:۱۰۵/۹.

۳- (۳)) البیان و التبیین:۷۶/۲،العقد الفرید:۸۸/۳.

۴- (۴)) العقد الفرید:۸۹/۳.

مع مماليكه:

و سار الإمام(عليه السّلام)مع مماليكه سيره تتّسم بالرفق و العطف و الحنان، فكان يعاملهم كأبنائه،و قد وجدوا فى كنفه من الرفق ما لم يجدوا فى ظلّ آبائهم،حتّى أنّه لم يعاقب أمه و لا عبدا فيما إذا اقترفا ذنبا (۱).

و قد كان له مملوك فدعاه مرّتين فلم يجبه،و فى الثالثه قال له الإمام برفق و لطف:«يا بنىّ،أما سمعت صوتى؟»قال:بلى...،فقال له(عليه السّلام):«لم لم تجبنى؟» فقال:أمنت منك،فخرج الإمام وراح يحمد اللّه و يقول:«الحمد للّه الذى جعل مملوكى يأمننى...» (۲).

***

۱- (۱)) اقبال الأعمال:۴۴۳/۱-۴۴۵ باسناده عن التلعكبرى عن ابن عجلان عن الصادق(عليه السّلام)و عنه فى بحار الأنوار:۱۰۳/۴۶-۱۰۵.و ۱۸۶/۹۸-۱۸۷.

۲- (۲)) الإرشاد:۱۴۷/۲،و مناقب آل أبى طالب:۱۷۱/۴ و فى تأريخ دمشق:۱۵۵/۳۶.

الباب الثّانی: نشأه الإمام زین العابدین(علیه السّلام)

اشاره

فیه فصول:

الفصل الأول:

نشأه الإمام زین العابدین(علیه السّلام)

الفصل الثانی:

مراحل حیاه الإمام زین العابدین(علیه السّلام) الفصل الثالث:

حیاه الإمام زین العابدین(علیه السّلام)من الولاده الی الإمامه

ص:۴۱

الفصل الأوّل:نشأه الإمام زين العابدين عليه السّلام

اشاره

نشأه الإمام زين العابدين(عليه السّلام)

لقد توفّرت للإمام زين العابدين(عليه السّلام)جميع المكوّنات التربويه الرفيعه التى لم يظفر بها أحد سواه،و قد عملت على تكوينه و بناء شخصيّته بصوره متميّزه،جعلته فى الرعيل الأول من أئمّه المسلمين الذين منحهم الرسول(صلّى اللّه عليه و آله)ثقته،و جعلهم قاده لامّته و امناء على أداء رسالته.

نشأ الامام فى أرفع بيت و أسماه ألا و هو بيت النبوّه و الإمامه الذى أذن اللّه أن يرفع و يذكر فيه اسمه (۱)،و منذ الأيام الاولى من حياته كان جده الإمام أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب(عليه السّلام)يتعاهده بالرعايه و يشعّ عليه من أنوار روحه التى طبّق شذاها العالم بأسره،فكان الحفيد-بحقّ-صوره صادقه عن جدّه،يحاكيه و يضاهيه فى شخصيّته و مكوّناته النفسيه.

كما عاش الإمام(عليه السّلام)فى كنف عمّه الزكى الإمام الحسن المجتبى(عليه السّلام) سيّد شباب أهل الجنّه و ريحانه رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و آله)و سبطه الأول،إذ كان يغدق عليه من عطفه و حنانه،و يغرس فى نفسه مثله العظيمه و خصاله الساميه،و كان الإمام(عليه السّلام)طوال هذه السنين تحت ظلّ والده العظيم أبى الأحرار و سيّد

۱- (۱)) إشاره لقوله تعالى: فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَ الْآصَالِ* رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَهٌ وَ لَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللّهِ وَ إِقَامِ الصَّلَاهِ وَ إِيتَاءِ الزَّكَاهِ يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَ الْأَبْصَارُ. النور(۲۴):۳۶-۳۷.

الشهداء الإمام الحسين بن علىّ(عليهما السّلام)الذى رأى فى ولده على زين العابدين(عليه السّلام)امتدادا ذاتيّا و مشرقا لروحانيّه النبوّه و مثل الإمامه،فأولاه المزيد من رعايته و عنايته،و قدّمه على بقيه أبنائه،و صاحبه فى أكثر أوقاته.

لقد ولد الإمام زين العابدين(عليه السّلام)فى المدينه فى اليوم الخامس من شعبان سنه(٣٦ ه) (١)يوم فتح البصره،حيث إنّ الإمام على(عليه السّلام)لم ينتقل بعد بعاصمته من المدينه الى الكوفه.و توفّى بالمدينه سنه(٩۴ أو ٩۵ ه).

و هناك من المؤرخين ذكر أنّه ولد فى سنه(٣٨ ه)و فى مدينه الكوفه حيث كان جدّه الإمام أمير المؤمنين(عليه السّلام)قد اتّخذها عاصمه لدولته بعد حرب الجمل،فمن الطبيعى أن يكون الحسين السبط(عليه السّلام)مع أهله عن أبيه(عليه السّلام)فى هذه الفتره بشكل خاص (٢)

امّه:

اسمها«شهربانو»أو«شهربانويه»أو«شاه زنان»بنت يزدجرد آخر ملوك الفرس (٣)،و ذكر البعض أنّ امه قد أجابت نداء ربّها أيّام نفاسها فلم تلد سواه (۴).

١- (١)) الإرشاد:١٣٧/٢،و مناقب آل أبى طالب:١٨٩/۴،و الإقبال:۶٢١،و مصباح الكفعمى:۵١١،و الأنوار البهيه:١٠٧ قال:سنه ٣۶ يوم فتح البصره.

٢- (٢)) تاريخ أهل البيت،لابن أبى الثلج البغدادى م ٣٢۵:٧٧.

٣- (٣)) رغم أنّ أغلب المؤرخين متفقون على أنّ ام الإمام السجاد(عليه السّلام)هى ابنه الملك يزدجرد إلّا أن هناك من يعتبر ذلك مجرد اسطوره،راجع زندگانى على بن الحسين(عليه السّلام)للسيد جعفر الشهيدى.و الإسلام و ايران للشهيد مطهرى:١٠٠-١٠٩ و حول السيده شهربانو للشيخ اليوسفى الغروى فى مجله رساله الحسين(عليه السّلام): ١۴/٢۴-٣٩،و الثابت أن امّ الإمام السجاد(عليه السّلام)سبيّه من سبايا الفرس،و لا يثبت أكثر من هذا.

۴- (۴)) سيره رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و آله)و أهل بيته(عليهم السّلام):١٨٩/٢،المجمع العالمى لأهل البيت(عليهم السّلام)الطبعه الاولى ١۴١۴ ه.

كناه:

أبو الحسن،أبو محمّد،أبو الحسين،أبو عبد اللّه (۱).

ألقابه:

«زين العابدين»و«ذو الثفنات»و«سيّد العابدين»و«قدوه الزاهدين»و«سيّد المتّقين»و«إمام المؤمنين»و«الأمين»و«السجّاد» و«الزكى»و«زين الصالحين»و«منار القانتين»و«العدل»و«إمام الامّه» و«البكّاء»،و قد اشتهر بلقبى«السجاد»و«زين العابدين»أكثر من غيرهما.

إنّ هذه الألقاب قد منحها الناس للإمام عند ما وجدوه التجسيد الحىّ لها، و المصداق الكامل ل: وَ عِبادُ الرَّحْمنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَ إِذا خاطَبَهُمُ الْجاهِلُونَ قالُوا سَلاماً (۲)،و بعض الذين منحوه هذه الألقاب لم يكونوا من شيعته،و لم يكونوا يعتبرونه إماما من قبل اللّه تعالى،لكنّهم ما استطاعوا أن يتجاهلوا الحقائق التى رأوها فيه.

لقد ذكر المؤرّخون ما يبيّن لنا بعض العلل التأريخيه لجمله من هذه الألقاب المباركه:

۱-روى عن الصحابى الجليل جابر بن عبد اللّه الانصارى أنّه قال:كنت جالسا عند رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)و الحسين فى حجره و هو يلاعبه فقال(صلّى اللّه عليه و اله):

«يا جابر،يولد له مولود اسمه علىّ،إذا كان يوم القيامه نادى مناد ليقم(سيّد العابدين)

۱- (۱)) حياه الإمام زين العابدين،دراسه و تحليل:۳۹۰.

۲- (۲)) الفرقان(۲۵):۶۳.

فیقوم ولده،ثم یولد له ولد اسمه محمّد،فإن أنت أدرکته یا جابر فاقرأه منّی السلام» (۱).

۲-کان الزهری إذا حدّث عن علیّ بن الحسین(علیه السّلام)قال:حدّثنی«زین العابدین»علیّ بن الحسین،فقال له سفیان بن عیینه:و لم تقول له زین العابدین؟قال:لأنّی سمعت سعید بن المسیب یحدّث عن ابن عباس أنّ رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)قال:«إذا کان یوم القیامه ینادی مناد أین زین العابدین؟فکأنّی أنظر إلی ولدی علیّ بن الحسین بن علیّ بن أبی طالب یخطر(یخطو)بین الصفوف» (۲)؟

۳-و جاء عن الإمام أبی جعفر الباقر(علیه السّلام)أنّه قال:«کان لأبی فی مواضع سجوده آثار ناتئه،و کان یقطعها فی السنه مرتّین،فی کلّ مره خمس ثفنات،فسمّی ذا الثفنات لذلک» (۳).

۴-کما جاء عنه عن کثره سجود أبیه:ما ذکر للّه عزّ و جلّ نعمه علیه إلّا و سجد،و لا دفع اللّه عنه سوء إلّا و سجد،و لا فرغ من صلاه مفروضه إلّا و سجد، و کان أثر السجود فی جمیع مواضع سجوده فسمّی بالسجّاد (۴).

***

۱- (۱)) إحقاق الحق:۱۳/۱۲-۱۶،و البدایه و النهایه لابن کثیر:۱۰۶/۹.

۲- (۲)) علل الشرائع:۲۶۹/۱،و الأمالی:۳۳۱ و عنهما فی بحار الأنوار:۲/۴۶ الحدیث ۱ و ۲.

۳- (۳)) علل الشرائع:۲۷۳/۱ و معانی الأخبار:۶۵ و عنهما فی بحار الأنوار:۶/۴۶.

۴- (۴)) علل الشرائع:۲۷۲/۱ و عنه فی بحار الأنوار:۶/۴۶ ح ۱۰.

الفصل الثّانی:مراحل حیاه الإمام زین العابدین علیه السّلام

مراحل حیاه الإمام زین العابدین(علیه السّلام)

تنقسم حیاه الإمام زین العابدین(علیه السّلام)-کما تنقسم حیاه سائر الأئمه(علیهم السّلام)-الی مرحلتین متمیّزتین:

۱-مرحله ما قبل التصدّی للإمامه و الزعامه.

۲-مرحله التصدّی و ممارسه القیاده حتی الشهاده.

لقد عاش الإمام زین العابدین(علیه السّلام)فی المرحله الاولی من حیاته فی ظلال جدّه الإمام أمیر المؤمنین،و عمّه الإمام الحسن المجتبی و أبیه الإمام الحسین سید الشهداء(علیهم السّلام)مده تناهز العقدین و نصف العقد،حیث قضی فی کنف جدّه الإمام علی(علیه السّلام)ما یزید قلیلا عن أربع سنوات،و ما لا یقل عن سنتین لو کانت ولادته سنه(۳۸ ه).

بینما قضی عقدا آخر من حیاته فی کنف عمّه و أبیه(علیهما السّلام)حیث استشهد عمّه الإمام الحسن السبط(علیه السّلام)سنه ۵۰ هجریه.

کما قضی عقدا ثانیا فی ظلّ قیاده أبیه الحسین السبط(علیه السّلام)و هی الفتره الواقعه بین مطلع سنه(۵۰ ه)و بدایه سنه(۶۰ ه).

لقد عاش الإمام زین العابدین(علیه السّلام)فتره المخاض الصعب خلال المرحله الاولی من حیاته و قضاها مع کل من جدّه و عمّه و أبیه(علیهم السّلام)،و استعدّ

بعدها لتحمّل أعباء الإمامه و القياده بعد استشـهاد أبيه و الصـفوه من أهل بيته و أصحابه فی ملحمه عاشوراء الخالده التی مهّد لها معاويه بن أبی سفيان و تحمّل وزرها ابنه يزيد المعلن بفسقه و المستأثر بحكم اللّه فی أرض الإسلام المباركه.

و أمّا المرحله الثانيه من حياته الكريمه قد ناهزت ثلاثه عقود و نصف عقد من عمره الشريف،و عاصر خلالها كلّا من حكم يزيد بن معاويه و معاويه بن يزيـد و مروان بن الحكم و عبـد الملك بن مروان،ثم اغتالته الأيـدی الامويه الأثيمه بأمر من الحاكم وليد بن عبد الملك بن مروان و استشهد فی (۲۵)من المحرّم أو ما يقرب منه سنه(۹۴)أو(۹۵)هجريه عن عمر يناهز (۵۷)سنه أو دونها قليلا ۱فكانت مدّه إمامته و زعامته حوالی(۳۴)سنه.

و فی هذه الدراسه نقسّم المرحله الثانيه من حياه هذا الإمام الحافله بأنواع الجهاد الی قسمين متميزين من الكفاح و الجهاد:

الأوّل:جهاده بعد ملحمه عاشوراء و قبل استقراره فی المدينه.

الثانی:جهاده بعد استقراره فی المدينه.

و علی هذا التقسيم سوف ندرس حياته ضمن مراحل ثلاث:

المرحله الاولی:حياته قبل استشهاد أبيه(عليه السّلام).

المرحله الثانيه:حياته بعد استشهاد أبيه و قبل استقراره فی المدينه.

المرحله الثالثه:حياته بعد استقراره فی المدينه.

الفصل الثّالث:الإمام زين العابدين عليه السّلام من الولاده الى الإمامه

اشاره

الإمام زين العابدين(عليه السّلام)من الولاده الى الإمامه

و تتضـمّن اسـتعراض عصـر الإمام(عليه السّلام)و حياته قبل كربلاء،أى من الولاده حتى استشهاد أبيه(عليه السّلام)،من سنه(٣٨ أو ٣٦ ه)إلى سنه(٦١ ه).

لقـد عاصـر الإمـام زين العابـدين(عليه السّـلام)فى مرحلتى الطفوله و الفتوّه حكم معاويه بن أبى سـفيان الـذى تميّز بالاضـطراب أولا،ثمّ تلاه القمع فى العراق، و التأزّم فى الحجاز،و إقصاء السنّه و ظهور البدعه.

و لقـد استشـهد الإمام أمير المؤمنين علىّ(عليه السّـلام)فى الكوفه فى شـهر رمضان من سـنه أربعين للهجره،فيما كان يعبّئ الناس لحرب جديده مع معاويه،و إثر استشـهاده(عليه السّلام)بايع أهل العراق ولده الإمام الحسن المجتبى(عليه السّلام) خليفه عليهم،إلاّ أنّ قلوب أغلب المبـايعين لم تكن تصـدّق ألسـنتهم،فلا ينتظر من المتظـاهرين بالتشـيّع فى الكوفه و فى جيش الإمـام علىّ(عليه السّلام)-الذين آذوه إلى الدرجه التى تمنّى فيها غير مرّه الموت-أن يكون سلوكهم مع ولده الحسن(عليه السّلام)أفضل ممّا كان معه.

و كـانت الكـوفه فى السـنوات الأـخيره من عمر الإمـام علىّ(عليه السّـلام)تضمّ مختلـف الاتجاهـات و الجماعـات،فكـان هنـالك اللاهثون وراء السلطه،

الطامعون فی أن یولیهم الخلیفه الجدید منصبا ما و المسلمون الجدد الذین دفعتهم الآمال الکبیره إلی الإعراض عن مدنهم و التوجّه إلی عاصمه الخلافه علی أمل الحصول علی عمل یحقّق رغباتهم،و الانتهازیون من الموالی الذین تحالفوا مع هذه القبیله العربیه أو تلک لتغطّی علی تآمرهم؛إذ لا یجرؤون علی التحرّک دون غطاء عروبی.

لقد تقوّم المجتمع الکوفی و قتذاک بهذه الجماعات التی وجّهت قدرتها لإیجاد العراقیل و العقبات أمام حرکه الإمام الحسن السبط(علیه السّلام)عند ما اشترط قیس بن سعد بن عباده بیعته للإمام الحسن(علیه السّلام)بمحاربه أهل الشام،لکنّ الإمام اضطرّ إلی الصلح مع معاویه بعد أن کشفت أکثر قوات الإمام ما کانت تضمر من أهداف تآمریه علی شخص الإمام،و المخلصین من أصحابه بإنضواء بعضهم تحت لواء معاویه،و بثّهم الإشاعات التی أسفرت عن التخاذل المقیت،حتی کتب من کتب منهم إلی معاویه بتسلیمهم إمامهم و قائدهم إلی معاویه.

لقد امتازت الفتره الواقعه بین سنه(۴۱ ه)و سنه(۶۰ ه)بتشدید القهر و القمع علی أتباع أهل البیت(علیهم السّلام)فی العراق،و یتبیّن من خلال تعامل معاویه مع زعماء هذه المنطقه-الذین کانوا یلتقونه بین الحین و الآخر- الدرجه التی بلغها سخطه علی أهل العراق.و قد انکفأ السیاسیون العراقیون- الذین خدعوا فی حرب صفّین و سلّطوا أهل الشام علی مقدراتهم-فی بیوتهم إبّان حکم معاویه،لکنّهم کانوا ینتظرون أن تسنح لهم فرصه جدیده للتحرک.

و من جهه اخری لحق بالمسلمین المخلصین-الذین نشأوا علی التربیه الإسلامیه النقیه و ارتفعوا عن المنظار القومی و القبلی أو نظروا من خلاله

بالشكل الذى لم يضرّ بدينهم-أذى أكبر ممّا لحق بالطائفه الاولى،إذ كانوا يرون فى عهد معاويه-الذى امتدّ نحو عشرين عاما-اندراس سنّه النبىّ(صلّى اللّه عليه و اله).

لقد ظهرت البدعه و ساد النظام الملكى عوضا عن الخلافه،و استلم مقاليد امور المسلمين أفراد اسره قامت بكلّ ما بوسعها من أجل القضاء على الإسلام و المسلمين،حتى أنّ ولدا غير شرعىّ من آل ثقيف يصبح-و بشهاده بائع خمر-أخا لمعاويه ١.

و خلافا لصريح القرآن الكريم لقد بثّ معاويه الجواسيس بين الناس ليحصوا عليهم أنفاسهم،و نسخ الوفاء بالعهد و الإيمان،فقتلوا حجر بن عدىّ بعد كلّ الضمانات التى أعطوها له،و بمؤامره نسج خيوطها معاويه دسّت جعده بنت الأشعث بن قيس السمّ لزوجها الإمام الحسن المجتبى سبط رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله).

إلى عشرات الممارسات الاخرى المخالفه لصريح القرآن و سنّه النبىّ(صلّى اللّه عليه و اله)التى كان يتّسم بها ذلك العهد.

فكانت النتيجه أنّه لم يبق أىّ مظهر اسلامىّ للحكومه الإسلاميه فى الشام و العراق اللّذين كانا يمثّلان أخطر مركزين فى الدوله آنذاك،كما اقتصر فقه المسلمين على الصلاه و الصوم و الحجّ و الزكاه و ما يسمّى بالجهاد،و كان المتديّنون المخلصون يتألّمون بشدّه لتفشّى البدع،فكانوا يتربّصون الفرص التى تتيح لهم إقصاء ما ابتدعه معاويه فى عصره باسم الإسلام.

الوضع السياسی فی العراق عند موت معاویه:

و عندما مات معاویه اعتبر الفریقان المتنفّذان فی العراق أنّ الفرصه باتت مؤاتیه:

أ-فریق أهل الدین الذین عاشوا آلام المسلمین و أحزنهم غیاب سنه النبیّ(صلّی اللّه علیه و اله)،و کانوا یستهدفون القضاء علی النظام الملکی و إعاده الحکومه الإسلامیه کما کانت فی عصر الخلفاء السابقین علی الأقل.

ب-السیاسیون المحترفون اللاهثون وراء السلطه الذین کانوا یرومون وضع حدّ لتحکّم الشام بالعراق.

و فی الأیام التی کان العراق فیها یغصّ بالأحداث الخطیره کان للأجواء فی الشام طابع آخر.

کان یزید فی قریه حوارین (۱)عندما هلک والده معاویه،فعاد بمساعی والی الشام«الضحّاک بن قیس»إلی دمشق لیعلن نفسه خلیفه للمسلمین، و أسرع إلی محاوله تبدید مخاوفه من الأشخاص الذین سیعارضونه،فکتب فی الأیام الاولی من خلافته رساله إلی حاکم المدینه طلب منه فیها أن یأخذ البیعه له من الحسین بن علیّ(علیه السّلام)و عبد اللّه بن عمر و عبد اللّه بن الزبیر،و کان واضحا من البدایه أنّ الحسین(علیه السّلام)لن یبایع یزید،و اعتبر ابن الزبیر نفسه خلیفه،إلّا أنّ الناس تجاهلوه،و لم یکن لابن عمر أیّ دور فی الأوضاع،فلن تحقّق بیعته أو عدمها أیّ ضرر بخلافه یزید،من هنا فإنّ یزید لا یخشی إلّا

۱- (۱)) قریه تقع بین تدمر و دمشق.

الحسين بن علىّ(عليه السّلام)و يتعجّل أن يتبيّن موقفه.

و فى تلك الفتره كان من الطبيعى أن يختار العراق-الذى كان يتحيّن الفرص-ابن بنت النبىّ(صلّى اللّه عليه و اله)قائدا له ليحقّق أهداف المؤمنين المخلصين و السياسيين المحترفين فى آن واحد،باعتباره الشخص الوحيد الذى يمكنه إحياء سنّه النبىّ(صلّى اللّه عليه و اله)و القضاء على البدع،و أنّه الوحيد القادر على استقطاب قلوب الناس بشرافه نسبه و جلاله قدره و كرامه نفسه و تقواه،و هو الأشدّ رفضا للظلم،و لهذا السبب رفض مبايعه يزيد.

و من هنا تشكّلت المجالس و انعقدت الجماعات فى الكوفه فكانت النتيجه أن وجّهت الدعوه إلى الحسين بن علىّ ابن بنت النبىّ(صلّى اللّه عليه و اله)فى الحجاز لينتقل إلى العراق،و تضمّنت الدعوه المؤكده بأنّ أهل الكوفه على اهبه الاستعداد لقتال الأمويّين الذين غصبوا الحكم تحت رايه الحسين(عليه السّلام).

و قد بعث الحسين(عليه السّلام)ابن عمّه مسلم بن عقيل إلى الكوفه و معه إجابات الإمام الحسين(عليه السّلام)على رسائل الكوفيين.و قد التف الكوفيّون حول ابن عقيل و رحّبوا به و أكّدوا له مرّه اخرى استعدادهم لخوض الحرب ضدّ طغاه الشام تحت قياده الحسين،فأرسل إلى الحسين(عليه السّلام)رساله أوضح فيها أنّ فى الكوفه مئه ألف رجل يتعهّدون بمناصره الإمام مشدّدا على ضروره إسراع الإمام فى التحرّك إلى العراق.

و المدهش أنّ رسائل بعثت فى تلك الأيام من الكوفه إلى الشام تؤكّد ليزيد أنّه إذا أراد الكوفه فإنّ عليه أن يبعث عليها حاكما مقتدرا،لأنّ حاكمها النعمان بن بشير أظهر ضعفا فى تعاطيه مع الأحداث.

و قد تباحث يزيد فی هذا الأمر مع مستشاره الرومی السيرجون،الذی أشار عليه بتعيين عبيد اللّه بن زياد حاكما على الكوفه،و بوصول ابن زياد الى الكوفه تخلّى أهلها عن مسلم،و أتاحوا لابن زياد قتله مع مضيّفه هانئ بن عروه،و من جهه اخرى كان الإمام الحسين و أهل بيته(عليهم السّلام)و عدد من أنصاره فی الطريق إلى العراق،و الإمام زين العابدين(عليه السّلام)يرافق والده فی كل هذه الظروف العصيبه حتى وصلوا العراق (۱).

النصّ على إمامه زين العابدين(عليه السّلام)

لقد نصّ رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)على إمامه اثنى عشر إماما من أهل بيته الأطهار،و عيّنهم بذكر أسمائهم و أوصافهم،كما هو المعروف من حديث الصحابی جابر بن عبد اللّه الأنصاری و غيره عند العامّه و الخاصّه (۲).

كما نصّ كلّ إمام معصوم على الإمام الذی يليه قبل استشهاده فی مواطن عديده بما يتناسب مع ظروف عصره،و قد كان النصّ يكتب و يودع عند أحد سرّا،و يجعل طلبه دليلا على الاستحقاق،و نلاحظ تكرّر هذه الظاهره فی حياه أبی عبد اللّه الحسين(عليه السّلام)بالنسبه لابنه زين العابدين(عليه السّلام)تاره فی المدينه و اخرى فی كربلاء قبيل استشهاده.

و ممّا روى من النصّ على إمامه ولده(عليه السّلام)ما رواه الطوسی،عن أبی جعفر الباقر(عليه السّلام):أنّ الحسين لمّا خرج الى العراق دفع الى امّ سلمه زوجه

۱- (۱)) اقرأ أخبار هذه الأحداث مسنده موثقه فی:وقعه الطف لأبی مخنف:۷۰-۱۴۱،تحقيق محمد هادی اليوسفی الغروی.

۲- (۲)) راجع:منتخب الأثر:۹۷،الباب الثامن،و الإرشاد و إعلام الورى بأعلام الهدى:۱۸۱/۲،۱۸۲،النصوص على الأئمه الاثنا عشر،قادتنا:۱۴/۵،و إثبات الهداه بالنصوص و المعجزات:۲۸۵/۲،النصوص العامه على الأئمه،و إحقاق الحقّ و ملحقاته ج ۱-۲۵.

النبیّ(صلّی اللّه علیه و اله)الوصیّه و الکتب و غیر ذلک و قال لها:«إذا أتاک أکبر ولدی فادفعی إلیه ما قد دفعت إلیک».فلما قتل الحسین(علیه السّلام)أتی علیّ بن الحسین(علیه السّلام)أمّ سلمه فدفعت إلیه کلّ شیء أعطاها الحسین(علیه السّلام).

و فی نصّ آخر:أنّه(علیه السّلام)جعل طلبها منها علامه علی إمامه الطالب لها من الأنام فطلبها زین العابدین(علیه السّلام) (۱).

و روی الکلینی عن أبی الجارود عن الإمام الباقر(علیه السّلام):أنّ الحسین(علیه السّلام) لمّا حضره الذی حضره دعا ابنته فاطمه الکبری فدفع إلیها کتابا ملفوفا و وصیّه ظاهره،و کان علیّ بن الحسین(علیه السّلام)مریضا لا یرون أنّه یبقی بعده،فلمّا قتل الحسین(علیه السّلام)و رجع أهل بیته الی المدینه دفعت فاطمه الکتاب الی علیّ بن الحسین(علیه السّلام) (۲).

و سوف نلاحظ فی احتجاج الإمام(علیه السّلام)مع عمّه محمد بن الحنفیّه أنّه قال له:«إنّ أبی صلوات اللّه علیه أوصی إلیّ قبل أن یتوجّه الی العراق و عهد إلیّ فی ذلک قبل أن یستشهد بساعه» (۳).

الإمام زین العابدین(علیه السّلام)یوم عاشوراء:

إنّ أشدّ ما کان یحزّ فی نفوس أهل بیت الرساله و محبّیهم ما رواه حمید ابن مسلم،و هو شاهد عیان بعد ظهر الیوم العاشر من المحرّم إثر استشهاد

۱- (۱)) الکافی:۳/۲۴۲/۱،و الغیبه للطوسی:۱۱۸ الحدیث ۱۴۸،و اثبات الهداه:۲۱۴/۵-۲۱۶.

۲- (۲)) الکافی:۱/۲۴۱/۱،و اثبات الوصیّه:۱۴۲،و إعلام الوری:۴۸۲/۱-۴۸۳.

۳- (۳)) الاحتجاج:۱۴۷/۲،احتجاجات الإمام زین العابدین(علیه السّلام).

الإمام الحسين(عليه السّلام)إذ قال:

لقد كنت أرى المرأه من نسائه و بناته و أهله تنازع ثوبها من ظهرها حتى تغلب عليه فيذهب به منها.

ثمّ انتهينا إلى علىّ بن الحسين(عليه السّلام)و هو منبسط على فراش و هو شديد المرض،و مع شمر جماعه من الرجّاله،فقالوا له:ألا تقتل هذا العليل؟فقلت:

سبحان اللّه أيقتل الصبيان؟!إنّما هذا صبى و إنّه لما به،فلم أزل حتى دفعتهم عنه.

و جاء عمر بن سعد فصاحت النساء فى وجهه و بكين،فقال لأصحابه:لا يدخل أحد منكم بيوت هؤلاء النسوه و لا تتعرّضوا لهذا الغلام المريض...من أخذ من متاعهنّ شيئا فليردّه عليهن،فو اللّه ما ردّ أحد منهم شيئا (۱).

و هكذا شارك الإمام زين العابدين(عليه السّلام)أباه الحسين السبط(عليه السّلام)فى جهاده ضد الطغاه و لكنه لم يرزق الشهاده مع أبيه و الأبرار من أهل بيته و أصحابه،فإنّ اللّه سبحانه كان قد حفظه ليتولّى قياده الامّه بعد أبيه(عليه السّلام)و يقوم بالدور المعدّ له لصيانه رساله جده(صلّى اللّه عليه و اله)من أيدى العتاه العابثين و انتحال الضالّين المبطلين و من التيارات الوافده على حضيره الإسلام التى أخذت رقعتها بالاتّساع و الانتشار السريع.

۱- (۱)) الإرشاد:۱۱۲/۲،و انظر وقعه الطف لأبى مخنف:۲۵۶،۲۵۷.

الباب الثالث: الإمام زين العابدين(عليه السّلام)من كربلاء إلى المدينه

اشاره

فيه فصول:

الفصل الأول:

الإمام زين العابدين(عليه السّلام)من كربلاء إلى المدينه

الفصل الثانى:

الإمام زين العابدين(عليه السّلام)فى المدينه الفصل الثالث:

استشهاد الإمام زين العابدين(عليه السّلام)

ص:۵۷

الفصل الأوّل:الإمام علیه السّلام من کربلاء إلی المدینه

اشاره

الإمام زین العابدین(علیه السّلام)من کربلاء الی المدینه

الإمام زین العابدین(علیه السّلام)بعد ملحمه عاشوراء:

ذکر المؤرّخون عن شاهد عیان أنّه قال:قدمت الکوفه فی المحرّم من سنه احدی و ستّین،منصرف علیّ بن الحسین(علیه السّلام)بالنسوه من کربلاء و معه الأجناد یحیطون بهم،و قد خرج الناس للنظر الیهم،فلمّا اقبل بهم علی الجمال بغیر وطاء جعل نساء الکوفه یبکین،و یلتدمن (۱)،فسمعت علیّ بن الحسین و هو یقول بصوت ضئیل و قد نهکته العلّه و فی عنقه الجامعه و یده مغلوله إلی عنقه:«إنّ هؤلاء النسوه یبکین فمن قتلنا؟!» (۲).

و عندما أدخلوا الإمام السجاد(علیه السّلام)علی ابن زیاد سأله من أنت؟فقال:

«أنا علیّ بن الحسین»،فقال له:ألیس قد قتل اللّه علیّ بن الحسین؟فقال علیّ(علیه السّلام):«قد کان لی أخ یسمّی علیّا قتله الناس،فقال ابن زیاد:بل اللّه قتله،فقال علیّ بن الحسین(علیه السّلام): اَللّهُ یَتَوَفَّی الْأَنْفُسَ حِینَ مَوْتِهَا ،فغضب ابن زیاد و قال:

و بک جرأه لجوابی و فیک بقیه للردّ علیّ؟!اذهبوا به فاضربوا عنقه (۳).

۱- (۱)) التدمت المرأه:ضربت صدرها فی النیاحه،و قیل:ضربت وجهها فی المآتم.

۲- (۲)) الأمالی للطوسی:۹۱.

۳- (۳)) الإرشاد للمفید:۲۴۴،و وقعه الطف:۲۶۲،۲۶۳.

فتعلّقت به عمّته زينب و قالت:يا ابن زياد،حسبك من دمائنا،و اعتنقته و قالت:لا و اللّه لا افارقه فإن قتلته فاقتلنى معه،فقال لها علىّ(عليه السّلام):اسكتى يا عمّه حتى اكلّمه،ثمّ أقبل عليه فقال:أ بالقتل تهدّدنى يا ابن زياد؟أما علمت أن القتل لنا عاده و كرامتنا من اللّه الشهاده؟ثمّ أمر ابن زياد بعلى بن الحسين(عليه السّلام)و أهل بيته فحملوا إلى دار بجنب المسجد الأعظم،و لمّا أصبح ابن زياد أمر برأس الحسين(عليه السّلام) فطيف به فى سكك الكوفه كلّها و قبائلها،و لمّا فرغ القوم من الطواف به فى الكوفه ردّوه إلى باب القصر (۱).

ثمّ إنّ ابن زياد نصب الرؤوس كلّها بالكوفه على الخشب،كما أنّه كان قد نصب رأس مسلم بن عقيل من قبل بالكوفه.

و كتب ابن زياد إلى يزيد يخبره بقتل الحسين(عليه السّلام)و خبر أهل بيته (۲).

كما بعث إلى عمرو بن سعيد بن العاص أمير المدينه-و هو من بنى اميه- يخبره بقتل الحسين(عليه السّلام).

و لمّا وصل كتاب ابن زياد إلى الشام أمره يزيد بحمل رأس الحسين(عليه السّلام)و رؤوس من قتل معه إليه،فأمر ابن زياد بنساء الحسين(عليه السّلام) و صبيانه فجهّزوا،و أمر بعلىّ بن الحسين(عليهما السّلام)فغلّ بغلّ إلى عنقه،ثمّ سرّح بهم فى أثر الرؤوس مع مجفر بن ثعلبه العائذى و شمر بن ذى الجوشن،و حملهم على الأقتاب،و ساروا بهم كما يسار بسبايا الكفار،فانطلقوا بهم حتى لحقوا بالقوم الذين معهم الرؤوس،فلم يكلّم علىّ بن الحسين(عليه السّلام)أحدا منهم فى الطريق بكلمه حتى بلغوا الشام (۳).

۱- (۱)) مقتل الخوارزمى:۴۳/۲ مرسلا،و اللهوف على قتلى الطفوف:۱۴۵.

۲- (۲)) الكامل فى التاريخ للجزرى:۸۳/۴،و إنّ أوّل رأس حمل فى الإسلام هو رأس عمر بن الحمق الخزاعى الى معاويه.

۳- (۳)) عن طبقات ابن سعد فى ذيل تاريخ دمشق ترجمه الإمام الحسين(عليه السّلام):۱۳۱،و أنساب الأشراف:۲۱۴، و الطبرى:۴۶۰/۵ و ۴۶۳،و الإرشاد:۱۱۹/۲ و اللفظ للأخير.

سبايا آل البيت(عليهم السّلام)فى دمشق:

خضعت الشام منذ فتحها بأيدى المسلمين لحكّام مثل خالد بن الوليد و معاويه بن أبى سفيان،فلم يشاهد الشاميّون النبىّ(صلّى اللّه عليه و اله)و لم يسمعوا حديثه الشريف منه مباشره،و لم يطّلعوا على سيره أصحابه عن كثب،أمّا النفر القليل من صحابه رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)الذين انتقلوا إلى الشام و أقاموا فيها فلم يكن لهم أثر فى الناس،فكانت النتيجه أنّ أهل الشام اعتبروا سلوك معاويه بن أبى سفيان و أصحابه سنّه للمسلمين،و لمّا كانت الشام خاضعه للإمبراطوريه الروميه قرونا طويله،فقد كانت حكومات العصر الإسلامىّ أفضل من سابقاتها بالنسبه للشاميّين.

و من هنا ليس أمرا عجيبا أن نقرأ فى كتب التأريخ أنّ شيخا شاميا دنا من الإمام السجاد(عليه السّلام)عند دخول سبايا آل محمّد(صلّى اللّه عليه و اله)الشام و قال له:الحمد للّه الذى أهلككم و أمكن الأمير منكم.

فقال له الإمام(عليه السّلام):يا شيخ أقرأت القرآن؟

فقال الشيخ:بلى.

فقال له الإمام(عليه السّلام):أقرأت قُلْ لاٰ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِى الْقُرْبىٰ ؟

فقال الشيخ:بلى.

فقال له الإمام(عليه السّلام):فنحن القربى،يا شيخ!

ثمّ قال له:فهل قرأت وَ آتِ ذَا الْقُرْبىٰ حَقَّهُ ؟

قال:قد قرأت ذلك.

قال(عليه السّلام):فنحن القربى يا شيخ،فهل قرأت هذه الآيه: وَ اعْلَمُوا أَنَّمٰا غَنِمْتُمْ مِنْ شَىْ ءٍ فَأَنَّ لِلّٰهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِى الْقُرْبىٰ ؟

قال:نعم.

قال الإمام(علیه السّلام):نحن القربی.

یا شیخ!هل قرأت إِنَّما یُرِیدُ اللّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً ؟

قال الشیخ:بلی.

قال له الإمام(علیه السّلام):نحن أهل البیت الذین اختصّنا اللّه بآیه الطهاره.

قال الشیخ:باللّه إنّکم هم؟!

قال الإمام(علیه السّلام):تاللّه إنّا لنحن هم من غیر شکّ و حقّ جدّنا رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله) إنّا لنحن هم.

فبکی الشیخ و رمی عمامته،ثمّ رفع رأسه إلی السماء و قال:اللهمّ إنّی أبرأ الیک من عدوّ آل محمّد (۱).

و ذکر المؤرّخون أنّه لمّا قدم علیّ بن الحسین(علیه السّلام)و قد قتل الحسین بن علیّ(علیه السّلام)استقبله ابراهیم بن طلحه بن عبید اللّه و قال:یا علیّ بن الحسین،من غلب؟و هو مغطّ رأسه و هو فی المحمل،فقال له علیّ بن الحسین:إذا أردت أن تعلم من غلب و دخل وقت الصلاه فأذّن ثمّ أقم (۲).

لقد کان جواب علیّ بن الحسین(علیه السّلام)أنّ الصراع إنّما هو علی الأذان و تکبیر اللّه تعالی و الإقرار بوحدانیّته و لیس علی رئاسه بنی هاشم،و أنّ استشهاد الحسین و الصفوه من أهل بیته و أصحابه هو سبب بقاء الإسلام المحمّدی و ثباته أمام جاهلیه بنی أمیّه و من حذا حذوهم ممّن لم یذوقوا حلاوه الإیمان و الإسلام.

۱- (۱)) مقتل الخوارزمی ۶۱:۲،و اللهوف علی قتلی الطفوف:۱۰۰،و مقتل المقرم:۴۴۹ عن تفسیر ابن کثیر و الآلوسی.

۲- (۲)) أمالی الطوسی:۶۷۷.

الإمام(علیه السّلام)فی مجلس یزید:

ادخل رأس الحسین(علیه السّلام)و نساؤه و من تخلّف من أهله علی یزید و هم مقرّنون فی الحبال و زین العابدین(علیه السّلام)مغلول،فلمّا وقفوا بین یدیه علی تلک الحال تمثّل یزید بشعر حصین بن حمام المرّی قائلا:

نفلّق هاما من رجال أعزّه علینا و هم کانوا أعقّ و أظلما (۱)

فردّ علیه الإمام علیّ بن الحسین(علیه السّلام)بقوله تعالی: مٰا أَصٰابَ مِنْ مُصِیبَهٍ فِی الْأَرْضِ وَ لاٰ فِی أَنْفُسِکُمْ إِلاّٰ فِی کِتٰابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهٰا إِنَّ ذٰلِکَ عَلَی اللّٰهِ یَسِیرٌ* لِکَیْلاٰ تَأْسَوْا عَلیٰ مٰا فٰاتَکُمْ وَ لاٰ تَفْرَحُوا بِمٰا آتٰاکُمْ وَ اللّٰهُ لاٰ یُحِبُّ کُلَّ مُخْتٰالٍ فَخُورٍ (۲).

و تمیّز یزید غضبا،فتلا قوله تعالی: مٰا أَصٰابَکُمْ مِنْ مُصِیبَهٍ فَبِمٰا کَسَبَتْ أَیْدِیکُمْ وَ یَعْفُوا عَنْ کَثِیرٍ (۳).

و ینقل المؤرّخون عن فاطمه بنت الحسین(علیه السّلام)قولها:فلمّا جلسنا بین یدی یزید رقّ لنا فقام إلیه رجل من أهل الشام أحمر،فقال:یا أمیر المؤمنین، هب لی هذه الجاریه-یعنینی-فأرعدت و ظننت أنّ ذلک جائز لهم فأخذت بثیاب عمّتی زینب و کانت تعلم أنّ ذلک لا یکون.

فقالت عمّتی للشامی:کذبت و اللّه و لؤمت و اللّه،ما ذاک لک و لا له!

فغضب یزید و قال:کذبت إنّ ذلک لی و لو شئت أن أفعل لفعلت!

قالت:کلّا و اللّه ما جعل اللّه لک ذلک إلاّ أن تخرج من ملتنا و تدین بغیرها،فاستطار یزید غضبا،و قال:إیّای تستقبلین بهذا؟إنّما خرج من الدین

۱- (۱)) الارشاد:۱۱۹/۲ و ۱۲۰،و وقعه الطف لأبی مخنف:۱۶۸ و ۲۷۱،و العقد الفرید:۱۲۴/۵.

۲- (۲)) الحدید(۵۷):۲۲-۲۳.

۳- (۳)) الشوری(۴۲):۳۰.

أبوك و أخوك!

قالت:بدين اللّه و دين أبى و دين أخى اهتديت أنت و جدّك و أبوك إن كنت مسلما،قال:كذبت يا عدوّه اللّه!

قالت:أنت أمير تشتم ظالما و تقهر بسلطانك،فكأنّه استحيى و سكت.

فعاد الشامىّ فقال:هب لى هذه الجاريه،فقال يزيد:اعزب،وهب اللّه لك حتفا قاضيا (۱).

و يبدو أنّ اعتماد يزيد لهجه أقلّ قسوه و شراسه من لهجه ابن زياد فى الكوفه يعود إلى أنّ الأخير كان يريد أن يدلّل على إخلاصه لسيّده،بينما لا يحتاج يزيد ذلك،و لعلّ يزيد أدرك أنّه قد ارتكب خطأ كبيرا فى قتله الحسين(عليه السّلام)و سبيه أهل بيت النبوّه،من هنا فإنّه أراد تخفيف مشاعر السخط تجاهه.

و فى تلك الأيام أو عز يزيد إلى خطيب دمشق أن يصعد المنبر و يبالغ فى ذمّ الحسين و أبيه(عليهما السّلام)فانبرى اليه الإمام زين العابدين(عليه السّلام)فصاح به:

«و يلك أيّها الخاطب،إشتريت رضاء المخلوق بسخط الخالق فتبوّأ مقعدك من النار».

و اتّجه الإمام نحو يزيد فقال له:«أتأذن لى أن أصعد هذه الأعواد فأتكلّم بكلمات فيهنّ للّه رضى،و لهؤلاء الجالسين أجر و ثواب...».

و بهت الحاضرون و عجبوا من هذا الفتى العليل الذى ردّ على الخطيب و الأمير و هو أسير،فرفض يزيد إجابته،و ألحّ عليه الجالسون بالسماح له فلم يجد بدّا من إجابتهم فسمح له،و اعتلى الإمام أعواد المنبر،و كان من جمله ما

۱- (۱)) الإرشاد:۱۲۱/۲،و وقعه الطف لأبى مخنف:۲۷۱،۲۷۲.

قاله:

«أيّها الناس،اعطينا ستا،و فضّلنا بسبع:اعطينا العلم و الحلم و السماحه و الفصاحه و الشجاعه و المحبّه فی قلوب المؤمنين،و فضّلنا بأن منّا النبیّ المختار محمّدا(صلّی اللّه علیه و اله)و منّا الصّدّيق و منّا الطيّار و منّا أسد اللّه و أسد الرسول(صلّی اللّه علیه و اله)و منّا سيّده نساء العالمين فاطمه البتول،و منّا سبطا هذه الأمّه و سيّدا شباب أهل الجنّه».

و بعد هذه المقدّمه التعريفيه لاسرته أخذ(علیه السّلام)فی بيان فضائلهم،قائلا:

«فمن عرفنی فقد عرفنی،و من لم يعرفنی أنبأته بحسبی و نسبی.

أنا ابن مكّه و منی،أنا ابن زمزم و الصفا،أنا ابن من حمل الزكاه بأطراف الرداء،أنا ابن خير من ائتزر و ارتدی،أنا ابن خير من انتعل و احتفی،أنا ابن خير من طاف و سعی،أنا ابن خير من حجّ و لبّی،أنا ابن من حمل علی البراق فی الهواء،أنا ابن من اسری به من المسجد الحرام إلی المسجد الأقصی،فسبحان من أسری،أنا ابن من بلغ به جبرئيل إلی سدره المنتهی،أنا ابن من دنا فتدلّی فكان قاب قوسين أو أدنی،أنا ابن من صلّی بملائكه السماء،أنا ابن من أوحی اليه الجليل ما أوحی،أنا ابن محمّد المصطفی،أنا ابن علیّ المرتضی،أنا ابن من ضرب خراطيم الخلق حتی قالوا:لا إله إلّا اللّه.

أنا ابن من ضرب بين يدی رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)بسيفين،و طعن برمحين،و هاجر الهجرتين،و بايع البيعتين،و قاتل ببدر و حنين،و لم يكفر باللّه طرفه عين.

أنا ابن صالح المؤمنين،و وارث النبيّين،و قاطع الملحدين،و يعسوب المسلمين، و نور المجاهدين،و زين العابدين،و تاج البكّائين،و أصبر الصابرين،و أفضل القائمين من آل ياسين و رسول ربّ العالمين.

أنا ابن المؤيّد بجبرئيل،المنصور بميكائيل،أنا ابن المحامی عن حرم المسلمين و قاتل الناكثين و القاسطين و المارقين،و المجاهد أعداءه الناصبين،و أفخر من مشی من قريش أجمعين،و أوّل من أجاب و استجاب للّه من المؤمنين،و أقدم السابقين،و قاصم

المعتدين،و مبير المشركين،و سهم من مرامى اللّه،و بستان حكمه اللّه،...ذاك جدّى علىّ بن أبى طالب.

أنا ابن فاطمه الزهراء،أنا ابن سيّده النساء،أنا ابن الطهر البتول،أنا ابن بضعه الرسول(صلّى اللّه عليه و اله)،أنا ابن المرمّل بالدماء،أنا ابن ذبيح كربلاء،أنا ابن من بكى عليه الجنّ فى الظلماء،و ناحت عليه الطير فى الهواء».

و لم يزل الإمام يقول:أنا أنا حتى ضجّ الناس بالبكاء،و خشى يزيد من وقوع الفتنه و حدوث ما لا تحمد عقباه،فقد أوجد خطاب الإمام انقلابا فكريا إذ عرّف الإمام نفسه لأهل الشام و أحاطهم علما بما كانوا يجهلون.

فأوعز يزيد إلى المؤذّن أن يؤذّن ليقطع على الإمام كلامه،فصاح المؤذن«اللّه أكبر»فالتفت إليه الامام فقال له:«كبرت كبيرا لا يقاس،و لا يدرك بالحواس،لا شىء أكبر من اللّه» ،فلمّا قال المؤذّن:أشهد أن لا إله إلاّ اللّه قال الإمام(عليه السّلام):«شهد بها شعرى و بشرى و لحمى و دمى و مخى و عظمى»،و لمّا قال المؤذّن:أشهد أنّ محمدا رسول اللّه التفت الإمام إلى يزيد فقال له:

«يا يزيد!محمّد هذا جدّى أم جدّك؟فإن زعمت أنّه جدّك فقد كذبت،و إن قلت:أنّه جدّى فلم قتلت عترته (۱)»؟!

و وجم يزيد و لم يجر جوابا،فإنّ الرسول العظيم(صلّى اللّه عليه و اله)هو جدّ سيّد العابدين،و أمّا جدّ يزيد فهو أبو سفيان العدوّ الأوّل للنبىّ(صلّى اللّه عليه و اله)،و تبيّن لأهل الشام أنّهم غارقون فى الإثم،و أنّ الحكم الاموىّ قد جهد فى إغوائهم و إضلالهم، و تبيّن بوضوح أنّ الحقد الشخصىّ و غياب النضج السياسىّ هما السببان لعدم

۱- (۱)) نفس المهموم:۴۴۸-۴۵۲ ط قم عن مناقب آل أبى طالب:۱۸۱/۴ عن كتاب الأحمر عن الأوزاعى: الخطبه بدون المقدمه.و المقدمه عن الكامل للبهائى:۲۹۹/۲-۳۰۲،و انظر حياه الإمام زين العابدين للقرشى:۱۷۵-۱۷۷.

إدراک یزید عمق ثوره الإمام الحسین(علیه السّلام)ممّا أدّی إلی توهّمه بأنّها لن تؤدّی إلی نتائج خطیره علی حکمه.

و لعلّ أکبر شاهد علی هذا التوهّم هو رساله یزید فی بدایات تسلّمه الحکم لوالیه علی المدینه و التی أمره فیها بأخذ البیعه من الحسین(علیه السّلام)أو قتله و بعث رأسه إلی دمشق إن رفض البیعه.

و فی سیاق الحدیث عن حسابات یزید الخاطئه نشیر أیضا إلی عملیه نقل أسری أهل البیت(علیهم السّلام)إلی الکوفه،و من ثمّ إلی الشام،و ما تخلّل ذلک من ممارسات إرهابیه عکست نزعته الإجرامیه،و لم یلتفت یزید إلی خطوره الجریمه التی ارتکبها إلاّ بعد أن تدفّقت علیه التقاریر التی تتحدّث عن ردود الفعل و الاحتجاجات علی قتله ریحانه رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)،و لذلک حاول أن یلقی مسؤولیه الجریمه البشعه علی ابن مرجانه،قائلا للإمام السجاد(علیه السّلام):لعن اللّه ابن مرجانه،أما و اللّه لو أنّی صاحب أبیک ما سألنی خصله أبدا إلاّ أعطیته إیّاها، و لدفعت الحتف عنه بکلّ ما استطعت،و لکن اللّه قضی اللّه ما رأیت،کاتبنی من المدینه و أنه کلّ حاجه تکون لک (۱).

و التقی الإمام السجاد(علیه السّلام)خلال وجوده فی الشام بالمنهال بن عمرو، فبادره قائلا:کیف أمسیت یا ابن رسول اللّه؟فرمقه الإمام بطرفه و قال له:

«أمسینا کمثل بنی إسرائیل فی آل فرعون،یذبّحون أبناءهم،و یستحیون نساءهم،أمست العرب تفتخر علی العجم بأنّ محمّدا منها،و أمست قریش تفتخر علی سائر العرب بأنّ محمّدا منها،و أمسینا أهل بیته مقتولین مشرّدین،فإنّا للّه و إنّا إلیه راجعون» (۲).

۱- (۱)) تاریخ الطبری:۴۶۲/۵،و الارشاد:۱۲۲/۲.

۲- (۲)) اللهوف فی قتلی الطفوف:۸۵ مرسلا و رواه ابن سعد فی الطبقات مسندا عن المنهال بن عمرو الکوفی فی الکوفه و لیس الشام،و الخبر أکثر من هذا و إنّما هذا مختصر الخبر.

و عهد یزید إلی النعمان بن بشیر أن یصاحب ودائع رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله) و عقائل الرساله فیردّهنّ إلی یثرب (۱)و أمر بإخراجهنّ لیلا خوفا من الفتنه و اضطراب الأوضاع (۲).

***

۱- (۱)) الطبری:۴۶۲/۵،و الارشاد:۱۲۲/۲ و عنهما فی وقعه الطف لأبی مخنف:۲۷۲.

۲- (۲)) عن تفسیر المطالب فی أمالی أبی طالب:۹۳،و الحدائق الوردیه:۱۳۳/۱.

الفصل الثانی:حیاه الإمام علیه السّلام فی المدینه

اشاره

الإمام زین العابدین(علیه السّلام)فی المدینه

بدأت ردود الفعل علی مقتل الإمام الحسین(علیه السّلام)بالظهور مع دخول سبایا أهل البیت(علیهم السّلام)إلی الکوفه.فبالرغم من القمع و الإرهاب اللذین مارسهما ابن زیاد مع کلّ من کان یبدی أدنی معارضه لیزید،فإنّ أصواتا بدأت ترتفع محتجّه علی الظلم السائد.

فعندما صعد ابن زیاد المنبر و أثنی علی یزید و حزبه و أساء إلی الحسین(علیه السّلام)و أهل بیت الرساله«قام إلیه عبد اللّه بن عفیف الأزدی و قال له:یا عدوّ اللّه إنّ الکذّاب أنت و أبوک و الذی ولّاک و أبوه یابن مرجانه،تقتل أولاد النبیّین و تقوم علی المنبر مقام الصدّیقین؟!

فقال ابن زیاد:علیّ به،فأخذته الجلاوزه فنادی بشعار الأزد،فاجتمع منهم سبعمائه فانتزعوه من الجلاوزه،فلمّا کان اللیل أرسل إلیه ابن زیاد من أخرجه من بیته فضرب عنقه و صلبه» ۱،و مع أنّ هذه المواجهه انتهت لصالح ابن زیاد لکنّها کانت مقدّمه لاعتراضات اخری.

و ظهرت فی الشام أیضا بوادر السخط و الاستیاء،الأمر الذی جعل یزید ینحو باللائمه فی قتل الحسین(علیه السّلام)علی ابن زیاد،إلاّ أنّ أشدّ ردود الفعل کانت تلک التی برزت فی الحجاز،فقد انتقل عبد اللّه بن الزبیر إلی مکه فی الأیّام الاولی من حکومه یزید،و اتّخذها قاعده لمعارضته للشام،و قام بتوظیف

فاجعه کربلاء للتندید بنظام یزید،و ألقی خطابا وصف فیه العراقیّین بعدم الوفاء،و أثنی علی الحسین بن علیّ(علیه السّلام)و وصفه بالتقوی و العباده.

و فی المدینه ألقی الإمام زین العابدین(علیه السّلام)خطابا فی أهلها لدی عودته من الشام و العراق،یقول المؤرّخون :إنّ الإمام(علیه السّلام)جمع الناس خارج المدینه قبل دخوله الیها،و خطب فیهم قائلا:

«الحمد للّه ربّ العالمین مالک یوم الدین بارئ الخلائق أجمعین،الذی بعد فارتفع فی السماوات العلی،و قرب فشهد النجوی،نحمده علی عظائم الامور،و فجائع الدهور، و مضاضه اللواذع،و جلیل الرزء،و عظیم المصائب الفاظعه الکاظّه الفادحه الجائحه.

أیّها القوم،إنّ اللّه-و له الحمد-ابتلانا بمصائب جلیله،و ثلمه فی الإسلام عظیمه، قتل أبو عبد اللّه الحسین(علیه السّلام)و سبی نساؤه و صبیته،و داروا برأسه فی البلدان من فوق عامل السنان،و هذه الرزیّه التی لا مثلها رزیّه.

أیّها الناس،فأیّ رجالات منکم یسرّون بعد قتله؟!أم أیّ فؤاد لا یحزن من أجله؟! أم أیّه عین منکم تحبس دمعها و تضنّ عن انهمالها؟!فلقد بکت السبع الشداد لقتله،و بکت البحار بأمواجها،و السماوات بأرکانها،و الأرض بأرجائها،و الأشجار بأغصانها،و الحیتان و لجج البحار و الملائکه المقرّبون و أهل السماوات أجمعون.

یا أیّها الناس،أیّ قلب لا ینصدع لقتله؟!أم أیّ فؤاد لا یحنّ إلیه؟!أم أیّ سمع یسمع هذه الثلمه التی ثلمت فی الإسلام و لا یصمّ؟!

أیّها الناس،أصبحنا مطرودین مشرّدین مذودین و شاسعین عن الأمصار،کأنّا أولاد ترک و کابل،من غیر جرم اجترمناه،و لا مکروه ارتکبناه،و لا ثلمه فی الإسلام ثلمناها،ما سمعنا بهذا فی آبائنا الأوّلین،إن هذا إلّا اختلاق.

و اللّه،لو أنّ النبیّ تقدّم الیهم فی قتالنا کما تقدم الیهم فی الوصایه بنا لما زادوا علی ما فعلوا بنا،فإنّا للّه و إنّا إلیه راجعون،من مصیبه ما أعظمها و أوجعها و أفجعها و أکظّها

و أفظعها و أمرّها و أفدحها!فعند اللّه نحتسب فيما أصابنا و أبلغ بنا،فإنّه عزيز ذو انتقام» (۱).

لقد جسّد هذا الخطاب-على قصره-واقعه كربلاء على حقيقتها مركّزا على المظلوميه التى لحقت بأهل البيت(عليهم السّلام)فى قتل الحسين بن علىّ(عليه السّلام)من جانب،و أسر أهل بيته من جانب آخر،بالإضافه إلى المظلوميه التى لحقتهم بعد واقعه الطفّ،إذ حملت رؤوس الشهداء بما فيهم سيّدهم الحسين(عليه السّلام)فوق الأسنّه من بلد إلى بلد.

و عقّب الإمام زين العابدين(عليه السّلام)-بلمحه سريعه و معبّره و مؤثّره- واصفا ما لقيه آل البيت من السبى و التشريد و التعامل السيّ ء و المهين،و هم أهل بيت الوحى و معدن الرساله،و هم قاده أهل الإيمان و أبواب الخير و الرحمه و الهدايه.

و أنهى الإمام خطابه بوصف فى منتهى الدقّه عن عظمه الجرائم التى ارتكبها جيش السلطه الاموىه فى حقّ أهل البيت(عليهم السّلام)،فإن الرسول(صلّى اللّه عليه و اله)لو كان يأمر هؤلاء بالتمثيل بأهل البيت و تعذيبهم؛لما كانوا يزيدون على ما فعلوا،فكيف بهم و قد نهاهم عن التمثيل حتى بالكلب العقور؟!و كيف يمكن توجيه كلّ ما فعلوه و قد أوصاهم النبىّ(صلّى اللّه عليه و اله)بحفظه فى عترته،و لم يطالبهم بأجر للرساله سوى المودّه فى قرباه؟!

فالإمام زين العابدين(عليه السّلام)حاول فى خطابه هذا تكريس مظلوميه أهل البيت لاستنهاض الروح الثوريه فى أهل المدينه،و تحريك الوعى النهضوى ضدّ الظلم و الجبروت الاموى و الطغيان السفيانى.

و لم تكن الأوضاع هادئه فى المدينه فى هذه السنه التى كانت تحت

۱- (۱)) اللهوف:۱۱۶،بحار الأنوار:۱۴۸/۴۵-۱۴۹.

إداره الولید بن عتبه بن أبی سفیان،و أوضح شاهد علی اضطراب الأوضاع فی المدینه هو استبدال ثلاثه ولاه خلال عامین،و استبدل یزید الولید بن عتبه بعثمان بن محمد بن أبی سفیان (۱).

و أراد عثمان أن یدلّل علی کفاءته فی إداره المدینه و یکسب رضا وجوهها عن یزید و عنه فأرسل و فدا من أبناء المهاجرین و الأنصار إلی دمشق،لیشاهدوا الخلیفه الشابّ عن کثب و ینالوا نصیبهم من هداياه،إلاّ أن الوفد رأی فی سلوک یزید ما یشین و یقبح.

و لما رجعوا إلی المدینه أظهروا شتم یزید و عیبه،و قالوا:قدمنا من عند رجل لیس له دین،یشرب الخمر،و یضرب بالطنابیر،و تعزف عنده القیان، و یلعب بالکلاب،و یسمر عنده الحراب-و هم اللصوص-و إنّا نشهدکم أنّا قد خلعناه.

و قال عبد اللّه بن حنظله:لو لم أجد إلاّ بنیّ هؤلاء لجاهدته بهم،و قد أعطانی و أکرمنی و ما قبلت عطاءه إلاّ لأتقوّی به.

فخلعه الناس و بایعوا عبد اللّه بن حنظله الغسیل علی خلع یزید و ولّوه علیهم (۲).

ثوره أهل المدینه:

إنّ نقد الوفد المدنی لیزید لم یکن هو الدلیل الوحید عند أهل المدینه علی انحراف یزید و تنکّره للإسلام و جوره و طغیانه،بل إنّهم کانوا قد لمسوا جور یزید و عمّاله علی البلدان الإسلامیه و فسقهم و شدّه بطشهم و استهتارهم

۱- (۱)) تأریخ الطبری:۴۷۹/۵، ۴۸۰.

۲- (۲)) الطبری:۴۸۰/۵ و عنه فی الکامل فی التأریخ:۱۰۳/۴.

بالحرمات الإلهيه التى لا مجال لتأويلها،إذ كيف يمكن تأويل ما ارتكبه من القتل الفظيع فى حقّ الحسين بن على بن أبى طالب(عليه السّلام)ريحانه الرسول و سيّد شباب أهل الجنه و ما اقترفه من السبى لأهله و حرمه؟و كيف يمكن تأويل ما أظهره من شربه للخمور التى حرّمها اللّه بالنصّ الصريح؟!

هذا،فضلا عن حقد الامويين على الأنصار،و الذى لم يتردّد الامويّون فى إظهاره لهم،و من هنا لم يتلكّأ أهل المدينه فى اخراج عامل يزيد عليها، فحاصروا بنى اميه و أتباعهم،و كلّم مروان بن الحكم-و هو العدوّ اللدود لآل الرسول(صلّى اللّه عليه و اله)- الإمام زين العابدين(عليه السّلام)فى منح الأمان له،فاستجاب الإمام(عليه السّلام)لهذا الطلب تكرّما (۱)و إغضاء عن كلّ ما ارتكبه هذا العدوّ فى حقّ أهل البيت(عليهم السّلام)،فى دفن الإمام الحسن(عليه السّلام)و فى الضغط على الإمام الحسين(عليه السّلام)من أجل أخذ البيعه ليزيد.

و لمّا بلغ أمر الثوره إلى مسامع يزيد أرسل مسلم بن عقبه ليقضى على ثوره أهل المدينه-و هى مدينه رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)و مهبط وحى اللّه-و زوّده بتعليمات خاصّه تجاههم قائلا له:

ادع القوم ثلاثا فإن أجابوك و إلّا فقاتلهم،فإذا ظهرت عليهم فأبحها -أى المدينه-ثلاثا،فما فيها من مال أو دابّه أو سلاح أو طعام فهو للجند (۲).

و أمره أن يجهز على جريحهم و يقتل مدبرهم (۳).

وصل جيش يزيد إلى المدينه،و بعد قتال عنيف مع أهلها استبسل فيه الثائرون دفاعا عن دينهم،و استشهد أغلب المدافعين بمن فيهم عبد اللّه بن

۱- (۱)) تأريخ الطبرى:۴۸۵/۴،و الكامل فى التأريخ:۱۱۳/۴.

۲- (۲)) الطبرى:۴۸۴/۵ و عنه فى الكامل.

۳- (۳)) التنبيه و الاشراف:۲۶۳ ط.القاهره.

حنظله و مجموعه من صحابه رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)و نفّذ قائد الجيش أوامر سيّده يزيد،و أوعز إلى جنوده باستباحه المدينه،فهجم الجند على البيوت و قتلوا الأطفال و النساء و الشيوخ،كما أسروا آخرين.

قال المؤرّخ ابن كثير:أباح مسلم بن عقبه-الذى يقول فيه السلف (مسرف بن عقبه)قبّحه اللّه من شيخ سوء ما أجهله-المدينه ثلاثه أيام كما أمره يزيد-لا- جزاه اللّه خيرا-و قتل خلقا من أشرافها و قرّائها،و انتهب أموالا- كثيره منها...و جاءته امرأه فقالت:أنا مولاتك و ابنى فى الاسارى،فقال:

عجّلوه لها،فضرب عنقه،و قال:اعطوها رأسه،و وقعوا على النساء حتى قيل:

إنّه حبلت ألف أمرأه فى تلك الأيام من غير زوج.

قال المدائنى،عن هشام بن حسان:ولدت ألف امرأه من أهل المدينه بعد وقعه الحرّه من غير زوج .و روى عن الزهرى أنّه قال:كان القتلى يوم الحرّه سبعمائه من وجوه الناس من المهاجرين و الأنصار،و وجوه الموالى ممّن لا أعرف من حرّ و عبد و غيرهم عشره آلاف (۱).

و حدث مره أن دخلت الجيوش الشاميه أحد البيوت،فلمّا لم يجدوا فيه إلاّ- امرأه و طفلا- سألوها إن كان فى البيت شىء ينهبونه،فقالت:إنّه ليس لديها مال،فأخذوا طفلها و ضربوا رأسه بالحائط فقتلوه بعد أن انتثر دماغه من أثر الضرب بالحائط (۲).

ثمّ نصب كرسىّ لمسلم بن عقبه،وجىء بالاسارى من أهل المدينه فكان يطلب من كلّ واحد منهم أن يبايع و يقول:إنّنى عبد مملوك ليزيد بن

۱- (۱)) البدايه و النهايه:۲۲۰/۸،و تأريخ الخلفاء:۲۳۳.أمّا الطبرى فلم يذكر إلاّ إباحه القتال و الأموال ثلاثه أيام: ۴۹۱/۵ و ترك ذكر الفروج و تبعه الجزرى فى الكامل.

۲- (۲)) تاريخ ابن عساكر:۱۳/۱۰،المحاسن و المساوئ:۱۰۴/۱.

معاویه یتحکّم فیّ و فی دمی و فی مالی و فی أهلی ما یشاء (۱).

و کلّ من کان یمتنع و لم یبایع بالعبودیه لیزید و کان یصرّ علی القول بأنّه عبد للّه-سبحانه و تعالی-کان مصیره القتل (۲).

و جیء له بیزید بن عبد اللّه-و جدّته امّ سلمه زوج رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)- مع محمد بن حذیفه العدوی،فطلب الیهما أن یبایعا،فقالا:نحن نبایع علی کتاب اللّه و سنّه نبیّه،فقال مسلم:لا و اللّه لا اقیلکم هذا أبدا، فقدّمهما فضرب أعناقهما.

فقال مروان بن الحکم-و کان حاضرا-:سبحان اللّه!أتقتل رجلین من قریش أتیا لیؤمنا فضربت أعناقهما؟!فنخس مسلم مروان بالقضیب فی خاصرته،ثمّ قال له:و أنت و اللّه لو قلت بمقالتهما ما رأیت السماء إلّا برقه.

(أی لقتلت) (۳).

ثمّ جیء بآخر فقال:إنّی ابایع علی سنّه عمر،فقال:اقتلوه،فقتل (۴).

و اتی بزین العابدین(علیه السّلام)إلی مسلم بن عقبه،و هو مغتاظ علیه فتبرّأ منه و من آبائه.فلمّا رآه و قد أشرف علیه ارتعد و قام له،و أقعده إلی جانبه،و قال له:سلنی حوائجک،فلم یسأله فی أحد ممّن قدّم إلی السیف إلّا شفّعه فیه،ثمّ انصرف عنه.

۱- (۱)) تاریخ الطبری ۴۹۳/۵ و ۴۹۵ و عنه فی الکامل فی التاریخ:۱۱۸/۴ و فی مروج الذهب ۳:۷۰،الکامل فی التاریخ ۴:۱۱۸،و البدایه و النهایه ۸:۲۲۲. و قد جاء فی تاریخ الیعقوبی ۲:۲۵۱:کان الرجل من قریش یؤتی به فیقال:بایع علی أنّک عبد قنّ لیزید،فیقول: لا.فیضرب عنقه.

۲- (۲)) الکامل فی التأریخ:۱۱۸/۴،مروج الذهب:۷۰/۳.

۳- (۳)) تأریخ الطبری:۴۹۲/۵ و عنه فی الکامل فی التاریخ:۱۱۸/۴.

۴- (۴)) تأریخ الطبری:۴۹۳/۵،الاخبار الطوال:۲۶۵.

فقيل لعلیّ بن الحسين(عليه السّلام):رأيناك تحرّك شفتيك،فما الذى قلت؟

قال:«قلت:اللهمّ ربّ السماوات السبع و ما أظللن،و الأرضين السبع و ما أقللن، ربّ العرش العظيم،ربّ محمّد و آله الطاهرين،أعوذ بك من شرّه،و أدرأ بك فى نحره، أسألك أن تؤتينى خيره،و تكفينى شرّه».

قيل لمسلم:رأيناك تسبّ هذا الغلام و سلفه،فلمّا اتى به إليك رفعت منزلته؟فقال:ما كان ذلك لرأى منّى،لقد ملئ قلبى منه رعبا،و لم يبايع الإمام(عليه السّلام)ليزيد كما لم يبايع علیّ بن عبد اللّه بن العباس،حيث امتنع بأخواله من كنده،فالحصين بن نمير نائب مسلم بن عقبه قال:لا يبايع ابن اختنا إلّا كبيعه على بن الحسين (۱).

و ذكر المؤرّخون:أنّ الإمام زين العابدين(عليه السّلام)كفل فى واقعه الحرّه أربعمئه امرأه من عبد مناف،و ظلّ ينفق عليهنّ حتى خروج جيش مسلم من المدينه (۲).

و جاء الحديث من غير وجه:أنّ مسرف بن عقبه لمّا قدم المدينه أرسل إلى علیّ بن الحسين(عليهما السّلام)فأتاه،فلما صار إليه قرّبه و أكرمه و قال له:أوصانى أمير المؤمنين ببرّك و تمييزك من غيرك... (۳).

و واضح أنّ البيعه إذا ما عرضت بشرطها الاستعبادى على الإمام(عليه السّلام) فإنّه سيستمرّ على نهجه الرافض،و أنّ معنى الرفض هنا إنّه يتضرّج بدمائه الزكيه،و هذا يعنى دخول صوره من صور النقمه العارمه ضد الممارسات

۱- (۱)) النظريه السياسيه لدى الإمام زين العابدين،محمود البغدادى:۲۷۳.المجمع العالمى لأهل البيت(عليهم السّلام)- الطبعه الاولى سنه ۱۴۱۵ ه.

۲- (۲)) كشف الغمه:۳۱۹/۲ عن نثر الدرر للآبى(ق ۴ ه)عن ابن الأعرابى.

۳- (۳)) الإرشاد:۱۵۲/۲.

الامويه القمعيه التى سوف تزلزل أعمده الكيان الحاكم.

و بعد انتهاء الأيام الداميه على مدينه الرسول(صلّى اللّه عليه و اله)قال مسلم بن عقبه:

اللّهمّ إنّى لم أعمل عملا قط بعد شهاده لا إله إلاّ اللّه،و أنّ محمدا عبده و رسوله أحبّ إلىّ من قتل أهل المدينه،و لا أرجى عندى فى الآخره (۱).

كان مسلم فى تلك الأيام قد تجاوز التسعين من عمره،أى انّه كان قريبا جدا من حتفه و قد هلك بعيد وقعه الحرّه و قبل أن يصل إلى مكه،و كان من الذين لم يحملوا من الإسلام إلاّ اسمه،و وظّفوا ظاهر القرآن و الحديث لتسويغ جرائمهم،فقد كان من المخلصين لمعاويه بن أبى سفيان،و فى صفّين كان يقود معسكر معاويه بن أبى سفيان ضد الخليفه الشرعى للمسلمين،ألا و هو الإمام علىّ بن أبى طالب أمير المؤمنين(عليه السّلام) (۲).

و لعلّه لم يسمع حديث الرسول(صلّى اللّه عليه و اله)الذى جاء فيه:«من أخاف أهل المدينه أخافه اللّه،و عليه لعنه اللّه و الملائكه و الناس أجمعين» (۳).

و لعلّه قد سمع هذا الحديث،لكنّه لمّا وجد من يعتبر نفسه خليفه للنبىّ(صلّى اللّه عليه و اله)قد تجرّأ على قتل ابن بنت النبىّ(صلّى اللّه عليه و اله)و سبى بناته من مدينه إلى اخرى،دون أن يعترض عليه أحد،فمم يخشى هو إن اعتدى على مدينه النبىّ(صلّى اللّه عليه و اله)؟!

و بعد أن قمع بوحشيّه ثوره أهل المدينه و أجهض انتفاضتهم؛توجّه مسلم إلى مكه التى أعلن فيها عبد اللّه بن الزبير ثورته على الحكم الاموى،

۱- (۱)) تأريخ الطبرى:۴۹۷/۵ و عنه فى الكامل فى التاريخ:۱۲۳/۴.

۲- (۲)) وقعه صفين:۲۰۶ و ۲۱۳ و فى الإصابه:۴۹۳/۳-۴۹۴.

۳- (۳)) البدايه و النهايه:۲۲۳/۸،رواه عن النسائى،و روى مثله عن أحمد بن حنبل.انظر أحاديث اخرى عن هذا الموضوع فى كنز العمال،كتاب الفضائل الحديث ۳۴۸۸۶،و وفاء الوفاء:۹۰،و سفينه البحار:۳۸/۸،۳۹عن دعائم الإسلام.

لکنّه لقی حتفه فی الطریق،فتسلّم الحصین بن نمیر قیاده الجیش الاموی بناء علی أوامر یزید،و عند ما وصل أطراف مکه فرض حصارا علیها و ضرب الکعبه بالمنجنیق و أحرقها (۱).

و فی الوقت الذی کانت فیه مکّه تحت حصار الجیش الاموی لقی یزید حتفه،فعقد قائد الجیش الاموی-الذی لم یکن و قتذاک یعرف زعیمه الذی یقاتل معه-ماوضات مع ابن الزبیر أعرب له فیها عن استعداده لقبول بیعته شریطه أن یرافقه إلی الشام،إلّا أنّ ابن الزبیر رفض الشرط،فعاد الحصین و جیشه إلی الشام.

انشقاق البیت الاموی:

مات یزید فی ربیع الأول من سنه(۶۴ ه)و هو فی سنّ الثامنه و الثلاثین من عمره فی حوّارین،و کانت صحیفه أعماله فی مدّه حکمه- الذی استمر ثلاث سنوات و بضعه أشهر-مسودّه بقتل ابن بنت النبیّ و أسر أهل بیت الوحی و حرائر الرساله إلی جانب القتل الجماعی لأهل المدینه و هدم الکعبه المشرّفه.

و بعد موت یزید بایع أهل الشام ولده معاویه،إلّا أنّ حکمه لم یستمر أکثر من أربعین یوما،إذ أعلن تنازله عن العرش،و مات بعدها فی ظروف غامضه ،فانشقّت القیادات المؤیّده لبنی امیه علی نفسها إلی کتلتین:کتله أیّدت زعامه مروان بن الحکم،و قد مثّل هذا الاتجاه القبائل الیمانیه بقیاده حسّان الکلبی،بینما أیّدت قوی القیسیّین بقیاده الضحّاک بن قیس الفهری،

۱- (۱)) تأریخ الطبری:۴۹۸/۵ و عنه فی الکامل فی التأریخ:۲۴/۴ عن الکلبی عن عوانه بن الحکم،ثم روی أخبارا عن ابن عمر تحاول نسبه الحرق إلی أصحاب ابن الزبیر خطأ،فی محاوله لتبریر یزید الشّریر.

عبد اللّه بن الزبير.

و إبّان خلافه يزيد القصيره امتدّت؛أيدى الكلبيّين تدريجيا إلى مراكز السلطه،فمارسوا ضغوطا شديده على القيسيّين،الأمر الذى أزعج الضحّاك كثيرا فانتهز الفرصه بعد موت يزيد ليبايع ابن الزبير-و هو من العرب العدنانيه-و اشتبك الكلبيّون و القيسيّون فى«مرج راهط» (۱)فى معركه أسفرت عن انتصار الكلبيّين،فأصبح مروان بن الحكم خليفه،و استقرّت الأوضاع المضطربه فى الشام نسبيّا.

تزايد المعارضه للحكم الاموى:

صعّد عبد اللّه بن الزبير معارضته للشام التى بدأها بعد موت معاويه، حيث كان قد دعا الحجازيّين لمبايعته كخليفه للمسلمين،فاستجابت له الأكثريه الساحقه منهم،و شهد العراق من جديد تحرّكات ضد الحكم الاموى.

و يبدو أنّ الذين دعو الإمام الحسين(عليه السّلام)إلى العراق عبر الرسائل المتواليه و رحّبوا بممثّله اليهم ثمّ تخلّوا عنه و عن الحسين(عليه السّلام)بتلك الصوره المخزيه ندموا على موقفهم المذلّ ذاك،لكن هل الذين تحرّكوا ضدّ الشام كانوا نادمين جميعا؟

الجواب:كلاّ،فليس جميع الذين تحركوا بعد موت يزيد كانوا يحملون همّ الإسلام،فقد كان هناك من يريد إخضاع الشام للعراق و إعاده عاصمه الخلافه إلى العراق.

و على أىّ حال،فقد أعلن المتديّنون و السياسيّون معارضتهم ضد حكم

۱- (۱)) منطقه فى شرق دمشق.

الشام،لكنّهم لم يحققوا شيئا يذكر (۱)على صعيد إسقاط الحكم على المدى القريب،فقتل سليمان بن صرد قائد التوّابين،و رجع من بقى من جيشه إلى الكوفه،و فى تلك الغضون أظهر المختار بن أبى عبيده الثقفى دعوته حاملا شعار يا لثارات الحسين(عليه السّلام).

بدأ المختار بإعداد الشيعه للثوره بعد فشل ثوره التوّابين،و كان يعرف جيدا أنّ أىّ تحرّك شيعى يقتضى زعامه من أهل بيت الرساله(عليهما السّلام)،و أنّ الانطلاق ينبغى أن يتمّ باسمهم و من أفضل من علىّ بن الحسين(عليه السّلام)؟و إن رفض الإمام الاستجابه لذلك فليس أمامه غير محمد بن على بن أبى طالب و هو عمّ الإمام السجاد(عليه السّلام).

من هنا كاتب المختار الإمام زين العابدين(عليه السّلام)و عمّه معا،أمّا الإمام(عليه السّلام)-فلم يعلن عن تأييده الصريح له،لكنّه(عليه السّلام)أمضى عمله عند ما ثأر من قتله أبيه الحسين(عليه السّلام).أمّا عمه محمد بن الحنفيّه فقد أجاب على سؤال الوفد الذى جاء من الكوفه ليستفسر عن مدى شرعيه الانضواء تحت رايه المختار قائلا:أما ما ذكرتم من دعاء من دعاكم الى الطلب بدمائنا فواللّه لوددت أنّ اللّه انتصر لنا من عدوّنا بمن شاء من خلقه (۲).

و فهم الوفد تأييد ابن الحنفيه لحركه المختار و هكذا استطاع المختار أن يستقطب كبار الشيعه مثل ابراهيم بن مالك الأشتر و غيره.

۱- (۱)) زندگانى علىّ بن الحسين:۹۲-حياه الإمام على بن الحسين(عليه السّلام).

۲- (۲)) تاريخ الطبرى:۱۲/۶-۱۴ بروايه أبى مخنف.و ابن نما الحلّى فى كتابه:شرح الثأر روى عن والده:أنّه قال لهم:قوموا بنا إلى إمامى و إمامكم على بن الحسين،فلمّا دخلوا عليه و أخبروه خبرهم الذى جاؤوا لأجله قال لعمّه محمّد:يا عمّ،لو أنّ عبدا زنجيّا تعصّب لنا أهل البيت لوجب على الناس مؤازرته،و قد وليّتك هذا الأمر فاصنع ما شئت.فخرجوا و هم يقولون:قد أذن لنا زين العابدين و محمّد بن الحنفيه،كما روى عنه فى بحار الأنوار:۳۶۵/۴۵.

و أرسل المختار رأسی عبید اللّه بن زیاد و عمر بن سعد إلی الإمام فسجد(علیه السّلام)شکرا للّه تعالی و قال:

«الحمد للّه الذی أدرک لی ثأری من أعدائی و جزی اللّه المختار خیرا» (۱).

و قال الیعقوبی:و وجّه المختار بالرأس الخبیث(أی:رأس ابن زیاد) إلی الإمام علیّ بن الحسین،و عهد إلی رسوله بأن یضع الرأس بین یدی الإمام وقت ما یوضع الطعام علی الخوان بعد الفراغ من صلاه الظهر،و جاء الرسول إلی باب الإمام،و قد دخل الناس لتناول الطعام،فرفع الرجل عقیرته و نادی:

یا أهل بیت النبوّه!و معدن الرساله،و مهبط الملائکه،و منزل الوحی!أنا رسول المختار بن أبی عبیده الثقفی و معی رأس عبید اللّه بن زیاد...و لم تبق علویه فی دور بنی هاشم إلاّ صرخت (۲)،و یقول المؤرّخون:إنّ الامام زین العابدین(علیه السّلام)لم یر ضاحکا منذ أن استشهد أبوه إلاّ فی الیوم الذی رأی فیه رأس ابن مرجانه (۳).

و عن بعض المؤرّخین:أنّه لمّا رأی الإمام رأس الطاغیه قال:

«سبحان اللّه،ما اغترّ بالدنیا إلاّ من لیس للّه فی عنقه نعمه،لقد ادخل رأس أبی عبد اللّه علی ابن زیاد و هو یتغدّی» (۴).

سنوات المحن و الاضطرابات:

کانت الفتره الممتدّه بین عامی(۶۶ و ۷۵ ه)بالنسبه للشام و الحجاز

۱- (۱)) رجال الکشی:۱۲۷ ح ۲۰۳ و عنه فی.المختار الثقفی:۱۲۴.

۲- (۲)) تأریخ الیعقوبی:۲۵۹/۲ ط بیروت.

۳- (۳)) المصدر السابق.

۴- (۴)) العقد الفرید:۱۴۳/۵.

و العراق فتره محن و اضطرابات،فلم يتحقّق فی هذه المناطق الهدوء و الأمن.

و شهد الحجاز هجوم قوات عبد الملك علی مكه و مقتل عبد اللّه بن الزبير،إلّا أنّ نصيب العراق من الاضطرابات كان أكبر من المنطقتين السابقتين.و يمكن القول بجرأه أنّ ما لحق بأهل العراق كان هو النتيجه الطبيعيه لدعاء سبط الرسول الأعظم(صلّی اللّه عليه و اله)عليهم،إذ رفع الإمام الحسين(عليه السّلام) يده بالدّعاء فی كربلاء و قال:

«اللهم احبس عنهم قطر السماء و ابعث عليهم سنين كسنیّ يوسف و سلّط عليهم غلام ثقيف فيسومهم كأسا مصبّره فإنّهم كذّبونا و خذلونا...» (۱).

و انتقم اللّه تعالی من أهل العراق الذين كذّبوا الحسين بن علیّ(عليه السّلام) و خذلوه بواسطه رجل ارهابی مستبد هو الحجاج بن يوسف الثقفی الذی كان «لا يصبر عن سفك الدماء،و ارتكاب امور لا يقدر عليها غيره» (۲).

و اتّخذ الحجّاج سجونا لا تقی من حرّ و لا برد،و كان يعذّب المساجين بأقسی ألوان العذاب و أشدّه،فكان يشدّ علی يد السجين القصب الفارسی المشقوق،و يجر عليه حتی يسيل دمه.

يقول المؤرّخون:إنّه مات فی حبسه خمسون ألف رجل،و ثلاثون ألف امرأه منهنّ ستّ عشره ألف مجرّدات،و كان يحبس الرجال و النساء فی موضع واحد (۳)و احصی فی سجنه ثلاثه و ثلاثون ألف سجين لم يحبسوا فی دين و لا تبعه (۴)،و كان يمرّ علی أهل السجن فيقول لهم:إخسأوا فيها و لا

۱- (۱)) تاريخ الطبری:۴۵۱/۵ و عنه فی وقعه الطف:۲۵۴ و قريبا منه فی الإرشاد:۱۱۱،۱۱۰/۲.و ليس فيه: سنين كسنیّ يوسف،و لا غلام ثقيف.

۲- (۲)) حياه الحيوان:۱۶۷.

۳- (۳)) حياه الحيوان:۱۷۰/۱.

۴- (۴)) معجم البلدان:۳۴۹/۵.

تكلّمون (۱).

و قد كان يسخر من المسلمين الذين يزورون قبر النبيّ(صلّى اللّه عليه و اله)و يقول:تبا لهم،إنّما يطوفون بأعواد و رمّه باليه،هلّا طافوا بقصر أمير المؤمنين عبد الملك!ألا يعلمون أنّ خليفه المرء خير من رسوله (۲)؟!

و عهد عبد الملك بن مروان بالملك من بعده إلى ولده الوليد،و أوصاه بالإرهابى الحجّاج خيرا،و قال له:و انظر الحجاج فأكرمه،فإنّه هو الذى وطّأ لكم المنابر و هو سيفك يا وليد و يدك على من ناواك، فلا تسمعنّ فيه قول أحد و أنت إليه أحوج منه إليك،و ادع الناس إذا متّ إلى البيعه،فمن قال برأسه هكذا فقل بسيفك هكذا... (۳).

و مثّلت هذه الوصيه اندفاعاته نحو الشرّ حتى الساعات الأخيره من حياته،إذ لم يبق بعدها إلّا لحظات حتى وافته المنيّه،و كانت وفاته فى شوال سنه(۸۶ ه) (۴)و قد سئل عنه الحسن البصرى فقال:ما أقول فى رجل كان الحجاج سيئه من سيئاته (۵).

۱- (۱)) تهذيب التهذيب:۲۱۲/۲.

۲- (۲)) شرح النهج:۲۴۲/۱۵ عن كتاب:افتراق هاشم و عبد شمس للدبّاس.و قد ورد الخبر قبله فى الكامل للمبرّد:۲۲۲/۱.و فى سنن أبى داود:۲۰۹/۴ و البدايه و النهايه:۱۳۱/۹ و النصائح الكافيه لابن عقيل:۱۱عن الجاحظ،و فى رسائل الجاحظ:۱۶/۲.

۳- (۳)) تاريخ الخلفاء:۲۲۰.

۴- (۴)) البدايه و النهايه:۶۸/۹.

۵- (۵)) مروج الذهب:۹۶/۳.

الفصل الثالث:استشهاد الإمام زين العابدين عليه السّلام

استشهاد الإمام زين العابدين(عليه السّلام)

و تقلّد الوليد أزمّه الملك بعد أبيه عبد الملك بن مروان،و قد وصفه المسعودى بأنّه كان جبّارا عنيدا ظلوما غشوما (۱)،حتّى طعن عمر بن عبد العزيز الأموى فى حكومته،فقال فيه:إنّه ممن امتلأت الأرض به جورا (۲).

و فى عهد هذا الطاغيه الجبّار استشهد العالم الإسلامى الكبير سعيد بن جبير على يد الحجّاج بن يوسف الثقفى أعتى عامل اموى.

و قد كان الوليد من أحقد الناس على الإمام زين العابدين(عليه السّلام)لأنّه كان يرى أنّه لا يتمّ له الملك و السلطان مع وجود الإمام زين العابدين(عليه السّلام).

فقد كان الإمام(عليه السّلام)يتمتّع بشعبيه كبيره،حتّى تحدّث الناس بإعجاب و إكبار عن علمه و فقهه و عبادته،و عجّت الأنديه بالتحدّث عن صبره و سائر ملكاته،و احتلّ مكانا كبيرا فى قلوب الناس و عواطفهم،فكان السعيد من يحظى برؤيته،و يتشرّف بمقابلته و الاستماع إلى حديثه،و قد شقّ على الامويين عامّه هذا الموقع المتميّز للإمام(عليه السّلام)،و أقضّ مضاجعهم،و كان من

۱- (۱)) مروج الذهب:۹۶/۳.

۲- (۲)) تأريخ الخلفاء:۲۲۳.

أعظم الحاقدين عليه الوليد بن عبد الملك (۱)الذى كان يحلم بحكومه المسلمين و خلافه الرسول(صلّى اللّه عليه و اله).

و روى الزهرى:عن الوليد أنّه قال:لا راحه لى و علىّ بن الحسين موجود فى دار الدنيا (۲).

فأجمع رأيه على اغتيال الإمام زين العابدين(عليه السّلام)حينما آل اليه الملك، فبعث سمّا قاتلا إلى عامله على يثرب،و أمره أن يدسّه للإمام(عليه السّلام) (۳)و نفّذ عامله ذلك،فسمت روح الإمام العظيمه إلى خالقها بعد أن أضاءت آفاق هذه الدنيا بعلومها و عباداتها و جهادها و تجرّدها من الهوى.

و قام الإمام أبو جعفر محمد الباقر(عليه السّلام)بتجهيز جثمان أبيه،و بعد تشييع حافل لم تشهد يثرب نظيرا له؛و جىء بجثمانه الطاهر إلى بقيع الفرقد،فحفروا قبرا بجوار قبر عمّه الزكىّ الإمام الحسن المجتبى(عليه السّلام)سيّد شباب أهل الجنه و ريحانه رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)-و أنزل الإمام الباقر(عليه السّلام)جثمان أبيه زين العابدين و سيّد الساجدين(عليه السّلام)فواراه فى مقرّه الأخير.

فسلام عليه يوم ولد و يوم استشهد و يوم يبعث حيّا

۱- (۱)) هناك من المؤرّخين من يرى أنّ هشام بن عبد الملك هو الذى دسّ السمّ للإمام(عليه السّلام)،راجع بحار الأنوار:۱۵۳/۴۶،و يمكن الجمع بين الرأيين فيكون أحدهما آمرا و الآخر منفّذا للجريمه.

۲- (۲)) راجع:حياه الإمام زين العابدين:۶۷۸.

۳- (۳)) بحار الأنوار:۱۵۳/۴۶ عن الفصول المهمه لابن الصباغ المالكى:۱۹۴.

الباب الرّابع: نظره عامّه فی مسیره أهل البیت(علیهم السّلام)الرساليه

اشاره

فیه فصول:

الفصل الأول:

نظره عامّه فی مسیره أهل البیت(علیهم السّلام)الرساليه

الفصل الثانی:

ملامح عصر الإمام زین العابدین(علیه السّلام)

الفصل الثالث:

تخطیط الإمام زین العابدین و جهاده(علیه السّلام)

الفصل الرابع:

ظواهر فذّه فی حیاه الإمام زین العابدین(علیه السّلام)

ص:۸۷

الفصل الأوّل:نظره عامّه فی مسیره أهل البیت علیهم السّلام الرساليه

اشاره

نظره عامه فی مسیره أهل البیت(علیهم السّلام)الرساليه

للوصول إلی التصور الصحیح عن المسیره الرساليّه لأهل البیت(علیهم السّلام) الرساليه لابدّ أن نجیب علی الأسئله التاليه:

۱-ما هی الرساله الإسلامیه؟

۲-و ما هی الأخطار التی کانت تواجهها؟

۳-و ما هی التحصینات التی کان ینبغی اتّخاذها ضد تلک الأخطار.

و قبل الإجابه نقول:هناک نظرتان أساسیتان للکون و لموقف الإنسان منه.

النظره الاولی:أن الکون مملکه لملیک قدیر یراقب من وراء الستار مراقبه غیر منظوره.و الإنسان فی الکون هو الأمین و الخلیفه لا الأصیل و المتحکم؛لأن هذه مملکه غیره بکل ما فیها من وجود بما فیها نفس الإنسان.و الإنسان إنّما یقوم بأعباء الخلافه و الأمانه.و هذه الخلافه و الأمانه تستبطن ضروره استیحاء الأمر و النهی و التدبیر و التقدیر و التقدیم من قبل ذلک الملیک القدیر.و الأمین لابد له أن یطبّق علی الأمانه التی استؤمن علیها قرارات المالک.فلابد للإنسان إذن أن یکون رهن أوامر ذلک الملیک القدیر.

ص:۸۹

و الجزء الآخر لهذه النظريه الأساسيه:أن المسؤوليه تستبطن الحساب و الثواب و العقاب.و هما يستبطنان وجود عالم آخر وراء هذا العالم لتحقيق نتائج هذه المراقبه المستوره.و حينئذ لا يكون الإنسان قيد هذا الشوط القصير فى الدنيا،بل يكون رهن خط طويل،و على مستوى أهداف كبيره لا يستطيع هو أن يستنزفها؛إذ تكون أوسع من عمر الإنسان فى هذه الدنيا.

و إذا أصبحت البشريه على مستوى الأهداف الكبيره-لأنها انطلقت فى غاياتها و فى ثباتها إلى أكثر من حدود هذه الدنيا الفانيه- حينئذ تستطيع أن تقوم بأعباء تلك الأهداف الكبيره.

و الحضاره الإسلاميه عباره عن هذه النظره الأساسيه بكلّ شعبها و فروعها التى ترجع بالنهايه إلى تجسيد كامل للعلاقه مع اللّه سبحانه و تعالى فى تفاعل الإنسان فى كلّ مجالاته الحيويه و الكونيه.

و النظره الثانيه:هى أن يرى الإنسان نفسه أصيلا فى هذا الكون،و أن هذا الكون غير خاضع لمليك و مراقبه من وراء الستار.و حينما تتركز فى نظره هذه الأصاله و هذا الاستقلال بهذا الكون تنعدم المسؤوليه،و إذا انعدمت المسؤوليه بقى عليه هو أن يتحمل المسؤوليه بنفسه.

فهو بدلا من أن يشعر بأنه مسؤول و مراقب امام جهه عليا تضعه أمام أهداف كبرى فى سبيل الثواب الكبير و العقاب الكبير،هو يصنع لنفسه المسؤوليه.و حينما يحتمّل هو وضع المسؤوليه تكون هذه المسؤوليه نتاج نفسه فينعكس فيما وضعه تمام ما فى نفسه،أى تمام المحتوى الداخلى و الروحى و الحسى بكل ما فيه من نقص و انحراف.

و حينما يريد الإنسان أن يحدد لنفسه مسؤولياته؛فإنّما يحددّها على ضوء أهدافه التى سوف يحددها على ضوء ما يراه من الطريق الذى يريد سلوكه.

و حیث ان طریقه محدود فی نطاق الماده فسوف تکون الأهداف علی مستوی الطریق المحدود...و حینئذ سوف یخسر القیم الأخلاقیه و یتولد عن ذلک-طبعا-ألوان من الصراع و النزاع بین البشریه.

و جاء الإسلام لیربی الإنسان علی النظریه الاولی بحیث تصبح جزء من وجوده و تجری مع دمه و عروقه و فکره و عواطفه و تنعکس علی کل مجالات تصرفه و سلوکه مع اللّه سبحانه و تعالی و مع نفسه و مع الآخرین.

و لا بدّ للإسلام حینئذ أن یهیمن علی هذا الإنسان،و علی کل طاقاته و علاقاته لیستطیع أن یربیه؛و کلما کانت الهیمنه أوسع نطاقا کانت التربیه أکثر نجاحا.فإنّ الأب قد لا ینجح فی تربیه ابنه لأن وجود ابنه لیس کله تحت هیمنته؛لأن هذا الابن هو ابنه و ابن المجتمع أیضا مادام یتفاعل معه و یتأثر به و یؤثر فیه و یتبادل معه العواطف و المشاعر و الأفکار و الانفعالات،و قد یقیم معه علاقات فی الحقول الأخلاقیه و الاجتماعیه و السیاسیه و الاقتصادیه و غیر ذلک من مجالات حیاته،فهو لیس ابنه وحده بل ابن المجتمع أیضا.

و من الطبیعی أن یعجز کثیر من الآباء عن تربیه أبنائهم فی المجتمع الفاسد.

اذن فالتربیه الکامله لا- تتحقق إلّا إذا هیمن المربی علی الإنسان هیمنه کامله،علی کل علاقاته الاجتماعیه مع غیره بحیث یصبح تمام هذا الوجود تحت سیطره هذا المربی،فیصیر شخص واحد هو الأب و هو المجتمع.

و حینئذ یصبح هذا مربّیا کاملا.

و هذا ما صنعه رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)حین هیمن علی العلاقات الاجتماعیه لأنه تزعّم المجتمع بنفسه،فأنشأ مجتمعا و قاده بنفسه و وقف یخطط لهذا المجتمع و یبنی کل العلاقات داخل الاطار الاجتماعی:علاقه الإنسان مع نفسه و علاقته مع ربّه و علاقته مع عائلته و علاقته مع بقیه أبناء مجتمعه.و لهذا

صارت کل هذه الأمور تحت هیمنته و بهذا استکمل الشرط الأساسی للتربیه الناجحه (۱).

و بالرغم من أن النبی(صلّی اللّه علیه و اله)قد مارس عملیه التغییر الشامله للمجتمع و أعرافه و أنظمته و مفاهیمه،لکن الطریق لم یکن قصیرا أمام عملیه التغییر الشامله هذه،بل کان طریقا ممتدا بامتداد الفواصل المعنویه الضخمه بین الجاهلیه و الإسلام،فکان علی النبی(صلّی اللّه علیه و اله)أن یبدأ بإنسان الجاهلیه فتنشئه إنشاءا جدیدا و یجعل منه الإنسان الإسلامی الذی یحمل النور الجدید و یجتثّ منه کلّ جذور الجاهلیه و رواسبها.

و قد خطا الرسول الأعظم(صلّی اللّه علیه و اله)بعملیه التغییر هذه خطوات مدهشه فی برهه قصیره جدّا (۲)حتّی و أنتجت التربیه النبویه انتاجا عظیما و حققت تحوّلا فریدا.

و لکن الامّه الإسلامیه-ککل-لم تکن قد عاشت فی ظل عملیه التغییر هذه إلّا عقدا واحدا من الزمن علی أکثر تقدیر،و هذا الزمن لا یکفی عاده فی منطق الرسالات العقائدیه و الدعوات التغییریه لیرتفع الجیل الذی عاش فی کنف الرساله عشر سنوات فقط إلی درجه من الوعی و الموضوعیه و التّحرر من رواسب الماضی و الاستیعاب لمعطیات الرساله الجدیده استیعابا یؤهله للقیمومه علی الخط الرسالی و تحمّل مسؤولیات الدعوه الی اللّه تعالی علی بصیره تامّه و مواصله عملیه التغییر الشامله بدون قائد رسالیّ.

بل ان منطق الرسالات العقائدیه یفرض أن تمرّ الامّه بوصایه عقائدیه فتره أطول من الزمن تهیؤها للارتفاع إلی مستوی تلک القیمومه (۳).

۱- (۱)) أهل البیت تنوع أدوار و وحده هدف:۱۱۷-۱۲۲،طبعه دار التعارف.

۲- (۲)) بحث حول الولایه:۱۵،طبعه دار التعارف.

۳- (۳)) المصدر السابق:۵۹.

و باعتبار أن الاسلام كان يريد تحقيق أهدافه كامله كان ينبغى أن يستمر تطبيقه على يد الرسول(صلّى اللّه عليه و اله)نفسه فيمتدّ به العمر حتى يستكمل كلّ الشروط اللازمه للتربيه الشامله فى فتره زمنيه كافيه أو يوكل أمر تطبيق الإسلام إلى من يخلفه من القاده الأكفاء الذين بلغوا درجه العصمه فى مستواهم العقائدى و الفكرى و العملى ليصونوا أمر التربيه من أى انحراف أو انهيار.

اذن منطق العمل التغييرى على مسار التاريخ كان يفرض على النبى(صلّى اللّه عليه و اله)أن يصون تجربته من أىّ ضعف أو اندحار،و ذلك من خلال استمرار الوصايه على التجربه الانقلابيه الجديده و هكذا كان فقد تمثّلت مهمّه صيانته للتجربه الفتيّه فى أهل بيته المعصومين(عليهم السّلام)الذين أعدّهم بنفسه إعدادا رساليا و قياديا خاصّا ليكونوا قادرين على مواصله عمليه التغيير الشامله بالشكل المطلوب،و المنسجم مع أهداف الرساله الكبرى.

الأخطار التى كان يواجهها الإسلام:

لم يكن الإسلام نظريه بشريه لكى تتحدّد فكريا من خلال الممارسه و التطبيق و تتبلور مفاهيمه عبر التجربه المخلصه،و إنما هو رساله اللّه التى حدّدت فيها الأحكام و المفاهيم و زوّدت ربّانيا بكلّ التشريعات العامّه التى تتطلبها التجربه،فلا بدّ لزعامه هذه التجربه من استيعاب الرساله بحدودها و تفاصيلها و وعى كامل لأحكامها و مفاهيمها،و إلّا كانت مضطره إلى استلهام مسبّقاتها الذهنيه و مرتكزاتها القبليه و ذلك يؤدّى إلى نكسه فى مسيره التجربه و بخاصه إذا لا حظنا أن الإسلام كان هو الرساله الخاتمه من رسالات السماء التى يجب أن تمتد مع الزمن و تتعدى كل الحدود الوقتيه و الاقليميه و القوميه،الأمر الذى لا يسمح بأن تمارس زعامته-التى تشكل الأساس لكلّ ذلك الإمتداد-تجارب الخطأ و الصواب التى تتراكم فيها الأخطاء عبر فتره من

الزمن حتی تشکل ثغره تهدد التجربه بالسقوط و الانهیار (۱).

و قد برهنت الأحداث بعد وفاه الرسول(صلّی اللّه علیه و اله)علی هذه الحقیقه و تجلّت بعد نصف قرن أو أقلّ من خلال ممارسه جیل المهاجرین الذین لم یرشّحوا من قبل الرسول(صلّی اللّه علیه و اله)لإمامه الدعوه و لم یکونوا مؤهلین للقیمومه علیها.

و لم یمض ربع قرن حتی بدأت الخلافه الراشده تنهار تحت وقع الضربات الشدیده التی وجّهها أعداء الإسلام القدامی فاستطاعوا أن یتسلّلوا إلی مراکز النفوذ فی التجربه بالتدریج و یشغلوا القیاده غیر الواعیه ثم صادروا بکل وقاحه و عنف تلک القیاده و أجبروا الامّه و جیلها الطلیعی الرائد علی التنازل عن شخصیّته و قیادته و تحولت الزعامه إلی ملک موروث یستهتر بالکرامات و یقتل الأبریاء و یبعثر الأموال و یعطّل الحدود و یجمّد الأحکام و یتلاعب بمقدرات الناس و أصبح الفییء و السواد بستانا لقریش،و الخلافه کره یتلاعب بها صبیان بنی أمیه (۲).

مضاعفات الانحراف فی القیاده الإسلامیه:

و هکذا واجه الإسلام بعد النبی(صلّی اللّه علیه و اله)انحرافا خطیرا فی صمیم التجربه الإسلامیه التی أنشأها النبی(صلّی اللّه علیه و اله)للمجتمع الإسلامی و الامّه الإسلامیه.و هذا الانحراف فی التجربه الاجتماعیه و السیاسیه للأمّه فی الدوله الإسلامیه کان بحسب طبیعه الاشیاء من المفروض أن یتسع لیتعمق بالتدریج علی مرّ الزمن؛اذ الانحراف یبدأ بذره ثمّ تنمو هذه البذره،و کلما تحققت مرحله من الانحراف؛مهّدت هذه المرحله لمرحله أوسع و أرحب.

فکان من المفروض أن یصل هذا الانحراف إلی خط منحن طوال

۱- (۱)) بحث حول الولایه:۵۷-۵۸.

۲- (۲)) المصدر السابق:۶۰-۶۱.

عمليه تاريخيه زمنيه طويله المدى يصل به إلى الهاويه فتمر التجربه الإسلاميه للمجتمع و الدوله لتصبح مليئه بالتناقضات من كل جهه و من كل صوب،و تصبح عاجزه عن مواكبه الحدّ الأدنى من حاجات الامّه و مصالحها الإسلاميّه و الإنسانيّه.

و حينما يتسلسل الانحراف فى خط تصاعدى فمن المنطقى أن تتعرض التجربه بعد مدى من الزمن لانهيار كامل.إذن الدوله الإسلاميه و المجتمع الإسلامى و الحضاره الإسلاميه لقياده المجتمع كان من المفروض أن تتعرض كلّها للانهيار الكامل؛لأن هذه التجربه حين تصبح مليئه بالتناقضات و حين تصبح عاجزه عن مواجهه وظائفها الحقيقيه؛تصبح عاجزه عن حمايه نفسها؛لأن التجربه تكون قد استنفدت إمكانيه البقاء و الاستمرار على مسرح التاريخ،كما أن الامّه ليست على مستوى حمايتها؛لأن الامّه لا تجنى من هذه التجربه الخير الذى تفكّر فيه و لا تحقق عن طريق هذه التجربه الآمال التى تصبو اليها فلا ترتبط بأى ارتباط حياتى حقيقى معها،فالمفروض أن تنهار هذه التجربه فى مدى من الزمن كنتيجه نهائيه حتميه لبذره الانحراف التى غرست فيها.

مضاعفات انهيار الدوله الإسلاميه:

و معنى انهيار الدوله الإسلاميه أن تسقط الحضاره الإسلاميه و تتخلى عن قياده المجتمع و يتفككك المجتمع الإسلامى،و يقصى الإسلام عن مركزه كقائد للمجتمع و كقائد للامّه،لكن الامّه تبقى طبعا،حين تفشل تجربه المجتمع و الدوله،لكنها سوف تنهار أمام أول غزو يغزوها،كما انهارت أمام الغزو التترى الذى واجهته الخلافه العباسيه.

و هذا الانهيار يعنى:أن الدوله و التجربه قد سقطت و أن الامّه بقيت،

لکن هذه الامّه أیضا بحسب تسلسل الأحداث من المحتوم أن تنهار کامّه تدین بالإسلام و تؤمن به و تتفاعل معه؛لأن هذه الامّه قد عاشت الإسلام الصحیح زمنا قصیرا جدا و هو الزمن الذی مارس فیه الرسول الأعظم(صلّی اللّه علیه و اله) زعامه التجربه و بعده عاشت الامّه التجربه المنحرفه التی لم تستطع أن تعمّق الإسلام و تعمّق المسؤولیه تجاه عقیدتها و لم تستطع أن تثقّفها و تحصّنها و تزوّدها بالضمانات الکافیه لئلّا تنهار أمام الحضاره الجدیده و الغزو الجدید و الأفکار الجدیده التی یحملها الغازی إلی بلاد الإسلام.و لم تجد هذه الامّه نفسها قادره علی تحصین نفسها بعد انهیار التجربه و الدوله و الحضاره بعدما اهینت کرامتها و حطّمت ارادتها و غلّت أیادیها عن طریق الزعامات التی مارست تلک التجربه المنحرفه و بعد أن فقدت روحها الحقیقیه،لأن تلک الزعامات کانت ترید اخضاعها لزعامتها القسریّه.

إن هذه الامّه من الطبیعی أن تنهار بالاندماج مع التّیار الکافر الذی غزاها و سوف تذوب الامّه و تذوب الرساله و العقیده أیضا و تصبح الامّه خبرا بعد أن کانت أمرا حقیقیا علی مسرح التاریخ و بهذا ینتهی دور الإسلام نهائیا (۱).

لقد کان هذا هو التسلسل المنطقی لمسیره الدوله و الامّه و الرساله بقطع النظر عن دور الأئمّه المعصومین الذین اوکلت لهم مهمه صیانه التجربه و الدوله و الامّه و الرساله جمیعا.

و یتلخص دور الأئمّه الراشدین الذین اختارهم اللّه و نص علیهم الرسول(صلّی اللّه علیه و اله)لصیانه الإسلام و تطبیقه و تربیه الإنسانیه علی أساسه و صیانه دوله الرسول الخاتم من الانهیار و التردّی فی أمرین مهمّین و خطّین أساسیین بعد أن کانت التجربه الإسلامیه تشتمل علی عناصر ثلاثه باعتبارها

۱- (۱)) راجع:أهل البیت تنوّع أدوار و وحده هدف:۱۲۷-۱۲۹.

عمليه تربيه تتكوّن من(فاعل)هو المربى و من(تنظيم)تقدّمه الشريعه و من (حقل لهذا التنظيم)و هو الامّه (۱).

و الانحراف الذى بدأ يغيّر هذه العناصر الثلاثه انطلق من افتقاد المربى الكفوء للامّه بوفاه سيد المرسلين(صلّى اللّه عليه و اله).

و كان انهدام هذا العنصر كفيلا بهدم العنصرين الآخرين إذ لم يكن من جاء بعد النبى(صلّى اللّه عليه و اله)لقياده التجربه كفوءا لقيادتها كالنبى نفسه علما و عصمه و نزاهه و قدره و شجاعه و كمالا،و إنّما تزعّمها من لم يكن معصوما و منصهرا فى حقيقه الرساله و لم يكن مالكا للضمانات اللازمه لصيانتها من الانحراف عن الخط الذى رسمه رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)لهذه الامّه،ذلك الانحراف الذى لم يتصور المسلمون مدى عمقه و مدى تأثيره السلبى على الدوله و الامّه و الشريعه جميعا على طول الخط؛إذ لعلّهم كانوا قد اعتبروه تغيير شخص لا تغيير خط.

و الخطّان الرئيسان اللذان عمل الأئمّه عليهما و كان عليهم أن يوظّفوا نشاطهم لهما هما:

۱-خط تحصين الامّه ضد الانهيار بعد سقوط التجربه،و اعطائها من المقومات القدر الكافى لكى تبقى واقفه على قدميها بقدم راسخه و بروح مجاهده و بإيمان ثابت.

۲-خط محاوله تسلّم زمام التجربه و زمام الدوله و محو آثار الانحراف و ارجاع القياده إلى موضعها الطبيعى لتكتمل عناصر التربيه و لتتلاحم الامّه و المجتمع مع الدوله و القياده الرشيده (۲).

أما الخط الثانى فكان على الأئمّه الراشدين ان يقوموا بإعداد طويل

۱- (۱)) أهل البيت تنوّع أدوار و وحده هدف:۱۲۲.

۲- (۲)) المصدر السابق:۵۹.

المدی له،من أجل تهیئه الظروف الموضوعیه اللازمه التی تتناسب و تتفق مع مجموعه القیم و الأهداف و الأحکام الأساسیه التی جاءت بها الرساله الإسلامیه و أرید تحقیقها من خلال الحکم و ممارسه الزعامه باسم الإسلام القیّم و باسم اللّه المشرّع للإنسان ما یوصله إلی کماله اللائق.

و من هنا کان رأی الأئمّه فی استلام زمام الحکم أن الانتصار المسلّح الآنیّ غیر کاف لإقامه دعائم الحکم الإسلامی المستقر بل یتوقف ذلک علی اعداد جیش عقائدی یؤمن بالإمام و بعصمته ایمانا مطلقا یعیش أهدافه الکبیره و یدعم تخطیطه فی مجال الحکم و یحرس ما یحققه للامّه من مصالح أرادها اللّه لها.

و أما الخط الأوّل فهو الخط الذی لا یتنافی مع کل الظروف القاهره و کان یمارسه الأئمّه(علیهم السّلام)حتی فی حاله الشعور بعدم توفر الظروف الموضوعیه التی تهیئ الإمام لخوض معرکه یتسلّم من خلالها زمام الحکم من جدید.

إن هذا الدور و هذا الخط هو تعمیق الرساله فکریا و روحیّا و سیاسیا للامّه نفسها بغیه إیجاد تحصین کاف فی صفوفها لیؤثّر فی تحقیق مناعتها و عدم انهیارها بعد تردّی التجربه و سقوطها و ذلک بایجاد قواعد واعیه فی الامّه و ایجاد روح رساليه فیها و ایجاد عواطف صادقه تجاه هذه الرساله فی الامّه (۱).

و استلزم عمل الأئمّه(علیهم السّلام)فی هذین الخطین قیامهم بدور رسالی ایجابی و فعّال علی طول الخط لحفظ الرساله و الامّه و الدوله و حمایتها باستمرار.و کلما کان الانحراف یشتد؛کان الائمّه یتخذون التدابیر اللازمه

۱- (۱)) أهل البیت تنوع ادوار و وحده هدف:۱۳۱-۱۳۲ و ۱۴۷-۱۴۸.

ضد ذلک و کلما وقعت محنه للعقیده أو التجربه الإسلامیه و عجزت الزعامات المنحرفه من علاجها-بحکم عدم کفاءتها-بادر الأئمّه إلی تقدیم الحلّ و وقایه الأمه من الأخطار التی کانت تهددّها.فالأئمّه(علیهم السّلام)کانوا یحافظون علی المقیاس العقائدی فی المجتمع الإسلامی إلی درجه لا تنتهی بالامّه إلی الخطر الماحق لها (۱).

و من هنا تنوع عمل الأئمه(علیهم السّلام)فی مجالات شتی باعتبار تعدد العلاقات و تعدّد الجوانب و المهام التی تهمهم کقیاده واعیه رشیده ترید تطبیق الإسلام و حفظه و ضمان خلوده للإنسانیه جمعاء.

فالأئمّه مسؤولون عن صیانه تراث الرسول(صلّی اللّه علیه و اله)الأعظم و ثمار جهوده الکریمه المتمثله فی:

۱-الشریعه و الرساله التی جاء بها الرسول الأعظم من عند اللّه و المتمثله فی الکتاب و السنه الشریفین.

۲-الامّه التی کوّنها و رباها الرسول الکریم بیدیه الکریمتین.

۳-المجتمع السیاسی الإسلامی الذی أوجده النبی محمد(صلّی اللّه علیه و اله)أو الدوله التی أسسها و شیّد أرکانها.

۴-القیاده النموذجیه التی حققها بنفسه و ربّی من یکون کفوء لتجسیدها من أهل بیته الطاهرین.

لکنّ عدم امکان الحفاظ علی المرکز القیادی الذی رشّح له الأئمّه المعصومون من قبل رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)و انتخبوا لاستلامه و لتربیه الامّه من خلاله لا یحول دون الاهتمام بمهمه الحفاظ علی المجتمع الإسلامی السیاسی و صیانه الدوله الإسلامیه من الانهیار بالقدر الممکن الذی یتسنّی لهم بالفعل

۱- (۱)) أهل البیت تنوع أدوار و وحده هدف:۱۴۴.

و بمقدار ما تسمح به الظروف الواقعيه المحيطه بهم.

كما أن سقوط الدوله الإسلاميه لا يحول دون الاهتمام بالامّه كامّه مسلمه و دون الاهتمام بالرساله و الشريعه كرساله الهيه و صيانتها من الانهيار و الاضمحلال التام.

و على هذا الأساس تنوّعت مجالات عمل الأئمّه جميعا بالرغم من اختلاف ظروفهم من حيث نوع الحكم القائم و من حيث درجه ثقافه الامّه و مدى وعيها و ايمانها و معرفتها بالأئمّه(عليهم السّلام)و مدى انقيادها للحكام المنحرفين و من حيث نوع الظروف المحيطه بالكيان الإسلامى و الدوله الإسلاميه و من حيث درجه التزام الحكّام بالإسلام و من حيث نوع الأدوات التى كان يستخدمها الحكّام لدعم حكمهم و إحكام سيطرتهم.

فللأئمّه(عليهم السّلام)نشاط مستمر تجاه الحكم القائم و الزعامات المنحرفه و قد تمثّل فى إيقاف الحاكم عن المزيد من الانحراف،بالتوجيه الكلامى،أو بالثوره المسلّحه ضد الحاكم حينما كان يشكّل انحرافه خطرا ماحقا-كثوره الإمام الحسين(عليه السّلام)ضد يزيد بن معاويه-إن كلّفهم ذلك حياتهم،أو عن طريق إيجاد المعارضه المستمره و دعمها بشكل و آخر من أجل زعزعه القياده المنحرفه بالرغم من دعمهم للدوله الإسلاميه بشكل غير مباشر حينما كانت تواجه خطرا ماحقا أمام الكيانات الكافره.

و كان للأئمّه(عليهم السّلام)نشاط مستمر فى مجال تربيه الامّه عقائديا و أخلاقيا و سياسيا و ذلك من خلال تربيه الأصحاب العلماء و بناء الكوادر العلميه و الشخصيات النموذجيه التى تقوم بمهمه نشر الوعى و الفكر الإسلامى و تصحيح الأخطاء المستجده فى فهم الرساله و الشريعه،و مواجهه التيارات الفكريه الوافده المنحرفه أو التيارات السياسيه المنحرفه أو الشخصيّات العلميه المنحرفه التى كان يستخدمها الحاكم المنحرف لدعم زعامته،كما

قدّموا البديل الفكرى و الأخلاقى و السياسى للزعامه المنحرفه و الذى كان يتمثل فى زعامه أهل البيت الأطهار المشروعه،و تصعيد درجه معرفه الامّه لهم و الإيمان بهم و الوعى اللازم تجاه إمامتهم و زعامتهم.

هذا فضلا عن نزول الأئمّه(عليهم السّلام)إلى ساحه الحياه العامه و الارتباط بالامّه بشكل مباشر و التعاطف مع قطاع واسع من المسلمين؛فإن الزعامه الجماهيريه الواسعه النطاق التى كان يتمتع بها ائمّه أهل البيت(عليهم السّلام)على مدى قرون لم يحصل عليها أهل البيت صدفه أو لمجرد الانتماء لرسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)؛و ذلك لوجود كثير ممن كان ينتسب إلى رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)و لم يكن يحظى بهذا الولاء؛لأن الامّه لا تمنح على الأغلب الزعامه مجانا و لا يملك الفرد قيادتها و ميل قلوبها من دون عطاء سخىّ منه فى مختلف مجالات اهتمام الامّه و مشاكلها و همومها.

و هكذا خرج الإسلام على مستوى النظريه سليما من الانحراف و إن تشوّهت معالم التطبيق،و تحولّت الامّه إلى امّه عقائديه تقف بوجه الغزو الفكرى و السياسى الكافر و استطاعت أن تسترجع قدرتها و روحها على المدى البعيد كما لاحظناه فى هذا القرن المعاصر بعد عصور الانهيار و التردى.

و قد حقق الأئمّه المعصومون(عليهم السّلام)كل هذه الانتصارات بفضل اهتمامهم البليغ بتربيه الكتله الصالحه التى تؤمن بهم و بإمامتهم فأشرفوا على تنميه و عيها و ايمانها من خلال التخطيط لسلوكها و حمايتها باستمرار و اسعافها بكل الأساليب التى كانت تساعد على صمودها فى خضمّ المحن و ارتفاعها إلى مستوى جيش عقائدى رسالى يعيش هموم الرساله و يعمل على صيانتها و نشرها و تطبيقها ليل نهار.

مراحل حرکه الأئمّه الطاهرین(علیهم السّلام):

و إذا رجعنا إلی تاریخ أهل البیت(علیهم السّلام)و الظروف المحیطه بهم و لا حظنا سلوکهم و مواقفهم العامه و الخاصه استطعنا أن نصنّف ظروفهم و مواقفهم إلی مراحل و عصور ثلاثه یتمیز بعضها عن بعض بالرغم من اشتراکهم فی کثیر من الظروف و المواقف و لکن الأدوار تتنوع باعتبار مجموعه الظواهر العامّه التی تشکل خطّا فاصلا و ممیّزا لکل عصر.

فالمرحله الاولی من حیاه الأئمّه(علیهم السّلام)و هی(مرحله تفادی صدمه الانحراف)بعد وفاه رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)تجسّدت فی سلوک و مواقف الأئمّه الأربعه:علی و الحسن و الحسین و علی بن الحسین(علیهم السّلام)فقاموا بالتحصینات اللازمه لصیانه العناصر الأساسیه للرساله و إن لم یستطیعوا القضاء علی القیاده المنحرفه.لکنهم استطاعوا کشف زیفها و المحافظه علی الرساله الإسلامیه نفسها.و بالطبع إنهم لم یهملوا الامّه أو الدوله الإسلامیه بشکل عام من رعایتهم و اهتماماتهم فیما یرتبط بالکیان الاسلامی و الامّه المسلمه فضلا عن سعیهم البلیغ فی بناء و تکوین الکتله الصالحه المؤمنه بقیادتهم.

و تبدأ المرحله الثانیه بالشطر الثانی من حیاه الإمام السجاد السیاسیه حتی الإمام الکاظم(علیه السّلام)و تتمیز بأمرین أساسیین:

۱-أما فیما یرتبط بالخلافه المزیّفه فقد تصدی هؤلاء الأئمّه لتعریتها عن التحصینات التی بدأ الخلفاء یحصّنون بها أنفسهم من خلال دعم طبقه من المحدّثین و العلماء(و هم وعّاظ السلاطین)لهم و تقدیم التأیید و الولاء لهم من أجل إسباغ الصبغه الشرعیه علی زعامتهم بعد أن استطاع الأئمّه فی المرحله الاولی أن یکشفوا زیف خط الخلافه و أن یحسّسوا الامّه بمضاعفات الانحراف الذی حصل فی مرکز القیاده بعد الرسول الأعظم(صلّی اللّه علیه و اله).

۲-و أما فیما یرتبط ببناء الکتله الصالحه الذی ارسیت دعائمه فی المرحله الاولی فقد تصدی الأئمّه المعصومون فی هذه المرحله إلی تحدید

الاطار التفصيلی و إيضاح معالم الخط الرسالی الذی اؤتمن الأئمّه الأطهار(عليهم السّلام)عليه و الذی تمثّل فی تبيين و نشر معالم النظريه الإسلاميه الإماميه و تربيه عده أجيال من العلماء علی أساس الثقافه الإسلاميه الإماميه الناصعه فی قبال الخط العلمائی الخلفائی(و هو خط وعاظ السلاطين).

هذا فضلا عن تصديهم لدفع الشبهات و كشف زيف الفرق المذهبيه التی استحدثت من قبل خط الخلافه أو غيره.

و الأئمّه فی هذه المرحله لم يتوانوا فی زعزعه الزعامات و القيادات المنحرفه من خلال دعم بعض خطوط المعارضه للسلطه و لا سيما بعض الخطوط الثوريه منها التی كانت تتصدی لمواجهه من تربّع علی كرسیّ خلافه الرسول(صلّی اللّه عليه و اله)بعد ثوره الإمام الحسين(عليه السّلام).

و أما فيما يخص المرحله الثالثه من حياه الأئمّه من أهل البيت(عليهم السّلام) بدء بشطر من حياه الإمام الكاظم(عليهم السّلام)و انتهاء بالإمام المهدی(عليه السّلام)فإنهم بعد وضع التحصينات اللازمه للكتله الصالحه و رسم المعالم و الخطوط التفصيليه لها عقائديا و اخلاقيا و سياسيّا فی المرحله الثانيه قد بدا للخلفاء أن قياده أهل البيت(عليهم السّلام)أصبحت بمستوی تسلّم زمام الحكم و العوده بالمجتمع الإسلامی إلی حظيره الإسلام الحقيقی،مما خلّف ردود فعل للخلفاء تجاه الأئمّه(عليهم السّلام)، و كانت مواقف الأئمّه تجاه الخلفاء تبعا لنوع موقف الخليفه تجاههم و تجاه قضيتهم.

و أما فيما يرتبط بالكتله الصالحه التی أوضحوا لها معالم خطها فقد عمل الأئمّه(عليهم السّلام)علی دفعها نحو الثبات و الاستقرار و الانتشار من جهه لتحصينها من الانهيار و اعطائها درجه من الاكتفاء الذاتی من جهه اخری، و كان يقدّر الأئمّه أنهم بعد المواجهه المستمره للخلفاء سوف لا يسمح لهم بالمكث بين ظهرانيهم و سوف لن يتركهم الخلفاء أحرارا بعد أن تبين زيفهم و دجلهم و اتضحت لهم المكانه الشعبيه للأئمّه الذين كانوا يمثّلون الزعامه

و دجلهم و اتضحت لهم المكانه الشعبيه للأئمّه الذين كانوا يمثّلون الزعامه الشرعيه و الواقعيه للامّه الإسلاميه.

و من هنا تجلّت ظاهره تربيه الفقهاء بشكل واسع ثم ارجاع الناس اليهم و تدريبهم على مراجعتهم فى قضاياهم و شؤونهم العامه تمهيدا للغيبه التى لا يعلم مداها إلاّ اللّه سبحانه و التى أخبر الرسول(صلّى اللّه عليه و اله)عن تحققها و أملت الظروف عليهم الانصياع اليها.

و بهذا استطاع الأئمّه(عليهم السّلام)-ضمن تخطيط بعيد المدى-أن يقفوا بوجه التسلسل الطبيعى لمضاعفات انحراف القياده الإسلاميه و التى كانت تنتهى بتنازل الامّه عن الإسلام الصحيح و بالتالى ضمور الشريعه و انهيار الرساله الالهيه بشكل كامل.

فالذى جعل الامّه لا تتنازل عن الإسلام هو أن الإسلام قدّم له مثل آخر واضح المعالم،أصيل المثل و القيم،أصيل الأهداف و الغايات،و قدّمت هذه الاطروحه من قبل الواعين من المسلمين بزعامه الأئمّه من أهل البيت المعصومين الذين أذهب اللّه عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا.

إن هذه الاطروحه التى قدّمها الأئمّه الطاهرين(عليهم السّلام)للإسلام لم تكن تتفاعل مع الشيعه المؤمنين بإمامه أهل البيت(عليهم السّلام)فقط،بل كان لها صدى كبير فى كل العالم الإسلامى،فالأئمّه الأطهار كانت لهم اطروحه للإسلام و كانت لهم دعوى لإمامتهم،و هذه الدعوى و ان لم يطلبوا لها إلاّ عددا ضئيلا من مجموع الامّه الإسلاميه و لكن الامّه بمجموعها تفاعلت مع هذه الاطروحه التى تمثّل النموذج و المخطط الواضح الصحيح الصريح للإسلام فى كل المجالات العامه و الخاصه اجتماعيا و سياسيا و اقتصاديا و خلقيا و عباديا...مما جعل المسلمين على مرّ الزمن يسهرون على الإسلام و يقيمونه و ينظرون اليه بمنظار آخر غير منظار الواقع الذى كانوا يعيشونه من خلال الحكم القائم (۱).

۱- (۱)) أهل البيت تنوع أدوار و وحده هدف:۷۹-۸۰.

الفصل الثانی:ملامح عصر الإمام زین العابدین علیه السّلام

ملامح عصر الإمام زین العابدین(علیه السّلام)

تبیّن بوضوح من خلال البحوث السابقه أنّ الإمام زین العابدین(علیه السّلام)قد عاش أقسی فتره من الفترات التی مرّت علی القاده من أئمّه أهل البیت(علیهم السّلام)،لأنّه عاصر قمّه الإنحراف الذی بدأ بعد وفاه الرسول الأعظم(صلّی اللّه علیه و اله).

و ذلک أنّ الانحراف فی زمن الإمام زین العابدین(علیه السّلام)قد أخذ شکلا صریحا،لا علی مستوی المضمون فقط بل علی مستوی الشعارات المطروحه أیضا من قبل الحکّام فی مجال العمل و التنفیذ،و انکشف واقع الحکّام لدی الجماهیر المسلمه بعد مقتل الإمام الحسین(علیه السّلام)و لم یبق ما یستر عوره حکمهم أمام الامّه التی خبرت واقعهم و حقیقتهم المزریه.

و قد عاصر الإمام(علیه السّلام)کلّ المحن و البلایا التی وقعت أیّام جدّه أمیر المؤمنین علیّ(علیه السّلام)،إذ ولد قبل استشهاد الإمام علیّ(علیه السّلام)و تفتحت عیناه و جدّه(علیه السّلام)فی محنته فی خط الجهاد مع الناکثین و القاسطین و المارقین،و من ثمّ عاش مع عمّه الإمام الحسن(علیه السّلام)فی محنته مع معاویه و عمّاله و عملائه، و مع أبیه الحسین(علیه السّلام)و هو فی محنته الفاجعه إلی أن استقلّ بالمحنه وجها لوجه،و قد وصلت به المحنه ذروتها عندما رأی جیوش بنی امیّه تدخل مسجد رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)فی المدینه و تربط خیولها فی المسجد،هذا المسجد

الـذی کان منطلقا للرساله و أفکارها إلی العالم أجمع،و قـد أصاب هـذا المسـجد فی عهد الإمام زین العابدین(علیه السّـلام)کثیر من الـذلّ و الهوان علی یـد الجیش الاموی الـذی أباح المدینه و المسـجد معا،و هتک حرمات النبیّ(صـلّی اللّه علیه و اله) فیهما جمیعا.

و کان القتل هو أبسط الوسائل التی اسـتعملت فی ذلک العصر مع المعارضین،إذ کان التمثیل الانتقامی و الصلب علی الأشجار و تقطیع الأیدی و الأرجل و ألوان العقاب البدنی لغه الحدیث الیومی.

و انغمس الامـویون فی الترف،و قـد ذکر المؤرّخون نوادر کثیره من ترفهم و تلاعبهم باقتصاد الامّه و ثرواتها (۱)،حتی بالغوا فی هبـاتهم للشـعراء و أجزلوا العطـاء للمغنّین (۲)،و سـادت حیـاه اللهـو و العبث و المجـون فی کـثیر من أنحـاء العـالم الإسـلامی و خصوصا فی مکّه و المدینه،و عمدت السلطات الامویه إلی إشاعه ذلک فیهما لإسقاط هیبتهما من نفوس المسلمین.

لقد شاع الغناء فی مدینه الرسول(صلّی اللّه علیه و اله)بشکل یندی له جبین الإنسان المؤمن باللّه و برسوله،حتی صارت مرکزا له.

قال أبو الفرج:إنّ الغناء فی المدینه لا ینکره عالمهم، و لا یدفعه عابدهم (۳).

و قال أبو یوسف لبعض أهالی المدینه:ما أعجب أمرکم یا أهل المدینه فی هذه الأغانی!ما منکم شریف و لا دنیء یتحاشی عنها (۴)!!.

و کان العقیق إذا سال و أخذ المغنّون یلقون أغانیهم لم تبق فی المدینه

۱- (۱)) حیاه الإمام زین العابدین دراسه و تحلیل:۶۶۵.

۲- (۲)) الأغانی:۵۵/۱،۴۰۰/۴،۱۱۱/۵.

۳- (۳)) الأغانی:۲۲۴/۸.

۴- (۴)) العقد الفرید:۲۳۳/۳.

مخبّأه و لا شابه و لا شابّ و لا كهل إلّا خرج ببصره ليسمع الغناء (۱).

نعم غدت المدينه فی ذلک العصر مرکزا من مراکز الغناء فی الحاضره الإسلامیه و أصبحت معهدا متمیزا لتعلیم الجواری الغناء (۲).بینما کانت الشریعه الإسلامیه قد حاربت اللهو و المجنون و دعت الإنسان المسلم الی حیاه الجدّ و الاجتهاد و الکدح من أجل إعمار حیاته الدنیا و حیاته الاخری بالصالحات و استباق الخیرات و تسلّق قمم الکمال و الحرص علی أثمن لحظات عمره فی هذه الحیاه و صیانتها من الضیاع و الخسران.

أمّا الحیاه العلمیه فی عصر الإمام زین العابدین(علیه السّلام)فقد کانت مشلوله بما حوته هذه الکلمه من معنی،إذ کان الخط السیاسی الذی سارت علیه الدوله الامویه منذ تأسیسها یرتکز علی مجافاه العلم،و إقصاء الوعی و الثقافه من حیاه المسلمین،و جرّهم الی منحدر سحیق من الجهل؛لأنّ بلوره الوعی العام و إشاعه العلم بین المسلمین کان یهدّد مصالحهم و دوام ملکهم القائم علی استغلال الجهل و الغفله التی روّج لها من تقمّص الخلافه بعد رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله).

أمّا الطابع الخاصّ للحیاه الأدبیه فتعرفه ممّا جری علی لسان شعراء ذلک العصر،فهو لم یمثّل أیّ مشکله اجتماعیه من مشاکل ذلک العصر علی کثرتها، کما أنّه لم یمثّل أیّ جدّ فی الحیاه العقلیه و الأدبیه،و إنّما کان شعرا قبلیّا یحکی فیه کلّ شاعر ما امتازت به قبیلته من کرم الضیافه و وفره المال و العدد،کما غدا الأدب سوقا للهجاء المرّ و التنابز بالألقاب (۳).

۱- (۱)) العقد الفرید:۲۴۵/۳.

۲- (۲)) راجع:الأغانی:۲۲۶/۲،۳۰۷/۳،۲۲۲/۴،۲۱/۶،۳۱۶/۷،و ۳۳۲،۲۲۷/۸،۵۷/۱۰.و الشعر و الغناء فی المدینه و مکه:۲۵۰.

۳- (۳)) حیاه الإمام زین العابدین،دراسه و تحلیل:۶۷۲-۶۷۳.

الفصل الثالث:تخطيط الإمام زين العابدين عليه السّلام و جهاده

اشاره

تخطيط الإمام زين العابدين(عليه السّلام)و جهاده

نجد فى سيره الأئمّه(عليهم السّلام)العديد من الأدلّه التى أوضحوا من خلالها للناس سبب الاختلاف فى أساليبهم فى قياده الحركه الإسلاميه من إمام لآخر.

فالإمام السجاد(عليه السّلام)قال له عبّاد البصرى و هو فى طريق مكّه:تركت الجهاد و صعوبته و أقبلت على الحجّ و لينه،و إِنَّ اللّهَ اشْتَرىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَ أَمْوٰالَهُمْ (۱)فأجابه الإمام(عليه السّلام):إقرأ بعدها: اَلتّٰائِبُونَ الْعٰابِدُونَ الْحٰامِدُونَ السّٰائِحُونَ الرّٰاكِعُونَ السّٰاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ النّٰاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ الْحٰافِظُونَ لِحُدُودِ اللّٰهِ وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ،ثمّ قال(عليه السّلام):إذا ظهر هؤلاء-يعنى المؤمنين حسب مواصفاتهم فى الآيه-لم نؤثر على الجهاد شيئا (۲).

و بهذه الإجابه حدّد الإمام(عليه السّلام)بشكل صارم سياسته و لون كفاحه، و وجهه حركته فى عصره،و من ثمّ الأسباب الموجبه لذلك المسار،فإنّ عدوله عن الكفاح المسلّح و المواجهه العسكريه للحكم الاموى لم تأت حبّا فى الحياه و نعيمها كما تصوّر عبّاد البصرى،و إنّما جاء ذلك لأنّ مستلزمات العمل العسكرى الناجح غير متوفره،و لأنّ النتائج من أىّ تحدّ للسلطان فى تلك الظروف تكون عكسيّه تماما.

۱- (۱)) التوبه(۹):۱۱۱.

۲- (۲)) من لا يحضره الفقيه:۱۴۱/۲،و مناقب آل أبى طالب:۱۷۳/۴ باختلاف يسير فى الألفاظ.

و بعد ملحمه کربلاء مباشره تبنّی الإمام السجاد(علیه السّلام)و کرائم أهل البیت کزینب و أمّ کلثوم-علیهم صلوات اللّه و سلامه- سیاسه إسقاط الأقنعه التی کان الامویون قد غطّوا وجوه سیاستهم الکالحه الخطیره بها،و حمّلوا الامّه کذلک مسؤولیتها التأریخیه أمام اللّه و الرساله.

و من هنا نلاحظ بوضوح أنّ الخطب و التصریحات التی صدرت عن الإمام زین العابدین(علیه السّلام)و عقائل أهل البیت(علیهم السّلام)فی العراق قد انصبّت علی مخاطبه ضمائر الناس کمجموع،و إلفات نظر الناس إلی جسامه الخطر الذی حاق بهم،و إلی حجم الجریمه التی ارتکبتها بنو امیه بحقّ رساله اللّه تعالی.

و فی الشام رکّزت کلمات الإمام السجّاد(علیه السّلام)علی التعریف بالسبایا ذاتهم،و أنّهم آل الرسول(صلّی اللّه علیه و اله)،ثمّ فضح الحکم الاموی و تعریته أمام أهل الشام الذین أضلّهم عن رؤیه الواقع.

و قبل دخوله المدینه عمل الإمام السجاد(علیه السّلام)علی إثاره الرأی و الوعی العام الإسلامی و توجیهه الی محنه الرساله التی تمثّلت فی فاجعه الطفّ،فقد کان خطابه الذی ألقاه بالناس یستبطن هذه المعانی.

و لقد أعطت تجربه کربلاء مؤشّرا عملیا علی أنّ الامّه المسلمه فی حاله رکود و تبلّد ممّا جعل الروح الجهادیه لدیها فی حاله غیاب إن لم نقل إنّها کانت معدومه نهائیا،و من أجل ذلک فإنّ السجاد(علیه السّلام)-باعتباره إمام الامّه الذی انتهت إلیه مرجعیه الامّه-أخذ تلک الظاهره بعین الاعتبار،و لذلک مارس دوره من خلال العمل علی تنمیه التیار الرسالی فی الامّه،و توسیع دائرته فی الساحه الإسلامیه،و العمل علی رفع مستوی الوعی الإسلامی و الإنفتاح العملی فی قطاعات الامّه المختلفه،و خلق قیادات متمیزه تحمل الفکر الإسلامی النقی،لا الفکر الذی یشیعه الحکم الاموی.

و لهذا النهج مبرّراته الموضوعيه،فإنّ قوى الانحراف عبر سنوات عديده من سيطرتها على مراكز التوجيه الفكرى و الإجتماعى توفّرت على صنع أجيال ذائبه فى الانحراف،الأمر الذى أصبح فيه من المتعذّر على التيار الإسلامى السليم مواجهتها،بالنظر لضخامه تلك القوى،و توفّر الغطاء الواقى لها من مؤسسات و قدرات؛و لتعرّض التيار الإسلامى ذاته للخسائر المتتاليه.

و من هنا،فإنّ أمر تكثيف التيار الإسلامى و إثرائه كمّا و كيفا مسأله لا تقبل التأجيل،ما دام أمر بقاء الرساله حيّه-فكرا و عملا- متوقّفا على بقاء سلامه هذا التيار فى كيان الامّه و قواعدها الشعبيه،طالما لم يتسنّ له تسلّم المرجعيه العامه فى الإداره و الحكم.

و لقد نجحت خطط الإمام(عليه السّلام)على شتّى الأصعده و حسبما خطّط لها، و فيما يلى مصداقان عمليان على ذلك:

ففى المجال الإجتماعى أثمرت خطّه الإمام(عليه السّلام)حيث حظى بإجلال القطّاعات الواسعه من الامّه و ولائها،و المصادر التأريخيه مجمعه على ذلك.

قال ابن خلّكان:لمّا حجّ هشام بن عبد الملك فى أيام أبيه،فطاف و جهد أن يصل الحجر ليستلمه،فلم يقدر عليه لكثره الزحام،فنصب له منبر و جلس عليه ينظر إلى الناس،و معه جماعه من أعيان أهل الشام،فبينما هو كذلك إذ أقبل زين العابدين علىّ بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب«رضى اللّه عنهم»،و كان من أحسن الناس وجها و أطيبهم أرجا،فطاف بالبيت،فلمّا انتهى إلى الحجر تنحّى له الناس حتى استلم،فقال رجل من أهل الشام:من هذا الذى قد هابه الناس هذه الهيبه؟فقال هشام:لا أعرفه،مخافه أن يرغب فيه أهل الشام، و كان الفرزدق حاضرا فقال:أنا أعرفه،فقال الشامى:من هذا يا أبا فراس؟ فقال:

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته و البيت يعرفه و الحلّ و الحرم

هذا ابن خير عباد اللّه كلّهم هذا النّقىّ التقىّ الطاهر العلم

إذا رأته قريش قال قائلها إلى مكارم هذا ينتهى الكرم

مشتقّه من رسول اللّه نبعته طابت عناصره و الخيم و الشيم

هذا ابن فاطمه إن كنت جاهله بجدّه أنبياء اللّه قد ختموا

اللّه شرّفه قدما و عظّمه جرى بذاك له فى لوحه القلم

فليس قولك من هذا بضائره العرب تعرف من انكرت و العجم

من معشر حبّهم دين و بغضهم كفر و قربهم منجى و معتصم

إن عدّ أهل التقى كانوا أئمّتهم أو قيل من خير أهل الأرض قيل هم

أىّ الخلائق ليست فى رقابهم لأوّليّه هذا أو له نعم؟

من يعرف اللّه يعرف أوّليّه ذا و الدين من بيت هذا ناله الأمم

فلمّا سمع هشام هذه القصيده غضب و حبس الفرزدق،و أنفذ له الإمام زين العابدين(عليه السّلام)اثنى عشر ألف درهم،فردّها و قال:مدحته للّه تعالى لا للعطاء،فقال الإمام(عليه السّلام):«إنّا اهل بيت إذا وهبنا شيئا لا نستعيده»، فقبلها منه الفرزدق (۱).

إن هذه الحادثه توضّح أنّ الإمام(عليه السّلام)كان قد حظى بولاء جماهيرىّ حقيقىّ واسع النطاق،بشكل جعل ذلك الولاء يتجسّد حيّا حتى فى أقدس ساعه،و فى موقف عبادىّ مشهود،فما أن تلتقى الجماهير الكثيفه بإمامها الحقّ؛حتى توسّع له،لكى يؤدّى مناسكه دون أيّه مضايقه عفويه منها،بالرغم من أنّ الامّه تدرك عداء الحكم الاموى لأهل البيت(عليهم السّلام)و ما يترتّب على ذلك

۱- (۱)) القصيده طويله و هى مذكوره فى كثير من المصادر التأريخيه و الأدبيه،انظر:و فيات الأعيان لابن خلّكان:۹۶/۶،الإرشاد للمفيد:۱۵۱،۱۵۰/۲ عن محمّد بن اسماعيل بن جعفر الصادق(عليه السّلام)و راجع غيرهما من المصادر فى أوائل الفصل الأوّل من الباب الأوّل.

العداء من موقف تجاه أنصار أهل البيت(عليهم السّلام)و أتباعهم.

و حقّق النشاط العلمى للإمام(عليه السّلام)غاياته المتوخّاه،فالمسجد النبوىّ الشريف و دار الإمام(عليه السّلام)شهدا طوال خمسه و ثلاثين عاما-و هى فتره إمامته-نشاطا فكريا من الطراز الأول،حيث استقطب الإمام(عليه السّلام)طلّاب المعرفه الإسلاميه فى جميع حقولها،لا فى المدينه المنوره و مكّه المكرمه و حدهما،و إنّما فى الساحه الإسلاميه بأكملها،حتى استطاع أن يخلق نواه مدرسه فكريه لها طابعها و معالمها المميّزه،و تخرّج منها قاده فكر و محدّثون و فقهاء.

إنّ انفصام عرى الشيعه بعد استشهاد الإمام الحسين(عليه السّلام)و تشتّت قواهم كان من أعظم الأخطار التى واجهها الإمام زين العابدين(عليه السّلام)باتّجاه استجماع القوى و تكميل الإعداد من جديد،و قد كان هذا الهدف بحاجه إلى إعداد نفسى و عقيدى و إحياء الأمل فى القلوب و بثّ العزم فى النفوس.

و قد تمكّن الإمام زين العابدين(عليه السّلام)بعمله الهادئ و المنظّم أن يشرف على تكميل هذه الاستعاده،و على هذا الإعداد بكل قوّه و بحكمه و بسلامه و جدّ.

و قد أطلق الإمام(عليه السّلام)نهجا جهاديا ينهض بأعباء متطلبات المرحله الخطيره آنذاك.و يمكن الحديث عن هذا النهج عبر مستويات متعدّده:

١-الجهاد الفكرى و العلمى:

من المعلوم أنّ الفكر السليم هو أحد مقوّمات كلّ حركه سياسيه صحيحه،فتثقيف الجماهير و توعيتها لتكون على علم بما يجرى عليها و حواليها و ما يجب لها و عليها من حقوق و واجبات هو الركيزه الاولى لصدّ

الأنظمه الحاکمه الفاسده التی تسعی علی طول التأریخ فی إبعاد الناس عن الحقّ و التعالیم الأصیله.

و قد قام الإمام زین العابدین(علیه السّلام)بأداء دور مهمّ فی هذا المیدان،حیث تصدّی للوقوف بوجه المنع السلطوی لروایه الحدیث (۱)فأمر بروایه الحدیث و حثّ علی ذلک،و کان یطبّق السنّه و یدعو إلی تطبیقها و العمل بها،و قد روی عنه قوله(علیه السّلام):إنّ أفضل الأعمال ما عمل بالسنّه و إن قلّ (۲).

و فی الظروف التی عاشها الإمام(علیه السّلام)-حیث کان الحکّام بصدد اجتثاث الحقّ من جذوره و اصوله و الذی تمثّل فی حفظه القرآن و مفسّریه-کانت الدعوه إلی الاعتصام بالقرآن من أهم الواجبات آنذاک،و لقد قام الإمام زین العابدین(علیه السّلام)بجهد وافر فی هذا المجال.

قال(علیه السّلام):«علیک بالقرآن،فإنّ اللّه خلق الجنّه بیده لبنه من ذهب و لبنه من فضه، و جعل ملاطها المسک و ترابها الزعفران و حصاها اللؤلؤ،و جعل درجاتها علی قدر آیات القرآن،فمن قرأ منها قال له:إقرأ وارق،و من دخل الجنّه لم یکن فی الجنّه أعلی درجه منه، ما خلا النبیّین و الصدّیقین» (۳).و کان یقول:«لو مات من بین المشرق و المغرب ما استوحشت بعد أن یکون القرآن معی» (۴).

کما کان یسعی فی تمجید القرآن عملیا و بأشکال مختلفه،و کان أحسن الناس صوتا بالقرآن (۵)،کما کان یرشد الامّه من خلال تفسیره للقرآن

۱- (۱)) کانت عملیه منع الحدیث-تدوینا و روایه-قد بدأت بعد وفاه الرسول(صلّی اللّه علیه و اله)مباشره.

۲- (۲)) المحاسن:۲۲۱ ح ۱۳۳.

۳- (۳)) تفسیر البرهان:۱۵۶/۳.

۴- (۴)) بحار الأنوار:۱۰۷/۴۶.

۵- (۵)) المصدر السابق:۷۰،ب ۵،ح ۴۵.

الكريم (۱).

و بذل الإمام(علیه السّلام)جهودا جبّاره لتثبیت قواعد التوحید الإلهی و تشیید أرکانه عبر الاستدلال علی ذلک بما یوافق الفطره و العقل السلیمین،و الردّ علی الأفکار المنحرفه التی غذّاها الحکّام-مثل فکره الجبر الإلهی-بهدف التمکّن من السلطه و السیطره التامه علی مصیر الناس و الهیمنه علی الأفکار بعد السیطره علی الأفواه و الأجسام،و قد ذکرنا أنّ الإمام(علیه السّلام)قال لابن زیاد الذی أراد أن ینسب قتل علیّ بن الحسین إلی اللّه :«إنّ اللّه یتوفّی الأنفس حین موتها»،فالإمام تحدّی الحاکم فی مجلسه حین ردّ علی الانحراف العقائدی بتلک الصراحه،و بیّن الفرق بین التوفّی للأنفس و استرجاعها-الذی نسبه القرآن إلی اللّه تعالی حین حلول الأجل و الموت حتف الأنف-و بین القتل الذی هو إزهاق الروح من قبل القاتل قبل حلول الموت المذکور.

و فی جوابه(علیه السّلام)عن سؤال:أبقدر یصیب الناس ما أصابهم أم بعمل؟ قال(علیه السّلام):«إنّ القدر و العمل بمنزله الروح و الجسد...و للّه فیه العون لعباده الصالحین»،ثمّ قال(علیه السّلام):«ألا من أجور الناس من رأی جوره عدلا،و عدل المهتدی جورا» (۲).

و هکذا تصدّی الإمام(علیه السّلام)لعقیده التشبیه و التجسیم (۳)، و فکره الإرجاء (۴).

و علی صعید الإمامه و الولایه أعلن الإمام(علیه السّلام)عن إمامته بنفسه بکلّ وضوح و صراحه و من دون أیّه تقیّه أو سریّه،و قد تعدّدت الأحادیث

۱- (۱)) الاحتجاج:۳۱۲-۳۱۹.

۲- (۲)) التوحید للصدوق:۳۶۶.

۳- (۳)) کشف الغمه:۸۹/۲.

۴- (۴)) جهاد الإمام السجاد:۱۰۷.

المصرّحه بهذا الإعلان،منها قوله(علیه السّلام):«نحن أئمّه المسلمین،و حجج اللّه علی العالمین،و ساده المؤمنین و قاده الغرّ المحجّلین و موالی المؤمنین،و نحن أمان أهل الأرض، کما أنّ النجوم أمان لأهل السماء...و لو لا ما فی الأرض منّا لساخت بأهلها،و لم تخل الأرض منذ خلق اللّه آدم من حجّه للّه فیها،ظاهر مشهور أو غائب مستور،و لا تخلو إلی أن تقوم الساعه من حجّه للّه فیها،و لو لا ذلک لم یعبد اللّه» (۱).

و قال أبو المنهال نصر بن أوس الطائی:قال لی علیّ بن الحسین(علیه السّلام):

«إلی من یذهب الناس؟»قال:قلت:یذهبون هاهنا و هاهنا،قال:«قل لهم یجیئون إلیّ» (۲).

و قال له أبو خالد الکابلی:یا مولای،أخبرنی کم یکون الأئمّه بعدک؟ قال:«ثمانیه لأنّ الأئمّه بعد رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)اثنا عشر إماما،عدد الأسباط،ثلاثه من الماضین،و أنا الرابع،و ثمانیه من ولدی...» (۳).

و الإنحراف الذی حصل عن أئمّه أهل البیت(علیهم السّلام)لم ینحصر فی إقصائهم عن الحکم و الولایه فقط،بل انتهی إلی الجهل بأحکام الشریعه التی کان الأئمّه هم المرجع الواقعی و الصحیح للتعرّف علیها.

فالإمام لیس ولیّا للأمر و حاکما علی البلاد و العباد فحسب،و إنّما هو مصدر یرجع الیه لفهم الشریعه و تبیین أحکامها،باعتبار معرفته التامه بالشریعه الخاتمه و ارتباطه الوثیق بمصادرها الحقیقیّه.

و کما أقصی الحکّام أئمّه أهل البیت(علیهم السّلام)عن الحکم و الولایه؛حاولوا کذلک نفی مرجعیتهم الدینیه و العلمیّه و إبعاد الناس عنهم،لذلک اهتمّ الأئمّه

۱- (۱)) أمالی الصدوق:۱۱۲،الاحتجاج:۳۱۷.

۲- (۲)) تأریخ دمشق:الحدیث ۲۱.

۳- (۳)) کفایه الأثر:۲۳۶-۲۳۷.

و أتباعهم بإرشاد الناس إلى هذا المعين الصافى للشريعه الإسلاميه كى ينهلوا منه،و كان اهتمام الإمام السجاد(عليه السّلام)بليغا بهذا الأمر حتى قال(عليه السّلام)لرجل شاجره فى مسأله شرعيه فقهيه:«يا هذا،لو صرت إلى منازلنا لأريناك آثار جبرئيل فى رحالنا،أيكون أحد أعلم بالسنّه منّا» (۱).

و قال(عليه السّلام):«إنّ دين اللّه لا يصاب بالعقول الناقصه و الآراء الباطله و المقاييس الفاسده،لا يصاب إلّا بالتسليم،فمن سلّم لنا سلم،و من اقتدى بنا هدى،و من كان يعمل بالقياس و الرأى هلك،و من وجد فى نفسه-ممّا نقوله أو نقضى به-حرجا كفر بالّذى أنزل السبع المثانى و القرآن العظيم و هو لا يعلم» (۲).

۲-الجهاد الاجتماعى و العملى:

اشاره

إنّ أهّم أهداف القاده الإلهيّين هو إصلاح المجتمع البشرىّ بتربيته على التعاليم الالهيه،و لا بدّ للمصلح أن يمرّ بمراحل من العمل الجادّ و المضنى فى هذا الطريق الشائك،فعليه:

۱-أن يربّى جيلا من المؤمنين على التعاليم الحقّه التى جاء بها الدين و الأخلاق القيّمه التى ينبغى التخلّق بها،لكى يكونوا له أعوانا على الخير.

۲-أن يدخل المجتمع بكلّ ثقله،و يحضر بين الناس،و يواجه الظالمين و الطغاه بتعاليمه،و يبلغهم رسالات اللّه.

۳-أن يقاوم الفساد الذى يبثّه الظالمون فى المجتمع بهدف شلّ قواه،و تفريغه من المعنويات،و إبعاده عن فطرته السليمه المعتمده على الحقّ و الخير.

۱- (۱)) نزهه الناظر:۴۵.

۲- (۲)) إكمال الدين:۳۲۴،الباب ۳۱،الحديث ۹.

كان للإمام(علیه السّلام)نشاط واسع فی کلّ هذه المجالات،بحیث یعدّ -بحقّ-فی صدر قائمه المصلحین الالهیین بالرغم من تمیّز عصره بتحکّم طغاه بنی امیه علی الامّه و علی مقدّراتها و جسم الخلافه الإسلامیه التی تقتل من یعارضها و تهدر دمه تحت عنوان الخروج علی الإسلام.

و یمکن الحدیث عن أوجه نشاطه(علیه السّلام)العملی فی الجانب الإجتماعی علی عدّه أوجه منها:

أ-الأخلاق و التربیه(علی مستوی الامّه و أتباع أهل البیت(علیهم السّلام):

ضرب الإمام زین العابدین(علیه السّلام)أروع الأمثله فی تجسید الخلق المحمدی العظیم فی التزاماته الخاصه و فی سیرته مع الناس،بل مع کلّ ما حوله من الموجودات.

فکانت تتبلور فیه شخصیه القائد الإسلامی المحنّک الذی جمع بین القابلیه العلمیه الراقیه،و الشرف السامق،و القدره علی جذب القلوب و امتلاکها،و مواجهه المشاکل و الوقوف لصدّها بکلّ صبر و أناه و هدوء.

فالصبر الذی تحلّی به و تجلّی لنا من خلال ما تحمّله فی مأساه کربلاء أکبر شاهد علی عظمه صبره.

و مثابرته و مداومته علی العمل الإسلامی بارزه للعیان،و هذا الفصل یمثّل جزءا من نشاطه السیاسی و الإجتماعی الجادّ.

و حدیث مواساته للإخوان و الفقراء و المساکین و الأرامل و الأیتام بالبذل و العطاء و الإنفاق ممّا اشتهر عند الخاصّ و العامّ.

و حنوّه و حنانه علی العبید و علی الأقارب و الأباعد بل علی أعدائه و خصومه ممّا سارت به الرکبان.

و أخبار عبادته و خوفه من اللّه جلّ جلاله و إعلانه ذلك فی کلّ مناسبه ملأت الصحف حتی خصّ بلقب«زین العابدین»و«سیّد الساجدین».

و سنتحدّث عن بعض ذلك فیما بعد بإذنه تعالی،کما أنّنا أشرنا إلی جانب بسیط جدّا من ذلك سابقا.

ب-الإصلاح و الدوله:

لقد شاع عند بعض المؤرّخین أنّ الأئمّه من أبناء الحسین(علیهم السّلام)قد اعتزلوا بعد مذبحه کربلاء السیاسه،و انصرفوا إلی الإرشاد و العباده و الإنقطاع إلی الدنیا (۱).

و یدلّلون علی قولهم هذا بتأریخ حیاه الإمام السجاد(علیه السّلام)و دعوی انعزاله عن الحیاه الإسلامیه العامه،و یبدو أنّ سبب هذه التصوّرات الخاطئه لدی المؤرّخین هو ما بدا لهم من عدم احتدام الأئمّه بعد الحسین(علیه السّلام)علی عمل مسلّح ضد الوضع الحاکم مع إعطائهم الجانب السیاسی من القیاده معنی ضیّقا لا ینطبق إلّا علی عمل مسلّح من هذا القبیل.

إنّ ما یقال من أنّ الأئمّه من أهل البیت(علیهم السّلام)من أبناء الحسین(علیه السّلام) اعتزلوا السیاسه و انقطعوا عن الدنیا فهو زعم یکذّبه و ینفیه واقع حیاه الأئمّه الزاخره کلّها بالشواهد علی ایجابیه المشارکه الفعّاله التی کانوا یمارسونها.

فمن ذلك علاقات الإمام زین العابدین(علیه السّلام)بالامّه و الزعامه الجماهیریه الواسعه النطاق و التی کان یتمتّع بها علی طول الخط (۲)؛فإنّ هذه الزعامه لم یکن لیحصل علیها الإمام(علیه السّلام)صدفه أو علی أساس مجرّد الانتساب إلی

۱- (۱)) نشأه الشیعه و التشیّع،للشهید السیّد محمد باقر الصدر.

۲- (۲)) قد أشرنا إلی حادثه استلام الإمام(علیه السّلام)للحجر بعد أن انفرج الحجیج له،راجع الصفحه ۱۱۱ من الکتاب.

الرسول(صلّى اللّه عليه و اله)بل على أساس العطاء و الدور الايجابى الذى كان يمارسه الإمام فى الامّه بالرغم من إقصائه عن مركز الحكم؛فإنّ الامّه لا تمنح-على الأغلب-الزعامه مجانا،و لا يمتلك الفرد قيادتها و يحتلّ قلوبها بدون عطاء سخىّ منه تستشعره الامّه فى مختلف مجالاتها،و تستفيد منه فى حلّ مشكلاتها و الحفاظ على رسالتها.

و مع أنّ مزاولات الإمام(عليه السّلام)الدينيه كلّها من صميم العمل السياسى و خاصّه فى عصره حيث لم يسمع نغم الفصل بين السياسه و الدين بعد،نجد فى طيّات حياه الإمام(عليه السّلام)عيّنات واضحه من التدخّلات السياسيه الصريحه،فهو كما يبدو من النصوص الصادره عنه تجده رجلا مشرفا على الساحه السياسيه، يدخل محاورات حادّه،و يتابع مجريات الأحداث،و يدلى بتصريحات خطيره ضد الأوضاع الفاسده التى تعيشها الامّه و إليك بعض النماذج على ذلك:

١-قال عبد اللّه بن الحسن بن الحسن:كان علىّ بن الحسين بن على بن أبى طالب يجلس كلّ ليله هو و عروه بن الزبير فى مؤخّر مسجد النبى(صلّى اللّه عليه و اله) بعد العشاء الآخره،فكنت أجلس معهما،فتحدّثا ليله،فذكروا جور من جار من بنى اميّه و المقام معهم،فقال عروه لعلىّ:يا علىّ إنّ من اعتزل أهل الجور و اللّه يعلم منه سخطه لأعمالهم،فكان منهم على ميل ثم أصابتهم عقوبه اللّه رجى له أن يسلم ممّا أصابهم.

قال:فخرج عروه،فسكن العقيق.

قال عبد اللّه بن الحسن:و خرجت أنا فنزلت سويقه (١).

١- (١)) مختصر تأريخ دمشق:٢١/١٧.

أمّا الإمام(علیه السّلام)فلم یخرج،بل آثر البقاء فی المدینه طوال حیاته؛لأنّه کان یعدّ مثل هذا الخروج فرارا من الزحف السیاسی و إخلاء للساحه الاجتماعیه للظالمین،یجولون فیها و یصولون (۱).

و لعلّ اقتراح عروه بن الزبیر-و هو من أعداء أهل البیت(علیهم السّلام) (۲)-کان تدبیرا سیاسیا منه أو من قبل الحکّام لإبعاد الإمام(علیه السّلام)عن الحضور فی الساحه السیاسیه و الاجتماعیه،لکنّه(علیه السّلام)لم یخرج و ظلّ یواصل مسیرته الجهادیه.

۲-قال(علیه السّلام):«إنّ للحق دوله علی العقل،و للمنکر دوله علی المعروف،و للشرّ دوله علی الخیر،و للجهل دوله علی الحلم،و للجزع دوله علی الصبر،و للخرق دوله علی الرفق،و للبؤس دوله علی الخصب،و للشدّه دوله علی الرخاء،و للرغبه دوله علی الزهد، و للبیوت الخبیثه دوله علی بیوتات الشرف،و للأرض السبخه دوله علی الأرض العذبه، فنعوذ باللّه من تلک الدول و من الحیاه فی النقمات» (۳).

و إذا کانت الدوله فی اللسان العربی هی الغلبه و الاستیلاء-و هی من أبرز مقومات السلطه الحاکمه-فإنّ الإمام(علیه السّلام)یکون قد أدرج قضیه السلطه السیاسیه فی سائر القضایا الحیویه و الطبیعیه التی یهتمّ بها و یفکّر فی إصلاحها.

فمن یا تری؟و من هی البیوتات الشریفه المغلوبه فی عصره(علیه السّلام)؟ و هل التعوّذ باللّه تعالی من دوله السلطان یعنی أمرا غیر رفض وجوده و التندید بسلطته؟و هل یتصوّر السیاسی أن یکون له حضور أقوی من هذا فی مثل

۱- (۱)) جهاد الإمام السجاد(علیه السّلام):۱۵۴.

۲- (۲)) لاحظ تنقیح المقال:۲۵۱/۲.

۳- (۳)) تأریخ دمشق:۴۱۰/۴۱،مختصر ابن منظور:۲۵۵/۱۷.

ظروف الإمام(علیه السّلام)و موقعه و ضمن تخطیطه الشامل فی قیاده حرکته الإسلام؟و هل یصدر مثل هذا من رجل ادّعی أنّه ابتعد عن السیاسه أو اعتزلها؟.

ج-مقاومه الفساد:

و إذا کان من أهم واجبات المصلح و خاصه المصلح الإلهی مقاومه الفساد و محاربه المفسدین فی الأرض؛فإنّ الإمام زین العابدین(علیه السّلام)قام بدور بارز فی أداء هذا الواجب.

و قد تمیّز عصره(علیه السّلام)بمشاکل اجتماعیه من نوع خاص،و قد تکون موجوده فی کثیر من العصور،إلّا أنّ بروزها فی عصره کان واضحا و مکثّفا، کما أنّ الإمام(علیه السّلام)قام بمعالجتها باسلوبه الخاصّ،ممّا أعطاها صبغه فریده تمیّزت فی جهاد الإمام(علیه السّلام)و أهمها مشکله الفقر العام و مشکله الرقّ و العبید.

و سنعرض لهما فی فصل قادم إن شاء اللّه تعالی.

***

الفصل الرابع:ظواهر فذّه فی حیاه الإمام زین العابدین علیه السّلام

اشاره

ظواهر فذّه فی حیاه الإمام زین العابدین(علیه السّلام)

تمیّزت حیاه الإمام زین العابدین(علیه السّلام)بمظاهر فذّه،و هی و إن کانت متوفره فی حیاه آبائه الطاهرین و أبنائه الأئمّه المعصومین(علیهم السّلام)إلّا أنّها برزت فی سیرته(علیه السّلام)بشکل أکثر وضوحا و أوسع دورا،ممّا دعانا إلی تسلیط الضوء علیها أشدّ من غیرها،و هی:

أ-ظاهره العباده.

ب-ظاهره الدعاء.

ج-ظاهره البکاء.

د-ظاهره الإعتاق.

فإذا سبرنا حیاه الأئمّه(علیهم السّلام)وجدناهم-کلّهم-یتمیّزون فی هذه المظاهر علی أهل زمانهم،إلّا أنّها فی حیاه الإمام زین العابدین(علیه السّلام)تجلّت بقوه،حتی کان(علیه السّلام)فریدا فی کلّ منها.

ظاهره العباده فی حیاه الإمام(علیه السّلام):

أجمع معاصروا الإمام زین العابدین(علیه السّلام)علی أنّه کان من أعبد الناس و أکثرهم طاعه للّه تعالی،و لم یر الناس مثله فی عظیم إنابته و عبادته،و قد بهر

بها المتّقون و الصالحون،و حسبه أنّه وحده الذی قد لقّب بزین العابدین و سیّد الساجدین فی تأریخ الإسلام.

أمّا عبادته(علیه السّلام)فکانت ناشئه عن إیمانه العمیق باللّه تعالی و کمال معرفته به،و قد عبده لا طمعا فی جنّته و لا خوفا من ناره،و إنّما وجده أهلا للعباده فعبده،و شأنه فی ذلک شأن جدّه أمیر المؤمنین و سیّد العارفین و إمام المتّقین،و قد أعرب(علیه السّلام)عن عظیم إخلاصه فی عبادته بقوله:«إنّی أکره أن أعبد اللّه و لا غرض لی إلّا ثوابه،فأکون کالعبد الطامع إن طمع عمل و إلّا لم یعمل،و أکره أن أعبده لخوف عذابه،فأکون کالعبد السوء إن لم یخف لم یعمل...».

فانبری إلیه بعض الجالسین فقال له:فبم تعبده؟فأجابه عن خالص إیمانه:«و أعبده لما هو أهله بأیادیه و إنعامه» (۱).

و لقد ملأ حبّ اللّه تعالی قلب الإمام(علیه السّلام)و سخّر عواطفه فکان مشغولا بعباده اللّه و طاعته فی جمیع أوقاته،و قد سئلت جاریه له عن عبادته فقالت:

اطنب أو أختصر؟

قیل لها:بل اختصری.

فقالت:ما أتیته بطعام نهارا قطّ،و ما فرشت له فراشا بلیل،قطّ (۲).

لقد قضی الإمام(علیه السّلام)معظم حیاته صائما نهاره،قائما لیله،مشغولا تاره بالصلاه،و اخری بالدعاء.

۱- (۱)) حیاه الإمام زین العابدین:۱۸۷ نقلا عن تفسیر الإمام الحسن العسکری.

۲- (۲)) الخصال:۴۸۸.

عباده الإمام:

۱-وضوؤه:

الوضوء هو نور و طهاره من الذنوب،و المقدمه الاولى للصلاه،و كان الإمام(عليه السّلام)دوما على طهاره،و قد تحدّث الرواه عن خشوعه للّه فى وضوئه، فقالوا:إنّه إذا أراد الوضوء اصفرّ لونه،فيقول له أهله:ما هذا الذى يعتريك عند الوضوء؟فيجيبهم قائلا:«أتدرون بين يدى من أقوم؟!» (۱).

۲-صلاته:

اشاره

أمّا الصلاه فمعراج المؤمن و قربان كلّ تقىّ كما فى الحديث الشريف، و كانت الصلاه من أهم الرغبات النفسيه للإمام(عليه السّلام)فقد اتّخذها معراجا ترفعه إلى اللّه تعالى،و كانت تأخذه رعده إذا أراد الشروع فى الصلاه،فقيل له فى ذلك فقال:«أتدرون بين يدى من أقوم،و من اناجى؟!» (۲).و نعرض لبعض شؤونه فى حال صلاته.

أ-تطيّبه للصلاه:

و كان الإمام إذا أراد الصلاه تطيّب من قاروره كان قد جعلها فى مسجد صلاته (۳).

۱- (۱)) نهايه الإرب:۳۲۶/۲۱،سير أعلام النبلاء:۲۳۸/۴.

۲- (۲)) الخصال:۶۲۰/۲.

۳- (۳)) بحار الأنوار:۵۸/۴۶.

ب-لباسه فی صلاته:

و کان الإمام(علیه السّلام)إذا أراد الصلاه لبس الصوف و أغلظ الثیاب (۱)،مبالغه منه فی إذلال نفسه أمام الخالق العظیم.

ج-خشوعه فی صلاته:

کانت صلاته تمثّل الانقطاع التامّ إلی اللّه جلّ جلاله و التجرّد من عالم المادّیات،فکان لا یحسّ بشیء من حوله،بل لا یحسّ بنفسه فیما تعلّق قلبه باللّه تعالی،و وصفه الرواه فی حال صلاته،فقالوا:کان إذا قام إلی الصلاه غشی لونه بلون آخر،و کانت أعضاؤه ترتعد من خشیه اللّه،و کان یقف فی صلاته موقف العبد الذلیل بین یدی الملک الجلیل،و کان یصلّی صلاه مودّع یری أنّه لا یصلّی بعدها أبدا (۲).

و تحدّث الإمام الباقر(علیه السّلام)عن خشوع أبیه فی صلاته فقال:«کان علیّ بن الحسین إذا قام فی الصلاه کأنّه ساق شجره لا یتحرک منه شیء إلّا ما حرکت الریح منه» (۳).

و نقل أبان بن تغلب إلی الإمام الصادق(علیه السّلام)صلاه جدّه الإمام السجاد(علیه السّلام)فقال له:إنّی رأیت علیّ بن الحسین إذا قام فی الصلاه غشی لونه بلون آخر،فقال له الإمام الصادق(علیه السّلام):«و اللّه إنّ علیّ بن الحسین کان یعرف الذی یقوم بین یدیه...» (۴).

و کان من مظاهر خشوعه فی صلاته أنّه إذا سجد لا یرفع رأسه حتی

۱- (۱)) بحار الأنوار:۱۰۸/۴۶.

۲- (۲)) حیاه الإمام زین العابدین(علیه السّلام):۱۹۰.

۳- (۳)) وسائل الشیعه:۶۸۵/۴.

۴- (۴)) المصدر السابق.

یرفض عرقا (۱)أو کأنّه غمس فی الماء من کثره دموعه و بکائه (۲)،و نقل عن أبی حمزه الثمالی أنّه رأی الإمام قد صلّی فسقط الرداء عن أحد منکبیه فلم یسوّه فسأله أبو حمزه عن ذلک فقال له:«و یحک،أتدری بین یدی من کنت؟إنّ العبد لا یقبل من صلاته إلّا ما أقبل علیه منها بقلبه» (۳).

د-صلاه ألف رکعه:

و أجمع المترجمون للإمام(علیه السّلام)أنّه کان یصلّی فی الیوم و اللیله ألف رکعه (۴)،و أنّه کانت له خمسمائه نخله،فکان یصلّی عند کلّ نخله رکعتین (۵)و نظرا لکثره صلاته؛فقد کانت له ثفنات فی مواضع سجوده کثفنات البعیر، و کان یسقط منها فی کلّ سنه،فکان یجمعها فی کیس،و لمّا توفّی(علیه السّلام)دفنت معه (۶).

ه-کثره سجوده:

إنّ أقرب ما یکون العبد من ربّه و هو فی حال سجوده کما فی الحدیث الشریف،و کان الإمام(علیه السّلام)کثیر السجود للّه تعالی خضوعا و تذلّلا له،و روی:

أنّه خرج مرّه إلی الصحراء فتبعه مولی له فوجده ساجدا علی حجاره خشنه، فأحصی علیه ألف مرّه یقول:«لا إله إلاّ اللّه حقّا حقّا،لا إله إلاّ اللّه تعبّدا و رقّا،لا إله إلاّ اللّه إیمانا و صدقا» (۷).

۱- (۱)) تهذیب الأحکام:۲۸۶/۲ ح ۱۱۴۶.

۲- (۲)) بحار الأنوار:۱۰۸/۴۶.

۳- (۳)) علل الشرائع:۸۸،بحار الأنوار:۶۱/۴۶.

۴- (۴)) تهذیب التهذیب:۳۰۶/۷،نور الأبصار:۱۳۶،الإتحاف بحب الأشراف:۴۹،و مصادر اخری.

۵- (۵)) بحار الأنوار:۶۱/۴۶،الخصال:۴۸۷.

۶- (۶)) الخصال:۴۸۸.

۷- (۷)) وسائل الشیعه:۹۸۱/۴.

و كان يسجد سجده الشكر،و يقول فيها مئه مرّه:«الحمد للّه شكرا»،ثمّ يقول:«يا ذا المنّ الذى لا ينقطع أبدا،و لا يحصيه غيره عددا،و يا ذا الجود الذى لا ينفد أبدا،يا كريم،يا كريم»و يتضرّع بعد ذلك و يذكر حاجته (۱).

و-كثره تسبيحه:

و كان دوما مشغولا بذكر اللّه تعالى و تسبيحه و حمده،و كان يسبّح اللّه بهذه الكلمات:«سبحان من أشرق نوره كلّ ظلمه،سبحان من قدّر بقوته كلّ قدره، سبحان من احتجب عن العباد بطرائق نفوسهم فلا شيء يحجبه،سبحان اللّه و بحمده» (۲).

ز-ملازمته لصلاه الليل:

من النوافل التى كان لا يدعها الإمام(عليه السّلام)صلاه الليل،فكان مواظبا عليها فى السفر و الحضر (۳)إلى أن انتقل إلى الرفيق الأعلى.

ح-دعاؤه بعد صلاه الليل:

و كان(عليه السّلام)إذا فرغ من صلاه الليل دعا بهذا الدعاء الشريف،و هو من غرر أدعيه أئمّه أهل البيت(عليهم السّلام)،و إليك بعض مقاطعه:

«اللّهم يا ذا الملك المتأبد بالخلود و السلطان،الممتنع بغير جنود و لا أعوان،و العزّ الباقى على مرّ الدهور و خوالى الأعوام (۴)و مواضى الأزمان و الأيام،عزّ سلطانك عزا لا حدّ له بأوّليه و لا منتهى له بآخريه،و استعلى ملكك علوّا سقطت الأشياء دون بلوغ أمده (۵)و لا

۱- (۱)) وسائل الشيعه:۱۰۷۹/۴.

۲- (۲)) دعوات القطب الراوندى:۳۴.

۳- (۳)) عن صفه الصفوه:۵۳/۲ و كشف الغمه:۲۶۳/۲.

۴- (۴)) خوالى الأعوام:مواضيها.

۵- (۵)) أمده:غايته.

يبلغ أدنى ما استأثرت من ذلك أقصى نعت الناعتين،ضلّت فيك الصفات و تفسّخت (۱)دونك النعوت،و حارت فى كبريائك لطائف الأوهام،كذلك أنت اللّه الأوّل فى أوّليّتك، و على ذلك أنت دائم لا تزول،و أنا العبد الضعيف عملا الجسيم أملا،خرجت من يدى أسباب الوصلات (۲)إلاّ ما وصله رحمتك،و تقطّعت عنّى عصم (۳)الآمال إلاّ ما أنا معتصم به من عفوك،قلّ عندى ما أعتد به من طاعتك،و كثر علىّ ما أبوء (۴)به من معصيتك،و لن يضيق عليك عفو عن عبدك،و إن أساء فاعف عنّى...».

«اللهمّ إنّى أعوذ بك من نار تغلّظت بها على من عصاك،و توعّدت بها على من صدف (۵)عن رضاك،و من نار نورها ظلمه،و هيّنها أليم،و بعيدها قريب،و من نار يأكل بعضها بعض،و يصول (۶)بعضها على بعض،و من نار تذر (۷)العظام رميما (۸)،و تسقى أهلها حميما (۹)،و من نار لا تبقى على من تضرّع اليها،و لا ترحم من استعطفها،و لا تقدر على التخفيف عمّن خشع لها و استسلم اليها،تلق سكانها بأحرّ ما لديها من أليم النكال (۱۰)و شديد الوبال (۱۱)...» (۱۲).

۱- (۱)) تفسخت:أى تقطّعت و تمزّقت و بطلت،فإنّك فوق نعت الناعتين.

۲- (۲)) الوصلات:وصله-بالضم-و هى ما يتوصل به إلى المطلوب،يعنى أنّه قد فاتتنى الأسباب التى يتوصل بها إلى السعادات الاخرويه إلاّ السبب الذى هو رحمتك فانه لا يفوت من أحد،لأنّها وسعت كلّ شىء.

۳- (۳)) عصم:جمع عصمه،و هى الوقايه و الحفظ.

۴- (۴)) ما أبوء:أقرّ و أرجع.

۵- (۵)) صدف:خرج و أعرض.

۶- (۶)) يصول:من الصوله بمعنى الحمله.

۷- (۷)) تذر:تترك.

۸- (۸)) رميما:باليا.

۹- (۹)) حميما:ماء شديد الحراره.

۱۰- (۱۰)) النكال:العقوبه.

۱۱- (۱۱)) الوبال:الوخامه و سوء العاقبه.

۱۲- (۱۲)) الصحيفه الكامله السجاديه:الدعاء ۳۲.

و ذبل الإمام(علیه السّلام)من کثره العباده و أجهدته أیّ إجهاد،و قد بلغ به الضعف أنّ الریح کانت تمیله یمینا و شمالا بمنزله السنبله (۱)التی تمیلها الریح.

و قال ابنه عبد اللّه:کان أبی یصلّی باللیل فإذا فرغ یزحف إلی فراشه (۲).

و أشفق علیه أهله و محبّوه من کثره ما بان علیه من الضعف و الجهد من کثره عبادته،فکلّموه فی ذلک لکنّه(علیه السّلام)أصرّ علی شدّه تعبّده حتی یلحق بآبائه،قال له أحد أبنائه:یا أبت کم هذا الدؤوب(یعنی الصلاه)؟فأجابه الإمام(علیه السّلام):«أتحبّب إلی ربّی» (۳).

و قال جابر بن عبد اللّه الأنصاری للإمام(علیه السّلام):یا ابن رسول اللّه!أما علمت أنّ اللّه تعالی إنّما خلق الجنّه لکم و لمن أحبّکم،و خلق النار لمن أبغضکم و عاداکم،فما هذا الجهد الذی کلّفته نفسک؟فأجابه الإمام(علیه السّلام):«یا صاحب رسول اللّه،أما علمت أنّ جدی رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)قد غفر اللّه له ما تقدّم من ذنبه و ما تأخّر،فلم یدع الإجتهاد له،و تعبّد-بأبی و امی-حتی انتفخ ساقه و ورم قدمه،و قد قیل له:أتفعل هذا و قد غفر اللّه لک ما تقدّم من ذنبک و ما تأخّر؟فقال(صلّی اللّه علیه و اله):أفلا أکون عبدا شکورا؟».

فقال له جابر:یا ابن رسول اللّه،البقیا علی نفسک،فإنّک من اسره بهم یستدفع البلاء،و بهم یستکشف الأدواء،و بهم تستمطر السماء...»فأجابه الإمام(علیه السّلام):«لا أزال علی منهاج أبویّ متأسّیا بهما حتی ألقاهما...» (۴).

۱- (۱)) الإرشاد:۲۷۲،روضه الواعظین:۲۳۷/۱.

۲- (۲)) بحار الأنوار:۹۹/۴۶.

۳- (۳)) المصدر السابق:۹۹/۴۶.

۴- (۴)) مناقب آل أبی طالب:۱۶۱/۴،۱۶۲.

۳-صومه:

و قضی الإمام معظم أیام حیاته صائما،و قد قالت جاریته حینما سئلت عن عبادته:«ما قدّمت له طعاما فی نهار قطّ»و قد أحبّ الصوم و حثّ علیه إذ قال(علیه السّلام):«إنّ اللّه تعالی و کّل ملائکه بالصائمین» ۱،و کان(علیه السّلام)لا یفطر إلّا فی یوم العیدین و غیرهما ممّا کان له عذر.

و کان له شأن خاص فی شهر رمضان،أنّه لم یترک نوعا من أنواع البرّ و الخیر إلّا أتی به،و کان لا یتکلم إلّا بالتسبیح و الإستغفار و التکبیر،و إذا أفطر قال:«اللّهم إن شئت أن تفعل فعلت» ۲.

و کان(علیه السّلام)یستقبل شهر رمضان بشوق و رغبه لانّه ربیع الأبرار،و کان یدعو لدی دخول شهر اللّه تعالی بدعاء نقتطف منه بعض الفقرات،قال(علیه السّلام):

«الحمد للّه الذی هدانا لحمده و جعلنا من أهله؛لنکون لإحسانه من الشاکرین، و لیجزینا علی ذلک جزاء المحسنین.

و الحمد للّه الذی حبانا بدینه،و اختصّنا بملّته،و سبّلنا ۳فی سبل إحسانه،لنسلکها بمنّه إلی رضوانه...و الحمد للّه الذی جعل من تلک السبل شهره شهر رمضان شهر الصیام و شهر الإسلام و شهر الطهور و شهر التمحیص و شهر القیام...

اللّهم صلّ علی محمد و آله،و ألهمنا معرفه فضله،و إجلال حرمته،و التحفّظ ممّا حظرت فیه،و أعنّا علی صیامه بکفّ الجوارح عن معاصیک،و استعمالها فیه بما یرضیک، حتی لا نصغی بأسماعنا إلی لغو،و لا نسرع بأبصارنا إلی لهو،و حتی لا نبسط أیدینا إلی محظور،و لا نخطو بأقدامنا إلی محجور،و حتی لا تعی بطوننا إلّا ما أحللت،و لا تنطق ألسنتنا

إلاّ بما مثّلت،و لا نتكلّف إلاّ ما يـدنى من ثوابك،و لا نتعاطى إلاّ الـذى يقى من عقابك،ثم خلّص ذلك كلّه من رئاء المرائين و سمعه المسمعين،لا نشرك فيه أحدا دونك،و لا نبتغى فيه مرادا سواك...

اللهمّ اشحنه (۱)بعبادتنا إيّاك،و زيّن أوقاتنا بطاعتنا لك،و أعنّا فى نهاره على صـيامه، و فى ليله على الصـلاه و التضـرع اليك و الخشوع لك و الذلّه بين يديك حتى لا يشهد نهاره علينا بغفله و لا ليله بتفريط.

اللهمّ و اجعلنا فى سائر الشهور و الأيام كذلك ما عمّرتنا...» (۲).

و كـان الإمـام زين العابـدين(عليه السّـلام)فى كلّ يوم من أيام شـهر رمضان يأمر بذبـح شاه و طبخها...فإذا نضـجت يقول:«هاتوا القصاع»و يأمر بأن يفرّق على الفقراء و الأرامل و الأيتام حتى يأتى على آخر القدور و لا يبقى شيئا لإفطاره،و كان يفطر على خبز و تمر (۳).

و من مبرّات الإمام(عليه السّـلام)فى شهر رمضان المبارك كثره عتقه و تحرير أرقّائه من رقّ العبوديه،على أنهم كانوا يعيشون فى ظلالـه محترمين،فكـان يعـاملهم كأبنائه،و كان(عليه السّـلام)لا يعاقب أمه و لا عبـدا إذا اقترفا ذنبا،و إنّما كان يسـجّل اليوم الـذى أذنبوا فيه،فإذا كان آخر شهر رمضان جمعهم و أظهر الكتاب الذى سجّل فيه ذنوبهم،و يقول:

«ارفعوا أصواتكم و قولوا:يا علىّ بن الحسين!إنّ ربّك قد أحصى عليك كلّ ما عملت،كما أحصيت علينا ما عملناه،و لديه كتاب ينطق بالحقّ لا يغادر صـغيره و لا كبيره ممّا أتيت إلاّ أحصاها،و تجـد كلّ ما عملت لديه حاضـرا،كما وجدنا كلّ ما عملنا لديك حاضرا،

۱- (۱)) أى:املأه بعبادتنا إيّاك.

۲- (۲)) الصحيفه الكامله السجاديه:الدعاء ۴۴.

۳- (۳)) بحار الأنوار:۷۲/۴۶.

فاعف و اصفح،كما ترجو من المليك العفو،و كما تحبّ أن يعفو المليك عنك،فاعف عنّا تجده عفوّا،و بك رحيما و لك غفورا،و لا يظلم ربّك أحدا...كما لديك كتاب ينطق بالحقّ علينا،لا يغادر صغيره و لا كبيره ممّا أتيناه إلّا أحصاها،فاذكر يا علىّ بن الحسين ذلّ مقامك بين يدى ربّك الحكم العدل الذى لا يظلم مثقال حبّه من خردل،و يأتى بها يوم القيامه، و كفى باللّه حسيبا و شهيدا،فاعف و اصفح يعف عنك المليك و يصفح،فإنّه يقول: وَ لْيَعْفُوا وَ لْيَصْفَحُوا أَ لا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللّهُ لَكُمْ (۱).

و كان يلقّنهم بتلك الكلمات التى تمثّل انقطاعه التامّ إلى اللّه تعالى و اعتصامه به،و هو واقف يبكى من خشيته تعالى و يقول:

«ربّ إنّك أمرتنا أن نعفو عمّن ظلمنا،و قد عفونا عمّن ظلمنا كما أمرت فاعف عنّا فإنّك أولى بذلك منّا و من المأمورين،و أمرتنا أن لا نردّ سائلا عن أبوابنا،و قد أتيناك سؤّالا و مساكين،و قد أنخنا بفنائك و ببابك نطلب نائلك و معروفك و عطاءك فامنن بذلك علينا، و لا تخيّبنا فإنّك أولى بذلك منّا و من المأمورين،إلهى كرمت فأكرمنى،إذ كنت من سؤّالك و جدت بالمعروف فأخلطنى بأهل نوالك يا كريم...».

ثم يقبل عليهم بوجهه الشريف و قد تبلّل من دموع عينيه قائلا لهم بعطف و حنان:«قد عفوت عنكم،فهل عفوتم عنّى؟و ممّا كان منّى من سوء ملكه،فإنّى مليك سوء لئيم ظالم،مملوك لمليك كريم جواد عادل محسن متفضّل...»و ينبرى العبيد قائلين له:قد عفونا عنك يا سيّدنا،فيقول لهم:«قولوا:اللهمّ اعف عن علىّ بن الحسين كما عفا عنّا،فاعتقه من النار كما أعتق رقابنا من الرق».

فيقولون ذلك،و يقول بعدهم:«اللهمّ آمين ربّ العالمين،اذهبوا فقد عفوت عنكم،و أعتقت رقابكم رجاء للعفو عنّى و عتق رقبتى»فإذا كان يوم عيد الفطر

۱- (۱)) سوره النور(۲۴):۲۲.

أجازهم جائزه سنيّه تغنيهم عمّا فی أيدی الناس (۱).

۴-دعاؤه:

أ-دعاؤه فی الأسحار:

و كان الإمام(عليه السّلام)يناجی ربّه و يدعوه بتضرّع و إخلاص فی سحر كلّ ليله من ليالی شهر رمضان بالدعاء الجليل الذی عرف بدعاء أبی حمزه الثمالی؛ لأنّه هو الذی رواه عنه،و هو من غرر أدعيه أهل البيت(عليهم السّلام)و هو يمثّل مدی إنابته و انقطاعه إلی اللّه تعالی كما أنّ فيه من المواعظ ما يوجب صرف النفس عن غرورها و شهواتها،كما يمتاز بجمال الاسلوب و روعه البيان و بلاغه العرض،و فيه من التذلّل و الخشوع و الخضوع أمام اللّه تعالی ما لا يمكن صدوره إلّا عن إمام معصوم.

و قد احتلّ هذا الدعاء مكانه مهمّه فی نفوس الأخيار و الصلحاء من المسلمين،إذ و اظبوا علی الدعاء به،و ممّا قاله الإمام(عليه السّلام)فی دعائه:

«إلهی،لا تؤدّبنی بعقوبتك،و لا تمكر بی فی حيلتك،من أين لی الخير يا ربّ و لا يوجد إلّا من عندك؟و من أين لی النجاه و لا تستطاع إلّا بك؟لا الذی أحسن استغنی عن عونك و رحمتك،و لا الذی أساء و اجترأ عليك و لم يرضك خرج عن قدرتك...

بك عرفتك و أنت دللتنی عليك و دعوتنی اليك،و لو لا أنت لم أدر ما أنت.

الحمد للّه الذی أدعوه فيجيبنی و إن كنت بطيئا حين يدعونی،و الحمد للّه الذی أسأله فيعطينی و إن كنت بخيلا حين يستقرضنی...

أدعوك يا سيدی بلسان قد أخرسه ذنبه،ربّ اناجيك بقلب قد أوبقه جرمه،أدعوك يا ربّ راهبا راغبا راجيا خائفا،إذا رأيت مولای ذنوبی فزعت،و إذا رأيت كرمك طمعت...

۱- (۱)) بحار الأنوار:۱۰۳/۴۶-۱۰۵.

یا واسع المغفره،یا باسط الیدین بالرحمه،فو عزّتک یا سیّدی لو نهرتنی ما برحت (۱)من بابک و لا کففت عن تملّقک (۲)لما انتهی إلیّ من المعرفه بجودک و کرمک...

اللهمّ إنّی کلّما قلت قد تهیّأت و تعبّأت و قمت للصلاه بین یدیک و ناجیتک ألقیت علیّ نعاسا إذا أنا صلّیت و سلبتنی مناجاتک إذا أنا ناجیت،ما لی کلّما قلت قد صلحت سریرتی (۳)و قرب من مجالس التوابین مجلسی عرضت لی بلیه أزالت قدمی و حالت بینی و بین خدمتک.سیدی لعلّک عن بابک طردتنی،و عن خدمتک نحیتنی،أو لعلّک رأیتنی مستخفّا بحقّک فأقصیتنی،أو لعلّک فقدتنی من مجالس العلماء فخذلتنی،أو لعلّک رأیتنی فی الغافلین فمن رحمتک آیستنی،أو لعلّک رأیتنی آلف مجالس البطّالین فبینی و بینهم خلّیتنی،أو لعلّک لم تحبّ أن تسمع دعائی فباعدتنی،أو لعلّک بجرمی و جریرتی کافیتنی، أو لعلّک بقلّه حیائی منک جازیتنی...

إلهی،لو قرنتنی بالأصفاد و منعتنی سیبک (۴)من بین الأشهاد و دللت علی فضایحی عیون العباد و أمرت بی إلی النار و حلت بینی و بین الأبرار؛ما قطعت رجائی منک،و ما صرفت تأمیلی للعفو عنک،و لا خرج حبّک من قلبی...

ارحم فی هذه الدنیا غربتی،و عند الموت کربتی،و فی القبر وحدتی،و فی اللحد وحشتی،و إذا نشرت للحساب بین یدیک ذلّ موقفی،و اغفر لی ما خفی علی الآدمیّین من عملی،و أدم لی ما به سترتنی،و ارحمنی صریعا علی الفراش،تقلّبنی أیدی أحبّتی،و تفضّل علیّ ممدودا علی المغتسل یقلّبنی صالح جیرتی،و تحنّن علیّ محمولا قد تناول الأقرباء أطراف جنازتی،و جد علیّ منقولا قد نزلت بک وحیدا فی حفرتی،و ارحم فی ذلک البیت

۱- (۱)) برح المکان و منه:زال عنه.

۲- (۲)) تملقک:التودّد الیک.

۳- (۳)) سریرتی:نیّتی.

۴- (۴)) السیب:العطاء.

الجديد غربتی،حتی لا أستأنس بغیرک...» (۱).

و کان الإمام(علیه السّلام)یتأثّر إذا انطوت أیام شهر رمضان؛لأنّه عید أولیاء اللّه تعالی،و کان یودّعه بدعاء جلیل نقتطف منه ما یلی:

«السلام علیک یا شهر اللّه الأکبر و یا عید أولیائه.

السلام علیک یا أکرم مصحوب من الأوقات،و یا خیر شهر فی الأیام و الساعات.

السلام علیک من شهر قربت فیه الآمال،و نشرت فیه الأعمال.

السلام علیک من قرین جلّ قدره موجودا،و أفجع فقده مفقودا،و مرجوّ آلم فراقه.

السلام علیک من ألیف آنس مقبلا فسرّ،و أوحش منقضیا فمضّ (۲).

السلام علیک من مجاور رقّت فیه القلوب،و قلّت فیه الذنوب.

السلام علیک من ناصر أعان علی الشیطان.

السلام علیک و علی لیله القدر التی هی خیر من ألف شهر.

السلام علیک ما کان أحرصنا بالأمس علیک،و أشدّ شوقنا غدا إلیک.

اللهمّ اسلخنا بانسلاخ هذا الشهر (۳)من خطایانا،و أخرجنا بخروجه من سیئاتنا، و اجعلنا من أسعد أهله به،و أجزلهم قسما فیه،و أوفرهم حظّا منه...» (۴).

۵-حجّه(علیه السّلام):

اشاره

و کان یحثّ علی الحج و العمره بقوله:حجّوا و اعتمروا تصح أجسادکم،و تتّسع أرزاقکم،و یصلح إیمانکم،و تکفوا مؤونه الناس و مؤونه عیالکم» (۵).

۱- (۱)) راجع:مفاتیح الجنان«الدعاء المعروف بدعاء أبی حمزه الثمالی».

۲- (۲)) مضّ:آلم.

۳- (۳)) انسلخ الشهر:مضی.

۴- (۴)) راجع:الصحیفه السجادیه«الدعاء فی وداع شهر رمضان».

۵- (۵)) وسائل الشیعه:۵/۸.

و قال(علیه السّلام):«الحاج مغفور له،و موجوب له الجنّه،و مستأنف به العمل،و محفوظ فی أهله و ماله» (۱).

و قال(علیه السّلام):«الساعی بین الصفا و المروه تشفع له الملائکه» (۲).

و کان(علیه السّلام)یدعو إلی تکریم الحجّاج إذا قدموا من بیت اللّه الحرام و یقول:«استبشروا بالحجّاج إذا قدموا و صافحوهم،و عظّموهم تشارکوهم فی الأجر قبل أن تخالطهم الذنوب» (۳).

و حجّ(علیه السّلام)غیر مرّه ماشیا کما حج أبوه و عمّه الحسن(علیهم السّلام)،و حج علی ناقته عشرین حجّه و کان یرفق بها کثیرا.

و قال ابراهیم بن علیّ:حججت مع علیّ بن الحسین فتلکّأت ناقته فأشار الیها بالقضیب،ثم ردّ یده،و قال:«آه من القصاص...» (۴).

و کان الإمام(علیه السّلام)إذا أراد السفر إلی بیت اللّه الحرام احتفّ به القرّاء و العلماء؛لأنّهم کانوا یتزوّدون منه العلوم و المعارف و الحکم و الآداب،و قال سعید بن المسیب:إنّ القرّاء کانوا لا یخرجون إلی مکّه حتی یخرج علیّ بن الحسین،فخرج و خرجنا معه ألف راکب (۵).

و اذا انتهی الإمام إلی إحدی المواقیت التی یحرم منها؛یأخذ بعمل سنن الإحرام،و إذا أراد التلبیه عند عقد الإحرام اصفرّ لونه و اضطرب و لم یستطع أن یلبّی،فاذا قیل له:ما لک لا تلبّی؟قال:«أخشی أن أقول:لبیک،

۱- (۱)) فروع الکافی:۲۵۲/۴.

۲- (۲)) من لا یحضره الفقیه:۲۰۸/۲ ح ۲۱۶۸.

۳- (۳)) بحار الأنوار:۳۸۶/۹۹ مع اختلاف فی اللفظ.

۴- (۴)) الفصول المهمه:۱۸۹.

۵- (۵)) حیاه الإمام زین العابدین:۲۲۷.

فيقال لى:لا لبيك».

و إذا لبّى غشى عليه من كثره خوفه من اللّه تعالى،و يسقط من راحلته، و لا يزال يعتريه هذا الحال حتى يقضى حجّه (۱).

و كان الإمام(عليه السّلام)إذا أدّى مناسكه فى البيت الحرام؛أقبل على الصلاه تحت ميزاب الرحمه.و رآه طاووس اليمانى فى ذلك المكان قائما و هو يدعو اللّه و يبكى من خشيه اللّه،فلمّا فرغ من صلاته قال له طاووس:رأيتك على حاله من الخشوع و لك ثلاثه امور،أرجو أن تؤمنك من الخوف،أحدها:

أنّك ابن رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)،الثانى:شفاعه جدّك،الثالث:رحمه اللّه.

فأجابه الإمام(عليه السّلام)قائلا:«يا طاووس،أمّا أنّى ابن رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)فلا يؤمننى و قد سمعت اللّه تعالى يقول: فَلا أَنْسابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَ لا يَتَساءَلُونَ (۲)،و أمّا شفاعه جدّى فلا تؤمننى؛لانّ اللّه تعالى يقول: وَ لا يَشْفَعُونَ إِلاّ لِمَنِ ارْتَضى (۳)و أمّا رحمه اللّه فاللّه يقول: إِنَّ رَحْمَتَ اللّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (۴)و لا أعلم أنّى محسن» (۵).

و قال طاووس:رأيت علىّ بن الحسين يطوف من العشاء إلى السحر و يتعبّد،فإذا لم ير أحدا رمق السماء بطرفه و قال:«الهى،غارت نجوم سماواتك، و هجعت عيون أنامك،و أبوابك مفتّحات للسائلين،جئتك لتغفر لى و ترحمنى و ترينى وجه جدى محمد(صلّى اللّه عليه و اله)فى عرصات القيامه»ثم بكى و قال:«أما و عزّتك و جلالك ما أردت بمعصيتى مخالفتك،و ما عصيتك إذ عصيتك و أنا بك شاكّ،و لا بنكالك جاهل،و لا لعقوبتك

۱- (۱)) نهايه الإرب:۳۲۶/۲۱.

۲- (۲)) المؤمنون(۲۳):۱۰۱.

۳- (۳)) الأنبياء(۲۱):۲۸.

۴- (۴)) الأعراف(۷):۵۶.

۵- (۵)) بحار الأنوار:۱۰۱/۴۶.

متعرّض،و لكن سوّلت لی نفسی،و أعاننی علی ذلک سترک المرخی به علیّ،فأنا الآن من عذابک من یستنقذنی،و بحبل من اعتصم إن قطعت حبلک عنّی...» .ثم خرّ إلی الأرض ساجدا،فدنوت منه و رفعت رأسه و وضعته فی حجری،فوقعت قطرات من دموعی علی خدّه الشریف فاستوی جالسا،و قال بصوت خافت:«من هذا الذی أشغلنی عن ذکر ربی؟».

فأجابه طاووس بخضوع و إجلال:أنا طاووس یا ابن رسول اللّه،ما هذا الجزع و الفزع و نحن یلزمنا أن نفعل مثل هذا و نحن عاصون جانون؟أبوک الحسین بن علیّ و امّک فاطمه الزهراء و جدّک رسول اللّه.

فأجابه الإمام(علیه السّلام):«هیهات هیهات یا طاووس،دع عنک حدیث أبی و امی و جدّی،خلق اللّه الجنه لمن أطاعه و أحسن و لو کان عبدا حبشیا،و خلق النار لمن عصاه و لو کان سیّدا قرشیا،أما سمعت قوله تعالی: فَإِذا نُفِخَ فِی الصُّورِ فَلا أَنْسابَ بَیْنَهُمْ یَوْمَئِذٍ وَ لا یَتَساءَلُونَ ؟و اللّه لا ینفعک غدا إلّا ما تقدّمه من عمل صالح» (۱).

دعاؤه فی یوم عرفه:

و کان الإمام(علیه السّلام)فی عرفات یقوم بالصلاه و الدعاء و تلاوه القرآن الکریم،و کان یدعو بدعاء جلیل و هو من غرر أدعیه أئمّه أهل البیت(علیهم السّلام)، و فیما یلی بعض المقتطفات منه:

«الحمد للّه ربّ العالمین،اللهمّ لک الحمد بدیع السماوات و الأرض (۲)ذا الجلال و الإکرام،ربّ الأرباب،و إله کلّ مألوه،و خالق کلّ مخلوق،و وارث کلّ شیء لیس کمثله

۱- (۱)) مناقب آل أبی طالب:۱۶۴،۱۶۳/۴،و بحار الأنوار:۸۱/۴۶.

۲- (۲)) بدیع السماوات و الأرض:مخترعها لا عن مثال سابق،أو أنّ السماوات و الأرض بدیعه،أی عدیمه النظیر.

شیء،و لا یعزب (۱)عنه علم شیء،و هو بکلّ شیء محیط،و هو علی کلّ شیء رقیب.

أنت اللّه لاـ اله إلّا أنت الأحـد المتوحّـد الفرد،و أنت اللّه لا اله إلّا أنت الکریم المتکرّم العظیم المتعظّم الکبیر المتکبّر،و أنت اللّه لا اله إلّا أنت العلیّ المتعال الشدید المحال (۲).

أنت الـذی قصـرت الأوهـام عن ذاتیتـک،و عجزت الأفهام عن کیفیتک،و لم تـدرک الأبصار موضع أیـیّتک،أنت الـذی لا تحدّ فتکون محدودا،و لم تمثل فتکون موجودا،و لم تلد فتکون مولودا.

لک الحمـد حمـدا یـدوم بدوامک،و لک الحمد حمدا خالدا بنعمتک،و لک الحمد حمدا یوازی صـنعک،و لک الحمد حمدا یزید علی رضاک،و لک الحمد حمدا مع حمد کلّ حامد.

ربّ صلّ علی محمد و آله صـلاه زاکیه لا تکون صـلاه أزکی منها،و صلّ علیه صلاه نامیه لا تکون صلاه أنمی منها،و صلّ علیه صلاـه راضـیه لاـ تکون صـلاه فوقهـا.. .ربّ صـلّ علی أطـائب أهل بیته الـذین اخترتهم لأمرک،و جعلتهم خزنه علمک و حفظه دینـک،و خلفـاءک فی أرضـک،و حججک علی عبادک،و طهّرتهم من الرجس و الـدنس تطهیرا بإرادتک، و جعلتهم الوسـیله إلیک و المسلک إلی جنّتک.

اللهمّ إنّک أیّدت دینک فی کلّ أوان بإمام أقمته علما لعبادک و منارا فی بلادک،بعد أن وصلت حبله بحبلک،و جعلته الذریعه إلی رضوانک،و افترضت طاعته،و حـذّرت معصـیته،و أمرت بامتثال أوامره و الانتهاء عند نهیه،و ألّا یتقدّمه متقدّم و لا یتأخّر عنه متأخّر، فهو عصمه اللائذین،و کهف المؤمنین،و عروه المتمسّکین،و بهاء العالمین.

و انزع من قلبی حبّ دنیـا دنیه تنهی عمّـا عنـدک،و تصـدّ عن ابتغاء الوسـیله إلیک، و تـذهل عن التقرّب منک،و زیّن لی التفرّد بمناجاتک باللیل و النهار،وهب لی عصـمه تدنینی من خشیتک،و تقطعنی عن رکوب محارمک،و تفکّنی من أسر العظائم،وهب لی التطهیر من

۱- (۱)) لا یعزب:لا یغیب.

۲- (۲)) المحال:الأخذ.

دنس العصیان،و أذهب عنّی درن الخطایا،و سربلنی (۱)بسربال عافیتک.

و لا تکلنی إلی حولی و قوّتی دون حولک و قوّتک،و لا تخزنی یوم تبعثنی للقائک، و لا تفضحنی بین یدی أولیائک،و لا تنسنی ذکرک،و لا تذهب عنّی شکرک...و اجعل رغبتی إلیک فوق رغبه الراغبین،و حمدی إیّاک فوق حمد الحامدین،و لا تخذلنی عند فاقتی إلیک.

اجعل هیبتی فی وعیدک،و حذری من إعذارک و إنذارک،و رهبتی عند تلاوه آیاتک، و اعمر لیلی بإیقاظی فیه لعبادتک،و تفرّدی بالتهجّد لک،و تجرّدی بسکونی إلیک و إنزال حوائجی بک و منازلتی إیّاک (۲)فی فکاک رقبتی من نارک،و إجارتی ممّا فیه أهلها من عذابک،و لا تذرنی فی طغیانی عامها (۳)و لا فی غمرتی (۴)ساهیا حتی حین،و لا تجعلنی عظه لمن اتّعظ،و لا نکالا لمن اعتبر،و لا فتنه لمن نظر،و لا تمکر بی فیمن تمکر به،و لا تستبدل بی غیری...و اجعل قلبی واثقا بما عندک،و همّی مستغرقا لما هو لک،و استعملنی بما تستعمل به خالصتک،و أشرب قلبی عند ذهول العقول طاعتک...و صن وجهی عن الطلب إلی أحد من العالمین،و ذبّنی عن التماس ما عند الفاسقین و لا تجعلنی للظالمین ظهیرا و لا لهم علی محو کتابک یدا و نصیرا...» (۵).

دعاؤه یوم عید الأضحی:

کان الإمام زین العابدین(علیه السّلام)یستقبل یوم عید الأضحی بالابتهال إلی اللّه و التضرّع إلیه،طالبا منه أن یتفضّل علیه بقبول مناسکه و سائر طاعاته

۱- (۱)) سربلنی:قمّصنی،و السربال:القمیص.

۲- (۲)) منازلتی ایّاک:أی مراجعتی.

۳- (۳)) عامها:العمه فی البصیره کالعمی فی البصر.

۴- (۴)) و لا فی غمرتی:أی إغمائی و غفلتی،ناظرا إلی قوله سبحانه: فَذَرْهُمْ فِی غَمْرَتِهِمْ حَتّی حِینٍ . المؤمنون(۲۳):۵۴.

۵- (۵)) الصحیفه الکامله السجادیه:الدعاء ۴۷.

و عباداته،و أن يمنحه المغفره و الرضوان،و من دعائه فی هذا اليوم المبارک:

«اللهمّ هذا يوم مبارک ميمون و المسلمون فيه مجتمعون.

اللهمّ إليک تعمّدت بحاجتی،و بک أنزلت اليوم فقری و فاقتی و مسکنتی،و إنّی بمغفرتک و رحمتک أوثق منّی بعملی،و لمغفرتک و رحمتک أوسع من ذنوبی،فصلّ علی محمد و آل محمد،و تولّ قضاء کلّ حاجه هی لی بقدرتک عليها،و بتيسير ذلک عليک، و بفقری إليک،و فناک عنّی،فإنّی لم أصب خيرا قطّ إلّا منک،و لم يصرف عنّی سوءا قط أحد غيرک،و لا أرجو لأمر آخرتی و دنياي سواک.

اللهمّ فصلّ علی محمد و آل محمد،و لا تخيّب اليوم ذلک من رجائی،يا من لا يحفيه سائل (۱)و لا ينقصه نائل،فإنّی لم آتک ثقه منّی بعمل صالح قدّمته،و لا شفاعه مخلوق رجوته إلّا شفاعه محمد و أهل بيته صلواتک عليه و عليهم و سلامک،أتيتک مقرّا بالجرم و الإساءه إلی نفسی،أتيتک أرجو عظيم عفوک الذی عفوت به عن الخاطئين ثمّ لم يمنعک طول عکوفهم (۲)علی عظيم الجرم أن عدت (۳)عليهم بالرحمه و المغفره.

اللهمّ إنّ هذا المقام (۴)لخلفائک (۵)و أصفيائک و مواضع امنائک (۶)فی الدرجه الرفيعه التی اختصصتهم بها قد ابتزوها (۷)و أنت المقدّر لذلک،لا يغالب أمرک،و لا يجاوز

۱- (۱)) لا يحفيه سائل:أی لا يستقصيه فی السؤال،إذ کلما سأله شيئا فما بقی عنده فهو أکثر منه بکثير،بل لا نسبه بينهما،لنهايه أحدهما و لا نهايه الآخر.

۲- (۲)) عکوفهم:إقامتهم و مواظبتهم.

۳- (۳)) أن عدت:أی عن أن عدت،و حذف مثله قياسی،و«أن»مصدريه يعنی العود.

۴- (۴)) إنّ هذا المقام:أی مقام صلاه الجمعه أو العيد.

۵- (۵)) لخلفائک:أی الأئمه المعصومين(عليهم السّلام)،يعنی هم المستحقّون لذلک،و أن يکون أزمّته بأيديهم،فامّا يجعلونه لأنفسهم کما فی زمن حضورهم و بلد شهادتهم و أمنهم من الضرر،أو يأذنون لمن يرونه أهلا له عموما أو خصوصا،کما فی زمن غيبتهم أو تقيّتهم،و فی غير بلد حضورهم.

۶- (۶)) و مواضع امنائک:نصب عطف علی«هذا المقام»،و«لخلفائک»متعلق بهذا«المقام»،أو خبر له.

۷- (۷)) قد ابتزوها:الابتزاز و البزّ:السلب و النزع و أخذ الشیء بجفاء و قهر،و العائد للدرجه أو للمواضع أو للمقام باعتبار اکتساب تأنيث الدرجه.

المحتوم من تدبیرک،کیف شئت و أنّی شئت...» (۱).

ظاهره الدعاء و المناجاه فی حیاه الإمام(علیه السّلام):

قال تعالی: قُلْ مٰا یَعْبَؤُا بِکُمْ رَبِّی لَوْ لاٰ دُعٰاؤُکُمْ فَقَدْ کَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ یَکُونُ لِزٰاماً (۲).

قال السید ابن طاووس رضوان اللّه تعالی علیه فی مقام بیان ما تفیده الآیه المبارکه:فلم یجعل لهم لولا الدعاء محلّا و لا مقاما فقد صار مفهوم ذلک أنّ محل الإنسان و منزلته عند اللّه جلّ جلاله علی قدر دعائه و قیمته بقدر اهتمامه بمناجاته و ندائه (۳).

و فی ضوء هـذه الحقیقه القرآنیه نجـد أنّ الإمام زین العابدین(علیه السّـلام)کان یدعو اللّه تعالی و یناجیه فی کلّ آن و علی کلّ حال،مجسّدا فقره المطلق إلی اللّه جلّ جلاله،و هو ما یستبطن قدر الإمام و مکانته باعتبار أنّ المقام عند اللّه تعالی علی قدر دعائه و مناجاته أو علی قدر إدراکه لفاقته و حاجته إلی اللّه عز و جلّ، و العمل بما یقتضـیه هذا الإدراک من انقطاع تامّ إلی اللّه تعالی و الإعراض عن کلّ ما سواه.

و نقتطف هنا بعض النصوص الشـریفه من أدعیه و مناجات الإمام(علیه السّـلام) التی تبیّن ذروه حالات الیقین و الغنی التی یمکن أن یصلها الإنسان إذا رسّخ فی عقله و قلبه حقیقه(أن لا مؤثّر فی الوجود إلاّ اللّه تعالی)فلا یتعلّق قلبه بغیره سبحانه،و لا یرجو شیئا من سواه تعالی،و لا یحبّ شیئا غیره و یعمر

۱- (۱)) الدعاء:۴۸ من الصحیفه الکامله السجادیّه.

۲- (۲)) الفرقان(۲۵):۷۷.

۳- (۳)) فلاح السائل للسید ابن طاووس:۲۶،طبعه مکتب الإعلام الإسلامی للحوزه العلمیه فی قم المقدسه.

أوقاته كلّها بذكره تعالى و العمل بطاعته:

قال(عليه السّلام): «اللهمّ صلّ على محمّد و آله،و اجعل سلامه قلوبنا فى ذكر عظمتك، و فراغ أبداننا فى شكر نعمتك،و انطلاق ألسنتنا فى وصف منّتك،اللهمّ صلّ على محمّد و آله،و اجعلنا من دعاتك الداعين إليك،و هداتك الدالّين عليك،و من خاصّتك الخاصّين لديك يا أرحم الرحمين» (۱).

إنّه الانقطاع التامّ و الكامل فكرا و ذكرا و سلوكا و خلقا للّه جلّ جلاله.

و قال(عليه السّلام)مناجيا اللّه جلّ جلاله:«كيف أرجو غيرك و الخير كله بيدك؟!و كيف اؤمّل سواك و الخلق و الأمر لك؟!أأقطع رجائى منك و قد أوليتنى ما لم أسأله من فضلك أم تفقرنى إلى مثلى و أنا اعتصم بحبلك؟!يا من سعد برحمته القاصدون،و لم يشق بنقمته المستغفرون،كيف أنساك و لم تزل ذاكرى؟!و كيف ألهو عنك و أنت مراقبى؟!» (۲).

لقد انقطع(عليه السّلام)إلى اللّه عز و جلّ كأعظم ما يكون الإنقطاع،فلم يأمل فى جميع اموره غيره معتقدا بأنّ الأمل بما فى يد غيره سراب.

و ناجى ربّه عز و جل بقوله(عليه السّلام):«إلهى أذهلنى عن إقامه شكرك تتابع طولك (۳)،و أعجزنى عن إحصاء ثنائك فيض فضلك،و شغلنى عن ذكر محامدك ترادف (۴)عوائدك (۵)،و أعيانى عن نشر عوارفك توالى أياديك.

إلهى تصاغر عند تعاظم آلائك شكرى،و تضاءل فى جنب إكرامك إيّاى ثنائى و نشرى (۶).

۱- (۱)) الدعاء الخامس من الصحيفه الكامله.

۲- (۲)) مناجاه الراجين.

۳- (۳)) طولك:فضلك.

۴- (۴)) ترادف:تتابع.

۵- (۵)) عوائدك:جمع عائده و هى المعروف و المنفعه.

۶- (۶)) نشرى:يعنى هنا بسط الحديث بالمدح.

جلّلتنی (۱)نعمک من أنوار الإیمان حللا،و ضربت علیّ لطائف برّک من العزّ کللا (۲)، و قلّدتنی مننک قلائد لا تحلّ،و طوّقتنی أطواقا لا تفلّ (۳)،فآلاؤک جمّه ضعف لسانی عن إحصائها،و نعماؤک کثیره قصر فهمی عن ادراکها فضلا عن استقصائها،فکیف لی بتحصیل الشکر و شکری إیّاک یفتقر إلی شکر؟! فکلّما قلت:لک الحمد وجب علیّ لذلک أن أقول:

لک الحمد...» (۴).

و هکذا یعلّمنا الإمام(علیه السّلام)کیف نشکر اللّه تعالی علی ما أولانا من جزیل النعم،و أنّ الانسان مهما بالغ فی شکره فإنّه عاجز و قاصر عن أداء الشکر.

و قال(علیه السّلام):«اللهمّ احملنا فی سفن نجاتک،و متّعنا بلذیذ مناجاتک،و أوردنا حیاض حبّک،و أذقنا حلاوه ودّک و قربک،و اجعل جهادنا فیک،و همّنا فی طاعتک،و أخلص نیّاتنا فی معاملتک،فإنّا بک و لک و لا وسیله لنا إلیک إلّا أنت...» (۵).

و هکذا طلب(علیه السّلام)من اللّه تعالی أن یخلص نیّته فی معاملته و یبلغه أعزّ أمانیه و هی ابتغاء رضوانه جلّ جلاله.

و قال(علیه السّلام): «...إلهی فاسلک بنا سبل الوصول إلیک،و سیّرنا فی أقرب الطرق للوفود علیک،قرّب علینا البعید،و سهّل علینا العسیر الشدید،و ألحقنا بعبادک الذین هم بالبدار (۶)إلیک یسارعون،و بابک علی الدوام یطرقون،و إیّاک فی اللیل و النهار یعبدون، و هم من هیبتک مشفقون،الذین صفّیت لهم المشارب،و بلّغتهم الرغائب،و أنجحت لهم

۱- (۱)) جلّلتنی:غطّتنی،و غمرتنی.

۲- (۲)) کللا:کلل جمع الکلّه و هی بیت أو خیمه رقیقه تضرب للمبیت تمنع من الذباب و البعوض و إنّما ذلک لأرباب النعمه.

۳- (۳)) لا تفلّ:لا تثلم.

۴- (۴)) مناجاه الشاکرین.

۵- (۵)) مناجاه المطیعین.

۶- (۶)) البدار:السباق.

المطالب،و قضيت لهم من فضلك المآرب (۱)،و ملأت لهم ضمائرهم من حبّك،و روّيتهم من صافى شربك،فبك إلى لذيذ مناجاتك و صلوا،و منك أقصى مقاصدهم حصّلوا.

فأنت لا غيرك مرادى،و لك لا لسواك سهرى و سهادى،و لقاؤك قرّه عينى،و وصلك منى نفسى،و إليك شوقى،و فى محبّتك و لهى (۲)،و إلى هواك صبابتى (۳)،و رضاك بغيتى، و رؤيتك حاجتى،و جوارك طلبى،و قربك غايه سؤلى،و فى مناجاتك روحى (۴)و راحتى، و عندك دواء علّتى،و شفاء غلّتى (۵)،و برد لوعتى (۶)،و كشف كربتى (۷)...» (۸).

و هكذا انقطع(عليه السّلام)إلى اللّه جلّ جلاله،و تعلّقت به روحه و عواطفه،فلم يبصر غيره،و لا يجد شافيا لغلّته سواه.

و قال(عليه السّلام): «إلهى كسرى لا يجبره إلّا لطفك و حنانك،و فقرى لا يغنيه إلّا عطفك و إحسانك،و روعتى لا يسكّنها إلّا أمانك،و ذلّتى لا يعزّها إلّا سلطانك،و امنيّتى لا يبلّغنيها إلّا فضلك،و خلّتى (۹)لا يسدّها إلّا طولك،و حاجتى لا يقضيها غيرك،و كربى لا يفرّجه سوى رحمتك،و ضرّى لا يكشفه غير رأفتك،و غلّتى لا يبرّدها إلّا وصلك،و لوعتى لا يطفيها إلّا لقاؤك،و شوقى إليك لا يبله إلّا النظر إلى وجهك،و قرارى لا يقرّدون دنوّى منك» (۱۰).

لقد أبدى الإمام(عليه السّلام)فقره وفاقته إلى اللّه سبحانه،و قد هام(عليه السّلام)بحبّ

۱- (۱)) المآرب:جمع مآرب و مأربه أى الحاجه.

۲- (۲)) ولهى:تحيّرى من شدّه الوجد.

۳- (۳)) صبابتى:شوقى.

۴- (۴)) الروح:الفرح و الراحه.

۵- (۵)) غلّتى:عطشى الشديد.

۶- (۶)) لوعتى:حرقه حزنى و هواى و وجدى.

۷- (۷)) كربتى:همّى و غمى.

۸- (۸)) مناجاه المريدين.

۹- (۹)) خلّتى:حاجتى و فقرى.

۱۰- (۱۰)) مناجاه المفتقرين.

سیّده و مولاه خالق الکون و واهب الحیاه،فعقد جمیع آماله علیه و رجاه فی قضاء جمیع اموره کأعظم ما یکون الرجاء.

تجلّیات العرفان الإلهی:

و قال(علیه السّلام):«إلهی ما ألذّ خواطر الإلهام بذکرک علی القلوب،و ما أحلی المسیر إلیک بالأوهام فی مسالک الغیوب،و ما أطیب طعم حبّک،و ما أعذب شرب قربک!فأعذنا من طردک و إبعادک،و اجعلنا من أخصّ عارفیک و أصلح عبادک و أصدق طائعیک و أخلص عبّادک» ۱.

حقا إنّ الإمام زین العابدین(علیه السّلام)سیّد الموحّدین و زعیم العارفین باللّه، و لم تکن عبادته تقلیدا،و إنّما کانت ناشئه عن کمال معرفته باللّه تعالی،و قد أعرب فی النص المذکور عن کمال بغیته ألا و هو الإخلاص فی عبادته سبحانه و تعالی.

و قال(علیه السّلام): «إلهی فألهمنا ذکرک فی الخلاء ۲و الملاء ۳و اللیل و النّهار و الإعلان و الإسرار،و فی السرّاء و الضرّاء،و آنسنا بالذکر الخفیّ،و استعملنا بالعمل الزکیّ و السعی المرضیّ.

أنت المسبّح فی کلّ مکان،و المعبود فی کلّ زمان،و الموجود فی کلّ أوان، و المدعوّ بکلّ لسان،و المعظّم فی کلّ جنان ۴،و أستغفرک من کلّ لذّه بغیر ذکرک،و من کلّ راحه بغیر انسک،و من کلّ سرور بغیر قربک،و من کلّ شغل بغیر طاعتک...» ۵.

و يأخذنا الذهول حينما نقرأ هذا النصّ السجّادى الذى أعطانا فيه صوره واضحه متميّزه عن تضرّعه و تذلّله أمام اللّه سبحانه الذى لا تخفى عليه خافيه فى الأرض و لا فى السماء.

إنّ المعرفه الحقيقيه بأنّ الإنسان فقير إلى اللّه تعالى-كما جسّدته النصوص السابقه-تجعله يلتجئ إليه تعالى دائما،و من هنا نجد أنّ للإمام السجاد(عليه السّلام)أدعيه فى أوقات و حالات متعدّده بالإضافه إلى ما أوردناه، فله(عليه السّلام)دعاء فى الصلاه على محمّد و آله،و فى الصلاه على حمله العرش، و فى اللجوء إلى اللّه تعالى،و فى طلب الحوائج،و عند المرض،و فى مكارم الأخلاق،و لجيرانه،و لأوليائه،و لأهل الثغور،و فى الإستخاره،و فى التوبه، و إذا نظر إلى الهلال،و فى يوم عيد الفطر،و فى التذلّل،و عند الشدّه،و عند ذكر الموت،و فى الرهبه،و فى استكشاف الهموم.

و تجلّى من خلال الفصول السابقه أنّ سيره الإمام زين العابدين(عليه السّلام) جمعت له روح الثوره ضدّ الطغيان و الحماس الجهادى إلى جانب المعرفه الإلهيه الحقّه و شدّه التعبّد للّه جلّ جلاله،فكانت سيرته(عليه السّلام)توضيحا للإجابه عن التساؤلات التى تثار عن إمكانيه الجمع بين الدعاء و المناجاه من جهه و الروح النهضويه و التضحويه من جهه اخرى.

و لعلّ منشأ تلك التساؤلات هو توهّم البعض أنّ تفرّغهم للجهاد الأكبر و مجاهده النفس و الرياضات الشرعيه و الممارسات العباديه يغنيهم عن القتال و العمل الثورى و الروح الجهاديه باعتبارها جهادا أصغر،إذ يغفلون عن حقيقه هى:أنّ القيام بالجهاد الأصغر هو أحد المحاور الأساسيه للعمل بالجهاد الأكبر فى إطاره الأوسع،و أنّ ترك الجهاد ناشئ فى معظم الحالات عن هزيمه خفيّه فى أحد ميادين الجهاد الأكبر،فالتلازم بين شدّه التقيّه

و شدّه البأس أصيل،إذ يعبّر عن حقيقه شموليه الشريعه و الدين الالهى الحنيف لكافه أبعاد حياه الإنسان الفرديه و الاجتماعيه.

فالمعرفه التوحيديه و النهضه صفتان واضحتان جسّدهما أئمّه أهل البيت(عليهم السّلام)،إذ لم تخل سيرتهم أبدا من اجتماعهما،و يتّضح ذلك من خلال التمعّن فى مناجاتهم(عليهم السّلام)و خطبهم فى ميادين الحرب و مواقفهم ضد الحكّام المنحرفين،و نلحظ ذلك عند الإمام السجّاد(عليه السّلام)فى روحه الجهاديه الناهضه التى لاحظناها من خلال تصريحاته فى الشام و فى مجلس يزيد بن معاويه و هو الأسير المكبّل بالسلاسل،و الردّ الحاسم منه فى دار الإماره بالكوفه على من هدّده بالقتل بقوله:«أبا لقتل تهدّدنا و إنّ كرامتنا الشهاده» ۱إنّ هذه الروح هى التى نطقت بأدعيه الصحيفه السجاديه و بالمناجاه الخمس عشره ۲،و فى هذا خير شاهد على اجتماع روح الحماسه و روح الدعاء و المناجاه و العباده.

و هذه الحقيقه أدّت بدورها إلى أن تحمل أدعيه الإمام(عليه السّلام)جوانب سياسيه،و جهاديه،و اجتماعيه،و أخلاقيه،إلى جوار جوانبها العقائديه و المعرفيه و العباديه،فكانت ذات أهداف تغييريه شامله.

لقد كانت للأدعيه السجاديه أبعاد فكريه واسعه المدى بالنصوص الحاسمه لقضايا عقائديه إسلاميه،كانت بحاجه إلى البتّ فيها بنص قاطع،بعد أن عصفت بالعقيده تيارات الإلحاد كالتشبيه و الجبر و الإرجاء و غيرها ممّا كان الامويون وراء بعثها و إثارتها و ترويجها،بهدف تحريف مسيره التوحيد و العدل،تمهيدا للردّه عن الإسلام و الرجوع إلى الجاهليه الاولى.

و فى حاله القمع و الإباده و مطارده كلّ المناضلين الأحرار و تتبّع آثارهم

و خنق أصواتهم كان قرار الإمام زين العابدين(عليه السّلام)باتّباع سياسه الدعاء أنجح وسيله لبثّ الحقائق و تخليدها،و أأمن طريقه و أبعدها من إثاره السلطه الغاشمه،و أقوى أداه اتّصال سرّيه مكتوبه هادئه موثوقه (۱).

ظاهره البكاء فى حياه الإمام(عليه السّلام):

تختلف دواعى البكاء عند الإنسان،فقد يبكى شوقا إلى المحبوب،و قد يبكى اعتراضا و صرخه فى وجه النظام الغشوم،و من هنا يمكن تفسير و فهم ما جاء من:«أنّ البكاء على الإمام أبى عبد اللّه الحسين و سيّد الشهداء(عليه السّلام)من عوامل السعاده الخالده و الزلفى إلى المهيمن سبحانه».

و لم يزل خاتم الأنبياء محمّد المصطفى(صلّى اللّه عليه و اله)يبكيه فى بيته و فى المسجد وحده تاره و مع أصحابه تاره اخرى،و يجيب من يسأله قائلا:

«أخبرنى جبرئيل بقتل ولدى الحسين فى جماعه من أهل بيته و أرانى التربه التى يقتل فيها» (۲).

مضافا إلى ما فى البكاء عليه من التعريف بالقساوه التى استعملها الامويون و لفيفهم،و من هنا كان الأئمّه يحثّون شيعتهم على عقد المحافل لذكر حادثه الطفّ و استدرار الدموع لكارثتها المؤلمه،و أكثروا من بيان الاجور المترتّبه عليه إلى حد بعيد.

و غير خفىّ أنّ إكثار الإمام زين العابدين(عليه السّلام)من البكاء على أبيه سيّد الشهداء طيله حياته لم يكن لمحض الرقّه و العاطفه،بل إنّه(عليه السّلام)لاحظ به غايه ساميه و هى تعريف الأجيال المتعاقبه الواعيه لهذا الخطب الجليل و هو(عليه السّلام)

۱- (۱)) جهاد الإمام السجّاد:۲۲۴-۲۲۵.

۲- (۲)) كشف الغمه:۲/۷-۱۲.

شاهد حال بما جاء به الامويّون من القساوه و الفظاعه و خروجهم عن الدين و الشريعه و تنمّرهم تجاه العدل و المروءه و الإنسانيه...

لقد بكى على أبيه المدّه التى عاش فيها حتى قال له مولاه:إنّى أخاف عليك أن تكون من الهالكين،فقال: إِنَّمٰا أَشْكُوا بَثِّى وَ حُزْنِى إِلَى اللّٰهِ وَ أَعْلَمُ مِنَ اللّٰهِ مٰا لاٰ تَعْلَمُونَ ،إنّى لم أذكر مصرع بنى فاطمه إلّا خنقتنى العبره» ۱.

و قال له آخر:أما آن لحزنك أن ينقضى؟فقال(عليه السّلام): «و يلك لقد شكا يعقوب إلى ربّه فى أقلّ ممّا رأيت حين قال: يٰا أَسَفىٰ و لم يفقد إلّا ابنا واحدا و هو حىّ فى الدنيا و أنا رأيت أبى و جماعه أهل بيتى يذبّحون حولى» ۲.

و كان(عليه السّلام)إذا أخذ الإناء ليشرب الماء تذكّر عطش أبيه و من معه فيبكى حتى يمزجه من دموعه،فإذا قيل له فى ذلك يقول:«كيف لا أبكى و قد منع أبى من الماء الذى هو مطلق للوحوش و السباع» ۳.

و كثيرا ما كان يحدّث أصحابه بفوائد الحزن فى مصابهم و البكاء على ما انتابهم من المحن فيقول:«أيّما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين حتى تسيل على خدّه؛بوّأه اللّه فى الجنه غرفا» ۴فكان صلوات اللّه عليه بإدامته البكاء على أبيه يؤجّج فى الأفئده نارا لما ارتكبه اولئك الطغاه من الجرائم و المآثم،يأبى الحنان البشرى أن يكون صاحبها إنسانا فضلا عن أن يقود امّه أو يرأس رعيّه،و فضلا عن أن يكون خليفه فى دين أو متبعا فى دنيا.

و حيث لم تسعه المجاهره بموبقات من اغتصبهم الخلافه الإلهيه و جرّ

إليهم الويلات و نكّل بهم؛اتّخذ(عليه السّلام)البكاء طريقا لتنبيه الناس بتلكم الجرائم،و هذا منه أكبر جهاد ناجع فى تحطيم عرش من أهلك الحرث و النسل و عاث فى البلاد فسادا و خبالا،فكان بكاؤه متمّما للنهضه المقدسه.

و قد سبقته إلى هذا الجهاد الأكبر جدّته الصدّيقه الزهراء(عليها السّلام)و حاولوا إسكاتها معتذرين بأنّ نفوسهم لا تطيب بطعام و لا شراب و عزيزه الرسول(صلّى اللّه عليه و اله)تنوح الليل و النهار فلم تهدأ عن البكاء،فاضطر سيّد الأوصياء(عليه السّلام)إلى إخراجها إلى البقيع بعد أن بنى لها بيتا من جريد النخل سمّاه «بيت الأحزان»،فإنّ الغرض تعريف الامّه من كان مستحقا للخلافه الإلهيه و قد اغتصبت منه.

فالبكاء يوجب إلفات نظر الناس إلى الأسباب الباعثه عليه،و بهذا التفحّص تتجلى لهم الحقيقه و يسطع بصيص من ألق الحقّ المحجوب بظلم الجائرين... (۱).

لقد كان البكاء واحدا من الأساليب التى جعلها الإمام السجّاد(عليه السّلام)وسيله لإحياء ذكرى كربلاء،كما استعمل أساليب اخرى:

منها:زياره الحسين(عليه السّلام)و الحثّ عليها.

قال أبو حمزه الثمالى:سألت علىّ بن الحسين عن زياره الحسين(عليه السّلام) فقال:«زره كلّ يوم،فإن لم تقدر فكلّ جمعه،فإن لم تقدر فكلّ شهر،فمن لم يزره فقد استخفّ بحقّ رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)» (۲)!

۱- (۱)) الإمام زين العابدين للسيّد الموسوى المقرّم:۳۶۰-۳۶۵،نشر دار الشبسترى للمطبوعات.و فى النص مقاطع أخذها من مصادر اخرى ذكرها فى الكتاب.

۲- (۲)) جهاد الإمام السجاد:۲۲۰.

و منها:الاحتفاظ بتراب قبر الحسين(عليه السّلام)للسجود عليه ۱.

و منها:أنّه(عليه السّلام)كان يتختّم بخاتم أبيه الحسين(عليه السّلام) ۲.

ظاهره الإعتاق فى حياه الإمام(عليه السّلام):

العتق ظاهره فريده جاءت بها الشريعه الإسلاميه،و قد اعتنى بها الأئمّه الأطهار إعتناء تاما،إلّا أنّ تحرير الرقيق يشكل ظاهره بارزه فى حياه الإمام زين العابدين(عليه السّلام)بالخصوص بشكل ليس له مثيل فى تأريخ الإمامه،فهو أمر يسترعى الإنتباه و الملاحظه الفاحصه.

و إذا دقّقنا فى الظروف و الملابسات التى عاشها الإمام(عليه السّلام)و قمنا ببعض المقارنات بين أعماله(عليه السّلام)و الأحداث التى كانت تجرى من حوله و الظروف التى اكتنفت عمليه الإعتاق الواسعه التى تبنّاها الإمام(عليه السّلام)؛اتّضحت الصوره الحقيقيه لأهدافه(عليه السّلام)من ذلك.

فيلاحظ أولا:أنّ أعداد الرقيق و العبيد كانت تتواتر على البلاد الإسلاميه، فكان الموالى فى ازدياد بالغ مذهل على أثر توالى الفتوحات.

ثانيا:كان الامويون ينتهجون سياسه التمييز العنصرى،إذ كانوا يعتبرون الموالى شبه الناس ۳.

ثالثا:أنّ الجهاز الحاكم على الدوله الإسلاميه ابتداء من الخليفه نفسه و مرورا بالامراء و الوزراء و انتهاء بموظّفى الدوله كانوا لا يمثّلون الإسلام، و إنّما كانوا بالضدّ و النقيض مع أحكامه و أخلاقه و آدابه و إن كانت تلهج

ألسنتهم باسمه و تلعق بشهاداته.

رابعا:أنّ انتشار العبيد و الموالى و بالكثره الكثيره و من دون أىّ تحصين أخلاقى أو تربيه إسلاميه كان يؤدّى إلى شيوع البطاله و الفساد،و هو ما ترمى إليه الدوله الظالمه.

و يلاحظ فيما يتّصل بالإمام(عليه السّلام):

١-أنّ الإمام(عليه السّلام)كان يشترى العبيد و الإماء و لكن لا يبقى أحدهم عنده أكثر من سنه واحده فقط،و هذا يعنى أنّه كان مستغنيا عن خدمتهم،فكان يعتقهم بحجج متعدّده و فى مناسبات مختلفه.

٢-أنّ الإمام(عليه السّلام)كان يعامل الموالى-لا كعبيد أو إماء-بل يعاملهم معامله إنسانيه مثاليه،ممّا يعزّز فى نفوسهم الأخلاق الكريمه و يحبّب اليهم الإسلام و أهل البيت(عليهم السّلام).

٣-أنّ الإمام(عليه السّلام)كان يعلّم الرقيق أحكام الدين و يغذّيهم بالمعارف الإسلاميه،بحيث يخرج الواحد من عنده محصّنا بالمعلومات التى تفيده فى حياته و يدفع بها الشبهات و لا ينحرف عن الإسلام الصحيح.

٤-كان الإمام(عليه السّلام)يزوّد من يعتقه بما يغنيه،فيدخل المجتمع ليزاول الأعمال الحرّه كأىّ فرد من الامّه،و لا يكون عاله على المجتمع.

فالإمام(عليه السّلام)كان يستهدف إسقاط السياسه التى كان يزاولها الامويون فى معاملتهم للرقيق،فقد حقّق عمل الإمام(عليه السّلام)النتائج التاليه:

أ-حرّر مجموعه كبيره من عباد اللّه و إمائه الذين وقعوا فى الأسر،و تلك حاله استثنائيه،و مع أنّ الإسلام كان قد أقرّها لامور يعرف بعضها من خلال قراءه التأريخ الإسلامى،إلاّ أنّ الشريعه وضعت طرقا عديده لتخليص الرقيق و إعطائهم الحريه،و قد استفاد الإمام(عليه السّلام)من كلّ الظروف و المناسبات

لتطبیق تلک الطرق،و تحریر العبید و الإماء،ففی عمل الإمام(علیه السّلام)تطبیق للشریعه الإسلامیّه.

ب-إنّ الرقیق المعتقین یشکّلون جیلا من الطلّاب الذین تربّوا فی بیت الإمام(علیه السّلام)و علی یده بأفضل صوره،و عاشوا معه حیاه مفعمه بالحقّ و المعرفه و الصدق و الإخلاص و بتعالیم الإسلام من عقائد و شرائع و أخلاق کریمه.

فقد کانت جماعه الرقیق تحتفظ بکلّ ذلک فی قرارات نفوسهم،فی شعورهم أو لا شعورهم،و ینقلونه إلی الأجیال اللاحقه،و فی ذلک حفظ للإسلام المحمدی الذی کلّف أهل البیت(علیهم السّلام)مسؤولیه حفظه و إیصاله إلی الأجیال اللاحقه.

و لا ریب أنّ الإمام(علیه السّلام)لو أراد أن یفتح مدرسه لتعلیم مجموعه من الناس فلابدّ أنّه کان یواجه منعا من الجهاز الحاکم أو عرقله لعمله أو رقابه شدیده فی أقل تقدیر،بینما کان حرّا فی هذا المجال عن طریق توظیف ظاهره طبیعیه و عادیه و هی شراء الرقیق و عتقهم فی ذلک الظرف الذی کان یستساغ فیه مثل هذا العمل.

ج-لقد استقطب الإمام(علیه السّلام)ولاء الأعداد الکبیره من هؤلاء الموالی المحرّرین،إذ لا یزال ولاء العتق یربطهم بالإمام(علیه السّلام)و لا بعد فیه إذا لاحظنا من یعتق مع من یرتبط به من أعضاء اسرته و عائلته و أقربائه الذین سوف یوجدون و یرتبطون به عاطفیا و عقائدیا و سیاسیا بشکل طبیعی.

***

الباب الخامس: من تراث الإمام زين العابدين(عليه السّلام)

اشاره

فيه فصول:

الفصل الأول:

من تراث الإمام زين العابدين(عليه السّلام) الفصل الثانى:

رساله الحقوق الفصل الثالث:

فى رحاب الصحيفه السجاديه الفصل الرابع:

مدرسه الإمام زين العابدين(عليه السّلام)

ص:۱۵۷

الفصل الأوّل:من تراث الإمام زين العابدين عليه السّلام

اشاره

من تراث الإمام زين العابدين(عليه السّلام)

لم يـذكر التأريـخ أنّ الأئمّه من أهل البيت(عليه السّـلام)قـد درسوا عنـد أحـد أو تتلمـذوا عند شخصـيه علميه سوى ما ورثوه من آبائهم الكرام عن النبىّ(صلّى اللّه عليه و اله).

و قد تميّزوا بعلومهم الزاخره و معارفهم الباهره و التى ظهر شىء منها فى الأوساط التى اكتنفتهم و نقل لنا بعض ما ظهر منهم.

كمـا أجمع المؤرّخون على أنّ الأـئمه المعصومين(عليهم السّـلام)كـانوا من أوسع الناس علما و أكثرهم درايه فى أكثر من مجال علمى.

إنّ الإمامه و القياده الرشـيده للامّه الإسـلاميه و للإنسانيه المفتقره إلى الهدايه الربّانيه تتطلّب إحاطه الإمام بكلّ علم يرتبط بمجال عمله و دائره مسؤوليته،و قد أثبت أئمّه أهل البيت(عليهم السّـلام)هذه الحقيقه بشكل عملى قد سجّله التأريخ لنا بكلّ وضوح،ممّا أدّى إلى إثاره التيارات المخالفه لخط أهل البيت(عليهم السّلام)و لا سيما الخلفاء الذين كانوا يرون الأئمّه أندادا لهم لا يضاهيهم ند و لا شـريك باعتبار تفوّقهم علما و عملا،و انتهت هذه الإثارات إلى السـعى لاختبار الأئمّه(عليهم السّلام)فى أكثر من مجال و فى أكثر من عصـر،بحيث سـجّلت هـذه الاختبارات فى التأريـخ الإسـلامى و دخلت مصادر التأريـخ،و لم تترك مجالا للريب فى جداره الأئمّه من أهل البيت للقياده الربّانيه،باعتبار ما أثبتوه للامّه

ص:۱۵۹

بكلّ وضوح و حقّقوه من مرجعيّتهم العلميه على مختلف الأصعده لكلّ من حاول اختبارهم و أراد الاطّلاع على واقع عملهم.

و قد جاء فى نصوص الأحاديث الشريفه أنّ المؤمن ينظر بنور اللّه،و هو تعبير آخر عمّا جاء فى قوله تعالى: وَ اتَّقُوا اللّهَ وَ يُعَلِّمُكُمُ اللّهُ (۱)،فلا بعد فيما يعتقده الشيعه الإماميّه فى أئمتهم(عليهم السّلام)من أنّهم ملهمون بإلهام إلهى و تعليم ربّانى،و قد ورّثهم الرسول(صلّى اللّه عليه و اله)علمه و أدبه و كماله،و هم أهل بيت الوحى و الرساله،فهم أجدر من غيرهم بوراثه العلم و الكمال الربّانى المتبلورين فى شخصيّه الرسول(صلّى اللّه عليه و اله)القياديه و فى شخصيّه كلّ إمام من أهل البيت(عليهم السّلام) الذين عيّنهم الرسول(صلّى اللّه عليه و اله)بأمر من اللّه لتلك المهمّه الكبرى و المسؤوليّه العظمى،و قد قال تعالى: وَ مٰا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوىٰ* إِنْ هُوَ إِلاّٰ وَحْيٌ يُوحىٰ (۲).

إنّ العلماء الذين تتلمذوا على الأئمّه من أهل البيت(عليهم السّلام)و رووا عنهم بعض معارفهم خير شاهد على سعه علوم الأئمّه و تميّزها عن علوم غيرهم ممّن عرفوا بالعلم و الدرايه.

و يمكن أن نصنّف بعض ما روى عن الإمام زين العابدين(عليه السّلام)إلى علوم القرآن و الحديث و الفقه و الأخلاق و السيره و التأريخ و العقائد،بالإضافه إلى ما أفاضه فى طيّات أدعيته و وصاياه و احتجاجاته فى علوم النفس و الاجتماع و التربيه و العرفان و الإداره و الاقتصاد إلى غيرها من العلوم الطبيعيه و الإنسانيه.

و نعرض بإيجاز صوره عن معارفه و علومه التى سجّلها لنا التأريخ.

۱- (۱)) البقره(۲):۲۸۲.

۲- (۲)) النجم(۵۳):۳-۴.

فی رحاب القرآن الکریم:

اشاره

القرآن الکریم هو الوحی الإلهی الخالص و المعجزه الخالده لنبوّه سیّد المرسلین و شریعه خاتم النبیّین و الینبوع الثرّ لکلّ علم و معرفه،و عنه قال رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله):«إنّی تارک فیکم الثقلین أحدهما أکبر من الآخر:کتاب اللّه حبل ممدود من السماء إلی الأرض،و عترتی أهل بیتی،و إنّهما لن یفترقا حتی یردا علیّ الحوض، فانظروا کیف تخلفونی فیهما» (۱).

و قد شغف الإمام زین العابدین(علیه السّلام)کآبائه الکرام-بشکل ملفت للنظر-بالقرآن الکریم و علومه،و تمثّل ذلک فی سلوکه الیومی و أدعیته و اهتماماته،تلاوه و تدبّرا و تفسیرا و تعلیما و عملا،بما لا یدع مجالا للریب فی أنّ الإمام(علیه السّلام)کان هو القرآن الناطق و التجسید الحیّ لکلّ آیات القرآن الباهره و المعجزه الإلهیه الخالده.

و ها نحن نعرض بعض ما یشیر إلی مدی اهتمام الإمام(علیه السّلام)بالقرآن العظیم من خلال دعائه عند ختم القرآن بالإضافه الی ما مرّ فی البحوث السابقه.

قال(علیه السّلام):«اللهمّ إنّک أعنتنی علی ختم کتابک الذی أنزلته نورا،و جعلته مهیمنا علی کلّ کتاب أنزلته،و فضّلته علی کلّ حدیث قصصته،و فرقانا فرّقت به بین حلالک و حرامک،و قرآنا أعربت به عن شرائع أحکامک،و کتابا فصّلته لعبادک تفصیلا،و وحیا أنزلته علی نبیّک محمّد صلواتک علیه و اله تنزیلا،و جعلته نورا نهتدی من ظلم الضلاله و الجهاله

۱- (۱)) راجع مصادر و أسانید و نصوص هذا الحدیث الشریف و المتواتر عند الفریقین فی الأعداد ۴ إلی ۹ من مجله رساله الثقلین،و حدیث الثقلین،طبعه دار التقریب بین المذاهب الإسلامیه،مصر:۹.

باتّباعه،و شفاء لمن أنصت بفهم التصديق إلى استماعه،و ميزان قسط (۱)لا يحيف (۲)عن الحقّ لسانه،و نور هدى لا يطفأ عن الشاهدين برهانه،و علم نجاه لا يضلّ من أمّ قصد سنّته، و لا تنال أيدى الهلكات من تعلّق بعروه عصمته.

اللهمّ فإذا أفدتنا المعونه على تلاوته،و سهلت جواسى ألسنتنا (۳)بحسن عبادته، فاجعلنا ممّن يرعاه حقّ رعايته،و يدين لك باعتقاد التسليم لمحكم آياته،و يفزع إلى الإقرار بمتشابهه و موضّحات بيّناته،اللهمّ إنّك أنزلته على نبيّك محمّد(صلّى اللّه عليه و اله)،و ألهمته علم عجائبه مكملا،و ورثتنا علمه مفسّرا و فضّلتنا على من جهل علمه،و قوّيتنا عليه لترفعنا فوق من لم يطق حمله.

اللهمّ فكما جعلت قلوبنا له حمله و عرّفتنا برحمتك شرفه و فضله فصلّ على محمّد الخطيب به و على آله الخزّان له،و اجعلنا ممّن يعترف بأنّه من عندك حتى لا يعارضنا الشكّ فى تصديقه،و لا يختلجنا الزيغ عن قصد طريقه» (۴).

إنّ القرآن هو معجزه الإسلام الكبرى،و قد تحدّث سليل النبوّه فى هذا المقطع عن بعض معالمه و أنواره و هى:

۱-إنّ اللّه تعالى أنزل القرآن الكريم نورا يهدى به الضالّ،و يرشد به الحائر،و يوضّح به القصد.

۲-إنّ اللّه تعالى جعل القرآن الحكيم مهيمنا و مشرفا على جميع كتبه التى أنزلها على أنبيائه،فهو يكشف عمّا حدث فيها من التغيير و التبديل و التحريف من قبل المنحرفين و دعاه الضلال.

۱- (۱)) القسط:العدل.

۲- (۲)) لا يحيف:لا يميل.

۳- (۳)) جواسى:جمع جاسيه و هى الغليظه،و المراد غلاظ الألسنه.

۴- (۴)) الصحيفه السجاديه:من دعائه فى ختم القرآن(۴۲).

۳-إنّ اللّه تعالى فضّل كتابه العزيز على كلّ حديث عرض فيه قصص الأنبياء و شؤونهم،فقد تناول الذكر الحكيم بصوره موضوعيه و شامله أحوالهم و شؤونهم و اقتباس العبر منهم.

۴-إنّ القرآن الكريم باعتباره منهجا و دستورا عامّا للحياه يفرّق بين الحلال و الحرام،و يعرب عن شرائع الأحكام،و يفصّل جميع ما يحتاجه الناس تفصيلا واضحا لا لبس فيه و لا غموضا.

۵-إنّ اللّه تعالى كما جعل كتابه الحكيم نورا يهتدى به فى ظلم الضلاله و الجهاله كذلك جعله شفاء من الأمراض و العاهات النفسيه،و ذلك لمن آمن به و صدّقه.

۶-إنّ الذكر الحكيم ميزان عدل و قسط،ليس فيه ميل عن الحقّ،و لا اتّباع لهوى،و إنّ من تمسّك به و اعتصم؛فقد سلك الطريق القويم الذى لا التواء فيه،و نجا من الهلاك.

۷-طلب الإمام(عليه السّلام)من اللّه جلّ جلاله أن يتفضل عليه برعايه كتابه و التسليم لمحكم آياته و الإقرار بمتشابهاته.

۸-إنّ اللّه تعالى قد منح نبيّه العظيم فهم عجائب ما فى القرآن الكريم و علّمه تفسيره،كما أشاد بأئمّه الهدى من عتره الرسول(صلّى اللّه عليه و اله)الذين رفعهم اللّه عزّ و جلّ و أعلى درجتهم،فجعلهم خزنه علمه و الأدلّاء على كتابه.

نماذج من تفسير الإمام زين العابدين(عليه السّلام):

كان الإمام(عليه السّلام)من ألمع المفسّرين للقرآن الكريم،و قد استشهد علماء التفسير بالكثير من روائع تفسيره،و يقول المؤرّخون أنّه كان صاحب مدرسه

لتفسير القرآن،و قد أخذ عنه ابنه الشهيد زيد فى تفسيره للقرآن (۱)كما أخذ عنه ابنه الإمام أبو جعفر محمد الباقر(عليه السّلام)الذى رواه عنه زياد بن المنذر (۲)الزعيم الروحى للفرقه الجاروديه.و هذه نماذج من تفسيره(عليه السّلام)لكتاب اللّه العزيز.

۱-روى الإمام محمد الباقر عن أبيه(عليهما السّلام)،فى تفسير الآيه الكريمه:

اَلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِراشاً (۳)،أنّه سبحانه و تعالى جعل الأرض ملائمه لطباعكم،موافقه لأجسادكم،و لم يجعلها شديده الحمأ (۴)و الحراره فتحرقكم، و لا شديده البروده فتجمدكم،و لا شديده طيب الريح فتصدع هاماتكم،و لا شديده النتن فتعطبكم (۵)،و لا شديده اللين كالماء فتغرقكم،و لا شديده الصلابه فتمتنع عليكم فى دوركم و أبنيتكم و قبور موتاكم،و لكنّه عزّ و جلّ جعل فيها من المتانه (۶)ما تنتفون به،و تتماسكون عليها أبدانكم و بنيانكم،و جعل فيها ما تنقاد به لدوركم و قبوركم و كثير من منافعكم،فلذلك جعل الأرض فراشا لكم، ثمّ قال عز و جلّ: وَ السَّماءَ بِناءً أى سقفا من فوقكم،محفوظا يدير شمسها و قمرها و نجومها لمنافعكم،ثمّ قال عز و جلّ: وَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً يعنى المطر ينزله من عل ليبلغ قلل جبالكم و تلالكم و أوهادكم (۷)ثم فرّقه رذاذا و وابلا و هطلا (۸)لتنشفه أرضوكم،و لم يجعل ذلك المطر نازلا عليكم قطعه

۱- (۱)) حياه الإمام زين العابدين(عليه السّلام):۳۲/۲.

۲- (۲)) حياه الإمام الباقر:۱۱/۱،نقلا عن الفهرست للشيخ الطوسى:۹۸.

۳- (۳)) البقره(۲):۲۲.

۴- (۴)) الحمأ:شدّه حراره الشمس.

۵- (۵)) تعطبكم:أى تهلكم.

۶- (۶)) المتانه:ما صلب من الأرض و ارتفع.

۷- (۷)) الأوهاد:الأرض المنخفضه.

۸- (۸)) الهطل:المطر الضعيف الدائم.

واحده فیفسد أرضیکم و أشجارکم و زروعکم و ثمارکم ،ثم قال عز و جلّ:

فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَراتِ رِزْقاً لَکُمْ یعنی ممّا یخرجه من الأرض رزقا لکم فَلا تَجْعَلُوا لِلّهِ أَنْداداً أی أشباها و أمثالا من الأصنام التی لا تعقل و لا تسمع و لا تبصر و لا تقدر علی شیء وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أنّها لا تقدر علی شیء من هذه النعم الجلیله التی أنعمها علیکم ربّکم تبارک و تعالی (۱).

و حوت هذه القطعه الذهبیه من کلام الإمام زین العابدین(علیه السّلام)أروع أدله التوحید و أوثقها،فقد أعطت صوره متکامله مشرقه من خلق اللّه تعالی للأرض،فقد خلقها بالکیفیه الرائعه التی لیست صلبه و لا شدیده لیسهل علی الإنسان العیش علیها،و الانتفاع بخیراتها و ثمراتها التی لا تحصی،فالأرض بما فیها من العجائب کالجبال و الأودیه و المعادن و البحار و الأنهار و غیر ذلک من أعظم الأدله و أوثقها علی وجود الخالق العظیم الحکیم.

کما استدل الإمام(علیه السّلام)علی عظمه اللّه تعالی بخلقه السماء و ما فیها من الشمس و القمر و سائر الکواکب التی تزوّد هذه الأرض بأشعتها.

إنّ أشعّه الشمس لها الأثر البالغ فی تکوین الحیاه النباتیه،کما أنّ أشعه القمر لها الأثر علی البحار فی مدّها و جزرها،و کذلک لأشعه سائر الکواکب، فإنّ الأثر التام فی منح الحیاه العامّه لجمیع الموجودات الحیوانیه و النباتیه فی الأرض،و هذه الظواهر الکونیه التی لم تکتشف إلاّ فی هذه العصور الحدیثه، إلاّ أنّ الإمام(علیه السّلام)ألمح إلیها فی کلامه،فکان حقّا هو و آباؤه و أبناؤه المعصومون الرواد الأوائل الذین رفعوا رایه العلم،و ساهموا فی تکوین الحضاره الإنسانیه.

۱- (۱)) عیون أخبار الرضا:۱۲۵/۲-۱۲۶.طبعه مؤسسه الاعلمی-بیروت.

و أعطى الإمام(عليه السّلام)صوره متميزه عن الأمطار،و أنّها تتساقط بصوره رتيبه و فى أوقات خاصه،و ذلك لإحياء الأرض و إخراج ثمراتها،و لو دام المطر و نزل دفعه واحده؛لأهلك الحرث و النسل.

و بعدما أقام الإمام الأدلّه المحسوسه على وجود الخالق الحكيم؛دعا إلى عبادته و توحيده و نبذ الأصنام و الأنداد التى تدعو إلى انحطاط الفكر و جمود الوعى،لأنّها لا تضرّ و لا تنفع و لا تملك أىّ قدره فى إداره هذا الكون و تصريف شؤونه.

۲-فسّر(عليه السّلام)الآيه الكريمه: اُدْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً (۱)بقوله:«السلم هو ولايه أمير المؤمنين(عليه السّلام)» (۲).و لا شكّ أنّ ولايه الإمام أمير المؤمنين و باب مدينه علم النبىّ(صلّى اللّه عليه و اله)هى السلم الحقيقى الذى ينعم الناس فى ظلاله بالأمن و الرخاء و الاستقرار،و لو أنّ المسلمين كانوا قد دانوا بهذه الولايه بعد وفاه النبىّ(صلّى اللّه عليه و اله)لما داهمتهم الأزمات فى حياتهم السياسيه و الاجتماعيه.

۳-روى الإمام الصادق(عليه السّلام)عن جدّه الإمام زين العابدين(عليه السّلام)فى تفسير قوله تعالى: يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَ يَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ (۳)أنّه قال:«إنّى ضامن على ربّى تعالى أنّ الصدقه لا تقع فى يد العبد حتى تقع فى يد الربّ تعالى»،و كان يقول:

«ليس من شىء إلّا و كّل به ملك،إلّا الصدقه فإنّها تقع فى يد اللّه تعالى» (۴).

۴-سأل رجل الإمام زين العابدين(عليه السّلام)عن الحقّ المعلوم الذى ورد فى قوله تعالى: وَ الَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ لِلسَّائِلِ وَ الْمَحْرُومِ (۵)،فقال(عليه السّلام):

۱- (۱)) البقره(۲):۲۰۸.

۲- (۲)) تفسير البرهان:۱۲۹/۱.

۳- (۳)) التوبه(۹):۱۰۵.

۴- (۴)) تفسير البرهان:۴۴۱/۱،تفسير الصافى:۳۷۲/۲-۳۷۳.

۵- (۵)) المعارج(۷۰):۲۴ و ۲۵.

«الحقّ المعلوم الشیء الذی یخرجه من ماله لیس من الزکاه و الصدقه المفروضتین»،فقال له الرجل:فما یصنع به؟فقال(علیه السّلام):«یصل به رحما،و یقوّی به ضعیفا،و یحمل له کلّه، أو یصل أخا له فی اللّه،أو لنائبه تنوبه»و بهر الرجل من علم الإمام و راح یقول له:اللّه أعلم حیث یجعل رسالته فی من یشاء (۱).

۵-فسّر الإمام(علیه السّلام)الآیه الکریمه: فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِیلَ (۲)بأنّه العفو من غیر عتاب (۳).

فی رحاب الحدیث الشریف:

للحدیث الشریف أهمیه بالغه فی العلوم الإسلامیه،فقد بنی معظم الفقه الإسلامی علیه،فإنّه یعرض بصوره موضوعیه و شامله لتفصیل الأحکام الشرعیه الوارده فی القرآن الکریم،فیذکر أنواعها من الوجوب و الحرمه و الاستحباب و الکراهه و الإباحه،کما یذکر أجزاءها و شرائطها و موانعها و سائر ما یعتبر فیها،و یعرض لعمومات الکتاب و مطلقاته فیخصّصها و یقیّدها،و بالإضافه إلی ذلک یتناول آداب السلوک و قواعد الأخلاق،و یعطی البرامج الوافیه لسعاده الإنسان و بناء شخصیته.

و قد کان الإمام زین العابدین(علیه السّلام)فی عصر التابعین من أعظم الرواه و أهمّهم فضلا عن کونه أحد مصادر بیان الأحکام و المعارف الإلهیه باعتقاد الشیعه الإمامیه باعتبار أنّ أحادیث الأئمّه(علیهم السّلام)هی أحادیث رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)، و قد قال أمیر المؤمنین علیّ بن أبی طالب(علیه السّلام):«علّمنی رسول اللّه ألف باب من

۱- (۱)) لآلئ الأخبار:۳/۳،وسائل الشیعه:۶۹/۶.

۲- (۲)) الحجر(۱۵):۸۵.

۳- (۳)) وسائل الشیعه:۵۱۹/۵.

العلم فتح لی من کلّ باب ألف باب» (۱).و أیّد التاریخ هذا المعنی فیما روی عن علیّ(علیه السّلام)من العلوم و المعارف و أقرّت الصحابه بفضل علیّ و بمرجعیّته العلمیه هو و الأئمّه من بنیه،و لا غرو فی ذلک بعد أن جعلهم اللّه أبواب الهدی و سفن النجاه کما صحّ عن رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)أنّه قال:«مثل أهل بیتی فیکم کمثل سفینه نوح من رکبها نجا و من تخلّف عنها غرق» (۲).

و النصوص التی وصلتنا عن الإمام زین العابدین(علیه السّلام)قد صرّح فی بعضها بأنّها عن رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)أو عن جدّه أمیر المؤمنین،هذا فضلا عمّا رواه عن أبیه الحسین(علیه السّلام).

و قد اعتنی أئمّه الحدیث بأحادیثه اعتناء فائقا باعتباره الرائد العلمی فی عصر التابعین،و لو لا مدرسته العلمیه و جهوده التثقیفیه المبارکه؛ لاندرست أعلام الدین فی عصر طغت فیه المیوعه و روّجت فیه الشهوات، و ارید للامّه الإسلامیه أن تعود إلی جاهلیه جهلاء.

۱- (۱)) بحار الأنوار:۴۷۰/۲۲.

۲- (۲)) المصدر السابق:۱۱۹/۲۳.

فی رحاب اصول العقیده و مباحث الکلام:

کان الإمام(علیه السّلام)فی زمانه وحید عصره فی الإجابه علی الأسئله العقائدیه المعقّده و لا سیّما ما تعرضت له الامّه الإسلامیه من تیارات فکریه مستورده أو دخیله تحاول زعزعه کیان العقیده الخالصه کمباحث القضاء و القدر و الجبر و الإختیار التی ظهرت بوادرها فی حیاه الإمام أمیر المؤمنین(علیه السّلام) و أخذت بالنمو و الانتشار بحیث شکّلت ظاهره فکریه تستدعی الانتباه و تتطلّب العلاج.

و برز الإمام علیّ بن الحسین(علیهما السّلام)علی الصعید العلمی بروزا جعله منارا یشار إلیه،و آمن به المسلمون جمیعا حتی قال الزهری عنه:ما رأیت هاشمیا أفضل من علیّ بن الحسین و لا أفقه منه.

و قد اعترف بهذه الحقیقه حکّام عصر الإمام من خلفاء بنی امیّه-و هم لا یعترفون بالفضل لمن یطاولهم فی الخلافه و السلطان- حتی قال عبد الملک ابن مروان للإمام زین العابدین(علیه السّلام):و لقد اوتیت من العلم و الدین و الورع ما لم یؤته أحد مثلک قبلک إلّا من مضی من سلفک.و وصفه عمر بن عبد العزیز بأنّه سراج الدنیا و جمال الإسلام.

و ممّا ورد عنه فی القضاء و القدر أنّ رجلا سأله:جعلنی اللّه فداک،أبقدر یصیب الناس ما أصابهم أم بعمل؟

فأجابه(علیه السّلام):«إنّ القدر و العمل بمنزله الروح و الجسد،فالروح بغیر جسد لا تحسّ،و الجسد بغیر روح صوره لا حراک بها،فإذا اجتمعا قویا و صلحا،کذلک العمل و القدر،فلو لم یکن القدر واقعا علی العمل لم یعرف الخالق من المخلوق،و کان القدر شیئا لا یحسّ،و لو لم یکن العمل بموافقه من القدر؛لم یمض و لم یتمّ و لکنهما باجتماعهما،و للّه

فيه العون لعباده الصالحين»ثم قال(عليه السّلام):

«ألا إنّ من أجور الناس من رأى جوره عدلا و عدل المهتدى جورا،ألا إنّ للعبد أربعه أعين:عينان يبصر بهما أمر آخرته،و عينان يبصر بهما أمر دنياه،فإذا أراد اللّه عز و جل بعبد خيرا؛فتح له العينين اللّتين فى قلبه فأبصر بهما العيب،و إذا أراد غير ذلك ترك القلب بما فيه »ثمّ التفت إلى السائل عن القدر فقال:«هذا منه،هذا منه» (۱).

و قال(عليه السّلام)فى بيان استحاله أن يوصف اللّه تعالى بالمحدوديه التى هى من صفات الممكن:

«لا يوصف اللّه تعالى بالمحدوديه عظم اللّه ربّنا عن الصفه،و كيف يوصف بمحدوديه من لا يحدّ،و لا تدركه الأبصار و هو يدرك الأبصار و هو اللطيف الخبير» (۲)؟

الإمام زين العابدين(عليه السّلام)ينصّ على الأئمّه من بعده و يبشّر بالمهدى(عليه السّلام):

۱-روى(عليه السّلام)عن جابر بن عبد اللّه الأنصارى حديثا طويلا جاء فيه:أنّ رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)أشار إلى سبطه الحسين قائلا لجابر:«و من ذرّيّه هذا رجل يخرج فى آخر الزمان يملأ الأرض عدلا كما ملئت ظلما و جورا...» (۳).

۲-و قال(عليه السّلام)عن المهدىّ(عليه السّلام):«إنّ الإسلام قد يظهره اللّه على جميع الأديان عند قيام القائم» (۴).

۳-و قال(عليه السّلام):«إذا قام القائم؛أذهب اللّه عن كلّ مؤمن العاهه و ردّ اليه قوّته» (۵).

۱- (۱)) التوحيد للشيخ الصدوق:۳۶۶-۳۶۷ منشورات جامعه المدرّسين فى الحوزه العلميه فى قم المقدسه، الطبعه السادسه.

۲- (۲)) حياه الإمام زين العابدين:۳۰۴.

۳- (۳)) معجم أحاديث الإمام المهدى(عج):۱۹۰/۳.

۴- (۴)) المصدر السابق:۱۹۱/۳.

۵- (۵)) المصدر السابق:۱۹۳/۳.

۴-و ذکر(علیه السّلام)أنّ سنن الأنبیاء تجری فی القائم من آل محمد(صلّی اللّه علیه و اله):

فمن آدم و نوح طول العمر،و من إبراهیم خفاء الولاده و اعتزال الناس،و من موسی الخوف و الغیبه،و من عیسی(علیه السّلام)اختلاف الناس فیه،و من أیّوب الفرج بعد البلوی،و من محمّد(صلّی اللّه علیه و اله)الخروج بالسیف (۱).

۵-و قال عن خفاء ولادته علی الناس:«القائم منّا تخفی ولادته علی الناس حتی یقولوا لم یولد بعد لیخرج حین یخرج و لیس لأحد فی عنقه بیعه» (۲).

۶-و عن أبی حمزه الثمالی عن أبی خالد الکابلی (۳)قال:

دخلت علی سیّدی علیّ بن الحسین زین العابدین(علیه السّلام)فقلت له:یابن رسول اللّه!أخبرنی بالذین فرض اللّه طاعتهم و مودّتهم،و أوجب علی خلقه الاقتداء بهم بعد رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله).

فقال لی:«یا أبا کنکر!إنّ اولی الأمر الذین جعلهم اللّه أئمّه الناس و أوجب علیهم طاعتهم أمیر المؤمنین علیّ بن أبی طالب،ثم انتهی الأمر إلینا» ،ثم سکت.

فقلت له:یا سیّدی!روی لنا عن أمیر المؤمنین(علیه السّلام)أنّه قال:«لا تخلو الأرض من حجّه للّه علی عباده»فمن الحجّه و الإمام بعدک؟

قال:«ابنی(محمّد)و اسمه فی التوراه(باقر)یبقر العلم بقرا،هو الحجّه و الإمام بعدی،و من بعد محمّد ابنه(جعفر)اسمه عند أهل السماء(الصادق)».

فقلت له:یا سیّدی فکیف صار اسمه:(الصادق)،و کلّکم صادقون؟

۱- (۱)) معجم أحادیث الإمام المهدی(عج):۱۹۴/۳.

۲- (۲)) المصدر السابق.

۳- (۳)) فی الکنی و الألقاب للشیخ عباس القمی:۶۰/۱ قال:«قال الفضل بن شاذان:و لم یکن فی زمن علیّ بن الحسین(علیه السّلام)فی أول أمره إلّا خمسه أنفس:سعید بن جبیر،سعید بن المسیّب،محمد بن جبیر بن مطعم، یحیی بن ام الطویل،أبو خالد الکابلی و اسمه وردان و لقبه کنکر.ثم قال:و فی خبر الحواریّین أنّه من حواری علیّ بن الحسین(علیه السّلام)و قد شاهد کثیرا من دلائل الأئمّه(علیهم السّلام).

فقال: «حدّثنی أبی عن أبیه أنّ رسول اللّه قال:«إذا ولد ابنی جعفر بن محمّد بن علیّ بن الحسین بن علیّ بن أبی طالب فسموه الصادق،فإنّ الخامس من ولده الذی اسمه جعفر یدّعی الإمامه اجتراء علی اللّه و کذبا علیه،فهو عند اللّه(جعفر الکذّاب)المفتری علی اللّه،المدّعی لما لیس له بأهل،المخالف علی أبیه،و الحاسد لأخیه،ذلک الذی یکشف سرّ اللّه عند غیبه ولیّ اللّه».

ثم بکی علیّ بن الحسین بکاءا شدیدا،ثمّ قال:

«کأنّی بجعفر الکذّاب و قد حمل طاغیه زمانه علی تفتیش أمر ولیّ اللّه،و المغیّب فی حفظ اللّه،و التوکیل بحرم أبیه جهلا منه بولادته،و حرصا علی قتله إن ظفر به،طمعا فی میراث أبیه حتی یأخذه بغیر حقّه».

قال أبو خالد:فقلت له:یابن رسول اللّه و إنّ ذلک لکائن؟

فقال:«أی و ربّی إنّه المکتوب عندنا فی الصحیفه التی فیها ذکر المحن التی تجری علینا بعد رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)».

قال أبو خالد:فقلت:یا ابن رسول اللّه ثمّ یکون ماذا؟

قال:«ثمّ تمتد الغیبه بولیّ اللّه الثانی عشر من أوصیاء رسول اللّه و الأئمه بعده،یا أبا خالد!إن أهل زمان غیبته القائلین بإمامته و المنتظرین لظهوره أفضل أهل کلّ زمان،لأنّ اللّه تعالی ذکره أعطاهم من العقول و الأفهام و المعرفه ما صارت به الغیبه عندهم بمنزله المشاهده،و جعلهم فی ذلک الزمان بمنزله المجاهدین بین یدی رسول اللّه بالسیف،اولئک المخلصون حقّا،و شیعتنا صدقا،و الدعاه إلی دین اللّه سرّا و جهرا».و قال(علیه السّلام):«انتظار الفرج من أعظم الفرج» (۱).

۱- (۱)) الاحتجاج:۴۸/۲-۵۰ احتجاجات الإمام علیّ بن الحسین(علیه السّلام).

فی رحاب الفقه و أحکام الشریعه:

کانت الحلقه الدراسیه التی أسّسها الإمام زین العابدین(علیه السّلام)حلقه حافله بصنوف المعرفه الإسلامیه،و کان یفیض فیها الإمام من علومه و علوم آبائه الطاهرین و یمرّن النابهین منهم علی الفقه و الاستنباط،و قد تخرّج من هذه الحلقه الدراسیه عدد کبیر من فقهاء المسلمین.

و استقطب الإمام عن هذا الطریق الجمهور الأعظم من القرّاء و حمله الکتاب و السنّه حتی قال سعید بن المسیّب:إنّ القرّاء کانوا لا یخرجون إلی مکّه حتی یخرج علیّ بن الحسین،فخرج و خرجنا معه ألف راکب.

و علم الفقه بالمعنی المعروف فعلا- هو العلم بأحکام أفعال المکلّفین علی ضوء مصادر الشریعه الإسلامیه،و کان الإمام هو المرجع الوحید فی عصره لإعطاء تفاصیل الأحکام الشرعیه،و تعلیم طریقه استنباطها من مصادرها الإسلامیه،و المربی الفذّ الذی تخرّج علی یدیه فقهاء المدینه، و کانت مدرسته هی المنطلق لما نشأ بعد ذلک من مدارس فقهیّه.

و قد قال عنه الزهری:ما رأیت هاشمیا أفضل من زین العابدین و لا أفقه منه (۱).و عدّه الشافعی أفقه أهل المدینه.

و روی المؤرّخون:أنّ الزهری کان یعترف بالفضل و الفقه للإمام علیّ ابن الحسین(علیهما السّلام)و کان ممّن یرجع إلیه فی ما یهمّه من الأحکام الشرعیه، و روی أنّه رأی فی منامه کأنّ یده مخضوبه،و فسّرت له رؤیاه بأنّه یبتلی بدم خطأ،و کان فی ذلک الوقت عاملا لبنی امیّه،فعاقب رجلا فمات فی العقوبه،

۱- (۱)) راجع ترجمه الإمام زین العابدین(علیه السّلام)من تاریخ دمشق،تحقیق محمد باقر المحمودی:۲۷.

ففزع و خاف من اللّه،و فرّ هاربا فدخل فی غار یتعبّد فیه،و کان الإمام(علیه السّلام)قد مضی حاجّا إلی بیت اللّه الحرام فاجتاز علی الغار الذی فیه الزهری،فقیل له:

هل لک فی الزهری حاجه؟فأجابهم إلی ذلک،و دخل علیه فرآه فزعا خائفا، قانطا من رحمه اللّه،فقال(علیه السّلام)له:«إنّی أخاف علیک من القنوط ما لا أخاف علیک من ذنبک،فابعث بدیه مسلّمه إلی أهله،و اخرج إلی أهلک و معالم دینک».

فاستبشر الزهری و قال له:فرّجت عنّی یا سیّدی،اللّه أعلم حیث یجعل رسالته فی من یشاء (۱).

و دخل الزهری مع جماعه من الفقهاء علی الإمام زین العابدین(علیه السّلام)، فسأل الإمام الزهریّ عمّا کانوا یخوضون فیه فقال له:تذاکرنا الصوم فأجمع رأیی و رأی أصحابی علی أنّه لیس من الصوم واجب إلّا شهر رمضان.

فنعی علیهم الإمام(علیه السّلام)قلّه معلوماتهم بشؤون الشریعه و أحکام الدین، و بیّن لهم أقسام الصوم قائلا:

«لیس کما قلتم،الصوم علی أربعین وجها،عشره منها واجبه کوجوب شهر رمضان، و عشره منها صومهنّ حرام،و أربعه عشر وجها صیامهنّ بالخیار،إن شاء صام و إن شاء أفطر، و صوم الإذن علی ثلاثه أوجه،و صوم التأدّب و صوم الإباحه و صوم السفر و المرض».

و بهر الزهری و بقیه الفقهاء من سعه علم الإمام(علیه السّلام)و إحاطته بأحکام الدین،و طلب منه الزهری ایضاح تلک الوجوه و بیانها،فقال(علیه السّلام):«أمّا الواجب فصیام شهر رمضان،و صیام شهرین متتابعین لمن أفطر یوما من شهر رمضان متعمدا، و صیام شهرین فی قتل الخطأ لمن لم یجد العتق،واجب،قال اللّه تعالی: وَ مَنْ قَتَلَ مُؤْمِناً خَطَأً فَتَحْرِیرُ رَقَبَهٍ مُؤْمِنَهٍ وَ دِیَهٌ مُسَلَّمَهٌ إِلیٰ أَهْلِهِ - إلی قوله-: فَمَنْ لَمْ یَجِدْ

۱- (۱)) تأریخ دمشق:۱۶/۳۶،بحار الأنوار:۷/۴۶.

فَصِيامُ شَهْرَيْنِ مُتَتابِعَيْنِ (۱).

و صیام شهرین متتابعین فی کفّاره الظهار (۲)لمن لم یجد العتق.قال اللّه تعالی:

وَ الَّذِينَ يُظاهِرُونَ مِنْ نِسائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِما قالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَهٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَماسَّا ذٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَ اللّهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ* فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيامُ شَهْرَيْنِ مُتَتابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَماسَّا (۳).

و صیام ثلاثه أیام: فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيامُ ثَلاثَهِ أَيّامٍ ذٰلِكَ كَفّارَهُ أَيْمانِكُمْ إِذا حَلَفْتُمْ (۴)،کل ذلک تتابع و لیس بمفترق.

و صیام أذی الحلق(حلق الرأس)واجب،قال اللّه تبارک و تعالی: فَمَنْ كانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ بِهِ أَذىً مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَهٌ مِنْ صِيامٍ أَوْ صَدَقَهٍ أَوْ نُسُكٍ (۵)،و صاحبها فیها بالخیار بین صیام ثلاثه أیام أو صدقه أو نسک.

و صوم دم المتعه واجب لمن لم یجد الهدی،قال اللّه تبارک و تعالی: فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَهِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيامُ ثَلاثَهِ أَيّامٍ فِي الْحَجِّ وَ سَبْعَهٍ إِذا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَهٌ كامِلَهٌ (۶).

و صوم جزاء الصید واجب،قال اللّه تبارک و تعالی: وَ مَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّداً فَجَزاءٌ مِثْلُ ما قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْياً بالِغَ الْكَعْبَهِ أَوْ كَفّارَهٌ طَعامُ مَساكِينَ أَوْ عَدْلُ ذٰلِكَ صِياماً (۷)» (۸).

۱- (۱)) النساء(۴):۹۲.

۲- (۲)) الظهار:أن یقول الرجل لزوجته:أنت علیّ کظهر امّی.

۳- (۳)) المجادله(۵۸):۳-۴.

۴- (۴)) المائده(۵):۸۹.

۵- (۵)) البقره(۲):۹۶.

۶- (۶)) البقره(۲):۱۹۶.

۷- (۷)) المائده(۵):۹۵.

۸- (۸)) المقنعه،الشیخ المفید:۳۶۳.

ثمّ قال(علیه السّلام):«أو تدری کیف یکون عدل ذلک صیاما یا زهریّ؟»فقال:لا أدری،قال(علیه السّلام): «تقوّم الصید قیمه ثمّ تفضی تلک القیمه علی البرّ،ثمّ یکال ذلک البرّ أصواعا،فیصوم لکلّ نصف صاع یوما.

و صوم النذر واجب،و صوم الاعتکاف واجب (۱).

و أمّا الصوم الحرام فصوم یوم الفطر،و یوم الأضحی،و ثلاثه أیام من أیام التشریق (۲)و صوم یوم الشکّ امرنا به و نهینا عنه،امرنا أن نصومه من شعبان و نهینا أن ینفرد الرجل بصیامه فی الیوم الذی یشکّ فیه الناس».

و التفت الزهری إلی الإمام(علیه السّلام)قائلا:جعلت فداک فإن لم یکن صام من شعبان شیئا کیف یصنع؟قال(علیه السّلام):«ینوی لیله الشک أنّه صائم من شعبان،فإن کان من شهر رمضان أجزأ عنه،و إن کان من شعبان لم یضرّ».

و أشکل الزهری علی الإمام:کیف یجزی صوم تطوع عن فریضه؟ فأجابه الإمام(علیه السّلام):«لو أنّ رجلا صام یوما من شهر رمضان تطوعا و هو لا یدری و لا یعلم أنّه من شهر رمضان ثمّ علم بعد ذلک أجزأ عنه،لأنّ الفرض إنّما وقع علی الیوم بعینه».

ثمّ استأنف الإمام حدیثه فی بیان أقسام الصوم قائلا:

«و صوم الوصال حرام (۳)،و صوم الصمت حرام (۴)،و صوم النذر للمعصیه حرام، و صوم الدهر حرام.

و أمّا الصوم الذی صار صاحبه فیه بالخیار فصوم یوم الجمعه و الخمیس و الاثنین

۱- (۱)) الاعتکاف إنّما یجب بعد مضی یومین منه فیتعیّن الیوم الثالث،و کذلک یجب بالنذر و شبهه.

۲- (۲)) أیام التشریق:هی أیام منی و هی الحادی عشر و الثانی عشر و الثالث عشر بعد یوم النحر.

۳- (۳)) صوم الوصال:و هو أن یصوم اللیل و النهار،و حرمته حرمه تشریعیه.

۴- (۴)) صوم الصمت:هو أن یمسک الإنسان فیه عن الکلام،و قد کان الکلام محرّما علی الصائم فی الشرائع السابقه،کما أعلن القرآن ذلک فی قصه مریم،قال تعالی: إِنِّی نَذَرْتُ لِلرَّحْمٰنِ صَوْماً فَلَنْ أُکَلِّمَ الْیَوْمَ إِنْسِیًّا إلاّ أنّه نسخ فی الشریعه الإسلامیه المقدسه.

و صوم الأيام البيض (۱)و صوم سته أيام من شوال بعد شهر رمضان و يوم عرفه و يوم عاشوراء،كلّ ذلك صاحبه فيه بالخيار،إن شاء صام و إن شاء أفطر.

و أمّا صوم الإذن فإنّ المرأه لا تصوم تطوّعا إلّا بإذن زوجها،و العبد لا يصوم تطوّعا إلّا بإذن سيّده،و الضيف لا يصوم تطوّعا إلّا بإذن مضيّفه،قال رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله):فمن نزل على قوم فلا يصوم تطوّعا إلّا بإذنهم.

و أمّا صوم التأديب فإنّه يؤمر الصبيّ إذا راهق تأديبا و ليس بفرض،و كذلك من أفطر لعلّه أول النهار،ثمّ قوى بعد ذلك أمر بالإمساك بقيه يومه تأديبا،و ليس بفرض،و كذلك المسافر إذا أكل من أول النهار ثمّ قدم أهله أمر بالإمساك بقيه يومه تأديبا و ليس بفرض.

و أمّا صوم الإباحه فمن أكل أو شرب أو تقيّأ من غير تعمّد أباح اللّه ذلك و أجزأ عنه صومه.

و أمّا صوم السفر و المرض فإنّ العامّه اختلفت فيه،فقال قوم:يصوم،و قال قوم:لا يصوم،و قال قوم:إن شاء صام و إن شاء أفطر،و أمّا نحن فنقول:يفطر فى الحالتين جميعا، فإن صام فى السفر أو فى حال المرض فعليه القضاء فى ذلك،لأنّ اللّه عزّ و جلّ يقول:

فَمَنْ كانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ عَلى سَفَرٍ فَعِدَّهٌ مِنْ أَيّامٍ أُخَرَ... (۲)».

و انتهى هذا البحث الفقهى الذى ألقاه الإمام على العلماء و الفقهاء،و قد كشف عن مدى إحاطه الإمام بأحكام الشريعه و فروع الفقه،فقد فرّع على الصوم هذه الفروع المهمّه التى غفل عنها العلماء،و من الجدير بالذكر أنّ فقهاء الإماميه استندوا إلى هذه الروايه فى فتاواهم بأحكام الصوم.

۱- (۱)) الأيام البيض:و هى الثالث عشر و الرابع عشر و الخامس عشر،و سمّيت لياليها بيضا لأنّ القمر يطلع فيها من أولها الى آخرها.جاء ذلك فى مجمع البحرين(ماده:بيض).

۲- (۲)) فروع الكافى:۱۸۵/۱،الخصال:۵۰۱-۵۰۴،تفسير القمّى:۱۷۲-۱۷۵،المقنعه:۵۸،التهذيب: ۴۳۵/۱.

حقائق علميه فی الأدعيه السجّاديّه:

بالرغم من أنّ الصحيفه السجاديه وظّفت أدعيتها لتربيه الإنسان و ترشيد حركته الفرديه و الاجتماعيه و لكنّها تضمّنت جمله من الحقائق العلميه التی تنبئ عن إحاطه الإمام بالحقائق العلميه و شموخ مقامه العلمی-كما تضمّنت خطب الإمام أمير المؤمنين(عليه السّلام)و دعاء عرفه للإمام الحسين(عليه السّلام) قسما كبيرا من العلوم و المعارف-فيما يرتبط بتركيبه الإنسان الجسميه و كيفيه خلقه أو كيفيه خلق أنواع الكائنات الاخرى الأرضيه و السماويه.

قال(عليه السّلام):«سبحانك تعلم وزن السماوات،سبحانك تعلم وزن الأرضين،سبحانك تعلم وزن الشمس و القمر،سبحانك تعلم وزن الظلمه و النور،سبحانك تعلم وزن الفیء و الهواء» (۱).

كلّ ذلك فی عصر لم تكن مثل هذه المفاهيم مطروحه فی الأوساط العلميه فی دنيا الإسلام أو غيرها.

و أشار(عليه السّلام)إلی إمكانيه وجود الجراثيم فی المياه و الأطعمه فی دعائه لأهل الثغور،داعيا علی الأعداء:

«اللهمّ و امزج مياههم بالوباء،و أطعمتهم بالأدواء» (۲).

و تجد فی كثير من أدعيته(عليه السّلام)إشارات واضحه إلی أمثال هذه الحقائق العلميه.

۱- (۱)) الدعاء ۵۱ من الصحيفه الثانيه التی جمعها الشيخ الحرّ العاملی.

۲- (۲)) دعاءه لأهل الثغور فی الصحيفه الكامله أو الجامعه.

أدب الإمام زين العابدين(عليه السّلام):

إنّ الإمام السجّاد توفّر على نتاج فنّىّ ضخم يجىء-من حيث الكمّ-بعد الإمام علىّ(عليه السّلام)كما يجىء-من حيث الكيف-متميّزا بسمات خاصه، و فى مقدمه ذلك أدب الدعاء الذى منحه السجاد(عليه السّلام)خصائص فكريه و فنّيه تفرّد بها (۱).

اتّجه الإمام فى أدبه الخاصّ إلى نقد الأوضاع المنحرفه،و إلى بناء الشخصيه الإسلاميه فى المستويين الفردى و الإجتماعى،بحيث يمكن القول بأنّ أدبه كان تجسيدا للحركه الإسلاميه مقابل الأدب الدنيوى الذى بدأ ينحرف مع انحرافات السلطه،و ينحدر إلى ما هو عابث و مظلم و منحرف ۲.

و جاء فى الصحيفه السجّاديه الجامعه نقلا عن الأصمعىّ أنّه قال:كنت أطوف حول الكعبه ليله،فإذا شابّ ظريف الشمائل و عليه ذؤابتان و هو متعلّق بأستار الكعبه و يقول:«نامت العيون و غارت النجوم و أنت الملك الحىّ القيّوم،غلّقت الملوك أبوابها و أقامت عليها حرّاسها،و بابك مفتوح للسائلين،جئتك لتنظر إلىّ برحمتك يا أرحم الراحمين».

ثم أنشأ يقول:

يا من يجيب دعاء المضطرّ فى الظلم يا كاشف الضرّ و البلوى مع السقم

قد نام و فدك حول البيت قاطبه و أنت وحدك يا قيّوم لم تنم

أدعوك ربّ دعاء قد أمرت به فارحم بكائى بحقّ البيت و الحرم

إن كان عفوك لا يرجوه ذو سرف فمن يجود على العاصين بالنعم؟

۱- (۱و۲)) تأريخ الأدب العربى فى ضوء المنهج الإسلامى:۳۵۳.

قال:فاقتفيته فإذا هو زين العابدين(عليه السّلام).

كما جاء فيها عن طاووس اليمانى أنّه قال:رأيت فى جوف الليل رجلا متعلّقا بأستار الكعبه و هو يقول:

«ألا يا أيّها المأمول فى كلّ حاجه شكوت إليك الضرّ فاسمع شكايتى

ألا يا رجائى أنت كاشف كربتى فهب لى ذنوبى كلّها و اقض حاجتى

فزادى قليل لا أراه مبلّغى أللزاد أبكى أم لبعد مسافتى

أتيت بأعمال قباح رديه فما فى الورى خلق جنى كجنايتى

أتحرقنى فى النار يا غايه المنى فأين رجائى منك،أين مخافتى؟

قال:فتأمّلته فإذا هو علىّ بن الحسين(عليهما السّلام).

و من أدبه المنظوم أيضا ما ذكره أحمد فهمى محمد فى كتاب الإمام زين العابدين عن فضل أهل البيت(عليهم السّلام)و مكانتهم:

لنحن على الحوض روّاده نذود و نسقى و راده

و ما فاز من فاز إلّا بنا و ما خاب من حبّنا زاده

و من سرّنا نال منّا السرور و من ساءنا ساء ميلاده

و من كان غاصبنا حقّنا فيوم القيامه ميعاده

احتجاجات الإمام زين العابدين(عليه السّلام):

إنّ فن الاحتجاج و المناظره العلميه فنّ جليل لما ينبغى أن يتمتّع به المناظر من مقدره علميه و إحاطه و دقّه و لياقه أدبيه.

و قد تميّز أئمّه أهل البيت صلوات اللّه عليهم أجمعين بهذا الفنّ، و استطاعوا من خلال هذا المجال إفحام خصومهم و إثبات جدارتهم العلميه بنحو لا يدع مجالا للريب فى أنّهم مؤيّدون بتأييد ربّانى،و كما عبّر بعض

أعدائهم:أنّهم أهل بيت قد زقّوا العلم زقّا.

و قد جمع العلّامه الطبرسی جمله من احتجاجات المعصومین الأربعه عشر:الرسول(صلّی اللّه علیه و آله)و الزهراء(علیها السّلام)و الأئمّه الاثنی عشر(علیهم السّلام)فی کتابه المعروف بالاحتجاج،و نشیر هنا إلی بعض احتجاجات الإمام زین العابدین(علیه السّلام).

۱-جاء رجل من أهل البصره إلی علیّ بن الحسین(علیه السّلام)فقال:

یا علیّ بن الحسین!إنّ جدّک علیّ بن أبی طالب قتل المؤمنین،فهملت عینا علیّ بن الحسین دموعا حتی امتلأت کفّه منها،ثمّ ضرب بها علی الحصی،ثم قال:

«یا أخا أهل البصره،لا و اللّه ما قتل علیّ مؤمنا،و لا قتل مسلما،و ما أسلم القوم و لکن استسلموا و کتموا الکفر و أظهروا الإسلام،فلمّا وجدوا علی الکفر أعوانا أظهروه، و قد علمت صاحبه الجدب و المستحفظون من آل محمّد(صلّی اللّه علیه و آله)أنّ أصحاب الجمل و أصحاب صفّین و أصحاب النهروان لعنوا علی لسان النبیّ الامّی،و قد خاب من افتری».

فقال شیخ من أهل الکوفه:یا علیّ بن الحسین!إنّ جدّک کان یقول:

«إخواننا بغوا علینا».

فقال علیّ بن الحسین(علیه السّلام):«أما تقرأ کتاب اللّه وَ إِلی عادٍ أَخاهُمْ هُوداً فهم مثلهم أنجی اللّه عزّ و جلّ هودا و الذین معه و أهلک عادا بالریح العقیم» (۱).

۲-و عن أبی حمزه الثمالی قال:دخل قاض من قضاه أهل الکوفه علی علیّ بن الحسین(علیه السّلام)فقال له:جعلنی اللّه فداک،أخبرنی عن قول اللّه عز و جل: وَ جَعَلْنا بَیْنَهُمْ وَ بَیْنَ الْقُرَی الَّتِی بارَکْنا فِیها قُریً ظاهِرَهً وَ قَدَّرْنا فِیهَا السَّیْرَ سِیرُوا

۱- (۱)) الاحتجاج للطبرسی:احتجاجات الإمام زین العابدین(علیه السّلام).

فِيهٰا لَيٰالِيَ وَ أَيّٰاماً آمِنِينَ (۱).

قال له(علیه السّلام):«ما یقول الناس فیها قبلکم؟».

قال:یقولون إنّها مکّه.

فقال(علیه السّلام):«و هل رأیت السرق فی موضع أکثر منه بمکّه».

قال:فما هو؟

قال(علیه السّلام):«إنّما عنی الرجال».

قال:و أین ذلک فی کتاب اللّه؟

فقال(علیه السّلام):«أو ما تسمع إلی قوله عز و جل: وَ کَأَیِّنْ مِنْ قَرْیَهٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهٰا وَ رُسُلِهِ (۲)و قال: وَ تِلْکَ الْقُریٰ أَهْلَکْنٰاهُمْ لَمّٰا ظَلَمُوا (۳)و قال: وَ سْئَلِ الْقَرْیَهَ الَّتِی کُنّٰا فِیهٰا وَ الْعِیرَ الَّتِی أَقْبَلْنٰا فِیهٰا (۴)أفیسأل القریه أو الرجال او العیر؟

قال:و تلا علیه آیات فی هذا المعنی.

قال:جعلت فداک!فمن هم؟

قال:نحن هم.

فقال(علیه السّلام):«أو ما تسمع إلی قوله: سِیرُوا فِیهٰا لَیٰالِیَ وَ أَیّٰاماً آمِنِینَ ؟».

قال(علیه السّلام):«آمنین من الزیغ» (۵).

۴-و روی:أنّ زین العابدین(علیه السّلام)مرّ بالحسن البصری و هو یعظ الناس بمنی،فوقف(علیه السّلام)علیه ثم قال:

«أمسک،أسألک عن الحال التی أنت علیها مقیم،أترضاها لنفسک فیما

۱- (۱)) سبأ(۳۴):۱۸.

۲- (۲)) الطلاق(۶۵):۸.

۳- (۳)) الکهف(۱۸):۵۹.

۴- (۴)) یوسف(۱۲):۸۲.

۵- (۵)) الاحتجاج ۲:احتجاجات الإمام زین العابدین(علیه السّلام).

بينک و بين اللّه إذا نزل بک غدا؟».

قال:لا.

قال:«أفتحدّث نفسک بالتحوّل و الانتقال عن الحال التی لا ترضاها لنفسک إلی الحال التی ترضاها؟»قال:فأطرق ملیّا ثم قال:إنّی أقول ذلک بلا حقیقه.

قال:«أفترجو نبیّا بعد محمّد(صلّی اللّه علیه و آله)یکون لک معه سابقه؟».

قال:لا.

قال:«أفترجو دارا غیر الدار التی أنت فیها ترد الیها فتعمل فیها؟».

قال:لا.

قال:«أفرأیت أحدا به مسکه عقل رضی لنفسه من نفسه بهذا؟إنّک علی حال لا ترضاها و لا تحدّث نفسک بالانتقال إلی حال ترضاها علی حقیقه،و لا ترجو نبیّا بعد محمّد، و لا دارا غیر الدار التی أنت فیها فترد إلیها فتعمل فیها،و أنت تعظ الناس»،قال:فلمّا ولّی(علیه السّلام)قال الحسن البصری:من هذا؟

قالوا:علیّ بن الحسین.

قال:أهل بیت علم،فما رئی الحسن البصری بعد ذلک یعظ الناس (۱).

۵-و عن أبی حمزه الثمالی قال:سمعت علیّ بن الحسین(علیه السّلام)یحدّث رجلا من قریش قال:

لمّا تاب اللّه علی آدم واقع حوّاء و لم یکن غشیها منذ خلق و خلقت إلّا فی الأرض، و ذلک بعد ما تاب اللّه علیه،قال:و کان آدم یعظّم البیت و ما حوله من حرمه البیت،فکان إذا أراد أن یغشی حوّاء خرج من الحرم و أخرجها معه،فإذا جاز الحرم غشیها فی الحلّ،ثمّ یغتسلان إعظاما منه للحرم،ثمّ یرجع إلی فناء البیت.

۱- (۱)) الاحتجاج للطبرسی:احتجاجات الإمام زین العابدین(علیه السّلام).

قال:فولد لآدم من حوّاء عشرون ذكرا و عشرون انثى،فولد له فى كلّ بطن ذكر و انثى،فأول بطن ولدت حواء«هابيل»و معه جاريه يقال لها:«أقليما»،قال:و ولدت فى البطن الثانى«قابيل»و معه جاريه يقال لها:«لوزا»،و كانت لوزا أجمل بنات آدم،(قال):

فلمّا أدركوا خاف عليهم آدم الفتنه فدعاهم إليه فقال:اريد أن انكحك يا هابيل لوزا، و انكحك يا قابيل أقليما.

قال قابيل:ما أرضى بهذا،أتنكحنى أخت هابيل القبيحه،و تنكح هابيل اختى الجميله؟

قال:فأنا أقرع بينكما،فإن خرج سهمك يا قابيل على لوزا و خرج سهمك يا هابيل على أقليما زوّجت كلّ واحد منكما التى خرج سهمه عليها،قال:فرضيا بذلك فاقترعا،قال:

فخرج سهم هابيل على لوزا اخت قابيل،و خرج سهم قابيل على أقليما اخت هابيل،قال:

فزوّجهما على ما خرج لهما من عند اللّه،قال:ثمّ حرّم اللّه نكاح الأخوات بعد ذلك».

قال:فقال له القرشى:فأولداهما؟

قال:نعم.

قال:فقال القرشى:فهذا فعل المجوس اليوم!

قال:فقال علىّ بن الحسين:«إنّ المجوس إنّما فعلوا ذلك بعد التحريم من اللّه».

ثمّ قال له علىّ بن الحسين(عليه السّلام):«لا تنكر هذا،إنّما هى الشرايع جرت،أليس اللّه قد خلق زوجه آدم منه ثمّ أحلّها له؟!فكان ذلك شريعه من شرايعهم،ثمّ أنزل اللّه التحريم بعد ذلك» (۱).

۶-روى عن أبى جعفر الباقر(عليه السّلام)قال:«لمّا قتل الحسين بن علىّ(عليه السّلام)أرسل محمّد بن الحنفيه إلى علىّ بن الحسين(عليه السّلام)فخلا به ثم قال:

۱- (۱)) الاحتجاج:احتجاجات الإمام زين العابدين(عليه السّلام).

یابن أخی!قد علمت أنّ رسول اللّه کان جعل الوصیّه و الإمامه من بعده لعلیّ بن أبی طالب(علیه السّلام)ثمّ إلی الحسن،ثمّ الی الحسین،و قد قتل أبوک(رضی اللّه عنه)و صلّی علیه و لم یوص، و أنا عمّک و صنو أبیک،و أنا فی سنّی و قدمتی أحقّ بها منک فی حداثتک،فلا تنازعنی الوصیّه و الإمامه و لا تخالفنی.

فقال له علیّ بن الحسین(علیه السّلام):«اتق اللّه و لا تدّع ما لیس لک بحقّ،إنّی أعظک أن تکون من الجاهلین،یا عم!إنّ أبی صلوات اللّه علیه أوصی إلیّ قبل أن یتوجه الی العراق، و عهد إلیّ فی ذلک قبل أن یستشهد بساعه،و هذا سلاح رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و آله)عندی،فلا تعرض لهذا فإنّی أخاف علیک بنقص العمر و تشتت الحال،و إنّ اللّه تبارک و تعالی أبی إلاّ أن یجعل الوصیّه و الإمامه إلاّ فی عقب الحسین،فإن أردت أن تعلم فانطلق بنا إلی الحجر الأسود حتی نتحاکم إلیه و نسأله عن ذلک».

قال الباقر(علیه السّلام):«و کان الکلام بینهما و هما یومئذ بمکّه،فانطلقا حتی أتیا الحجر الأسود،فقال علیّ بن الحسین(علیه السّلام)لمحمّد:

إبدأ فابتهل إلی اللّه و اسأله أن ینطق لک الحجر ثمّ سله،فابتهل محمّد فی الدعاء و سأل اللّه ثمّ دعا الحجر فلم یجبه ،فقال علیّ بن الحسین(علیه السّلام):

«أما إنّک یا عمّ لو کنت وصیّا و إماما؛لأجابک».

فقال له محمّد:فادع أنت یابن أخی،فدعا اللّه علیّ بن الحسین(علیه السّلام)بما أراد ثمّ قال:«أسألک بالذی جعل فیک میثاق الأنبیاء و میثاق الأوصیاء و میثاق الناس أجمعین لمّا أخبرتنا بلسان عربیّ مبین من الوصیّ و الإمام بعد الحسین بن علیّ»،فتحرّک الحجر حتی کاد أن یزول عن موضعه،ثمّ أنطقه اللّه بلسان عربیّ مبین فقال:

اللّهمّ إنّ الوصیه و الإمامه بعد الحسین بن علیّ بن أبی طالب إلی علیّ بن الحسین بن علیّ بن أبی طالب،و ابن فاطمه بنت رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و آله)»،فانصرف محمّد و هو یتولّی

علیّ بن الحسین(علیه السّلام) (۱).

و عن جعفر بن محمّد عن أبیه عن جدّه علیّ بن الحسین(علیهم السّلام)قال:

«نحن أئمّه المسلمین،و حجج اللّه علی العالمین،و ساده المؤمنین،و قاده الغرّ المحجّلین،و موالی المؤمنین،و نحن أمان لأهل الأرض،کما أنّ النجوم أمان لأهل السماء، و نحن الذین بنا یمسک السماء أن تقع علی الأرض إلّا بإذنه،و بنا یمسک الأرض أن تمید بأهلها،و بنا ینزل الغیث،و ینشر الرحمه،و یخرج برکات الأرض و لو لا ما فی الأرض منّا؛ لساخت الأرض بأهلها».

ثمّ قال:«و لم تخل الأرض منذ خلق اللّه آدم من حجّه للّه فیها،ظاهر مشهور أو غائب مستور،و لا تخلو إلی أن تقوم الساعه من حجّه اللّه،و لو لا ذلک لم یعبد اللّه» ۲.

من غرر حکم الإمام(علیه السّلام)و مواعظه:

قد عرفت أنّ الإمام زین العابدین(علیه السّلام)لم یترک مدینه جدّه الرسول(صلّی اللّه علیه و آله)بل بقی مرابطا فیها مشغولا بتربیه الامّه تربیه فکریه و أخلاقیه،و کان کلّ جمعه یعظهم و یحذّرهم من الدنیا و حبائلها و مکائدها التی جعلت کثیرا من أهل عصره فی أسرها،و ممّا قاله فی التحذیر من الدنیا و التزهید فیها (۲):

۱-«کفانا اللّه و إیّاکم کید الظالمین و بغی الحاسدین و بطش الجبّارین،أیّها المؤمنون لا یفتّنکم الطواغیت و أتباعهم من أهل الرغبه فی الدنیا المائلون إلیها،المفتونون بها، المقبلون علیها و علی حطامها (۳)الهامد (۴)و هشیمها البائد غدا،و احذروا ما حذّرکم اللّه منها،

۱- (۱و۲)) الاحتجاج:احتجاجات الإمام زین العابدین(علیه السّلام).

۲- (۳)) تحف العقول لابن شعبه الحرّانی:۱۸۲-۱۸۴/ط.مؤسسه الأعلمی-بیروت.

۳- (۴)) الحطام:القشر،و المعنی:أنّ ما فیها من مال کثیر أو قلیل یغنی و لا یبقی.

۴- (۵)) الهامد:الیابس.

و ازهـدوا فیما زهّـدکم اللّه فیه منها،و لا ترکنوا إلی ما فی هـذه الـدنیا رکون من أعدّها دارا و قرارا (۱)،و بـاللّه إنّ لکم ممّا فیها علیها دلیلا من زینتها و تصـریف أیامها (۲)و تغییر انقلابهـا و مثلاتها و تلاعبها بأهلها،إنّها لترفع الخمیل و تضع الشـریف،و تورد النار أقواما غدا،ففی هذا معتبر و مختبر و زاجر لمنتبه».

۲-الوصیّه بالتقوی و الإنابه الی اللّه تعالی و التحذیر من معونه الظلمه:

«فاتقوا اللّه و اسـتقبلوا من إصلاح أنفسکم و طاعه اللّه و طاعه من تولّونه فیها،لعلّ نادما قد ندم علی ما قد فرّط بالأمس فی جنب اللّه،و ضـیّع من حـقّ اللّه،و اسـتغفروا اللّه و توبوا إلیه،فـإنّه یقبـل التوبه،و یعفو عن السـیئات،و یعلم مـا تفعلون،و إیّـاکم و صـحبه العاصین و معونه الظالمین و مجاوره الفاسقین،احذروا فتنتهم،و تباعدوا من ساحتهم».

۳-موالاه أولیاء اللّه عزّ و جلّ:

«و أعلموا أنّه من خالف أولیاء اللّه و دان بغیر دین اللّه و اسـتبدّ بأمره دون أمر ولیّ اللّه فی نار تلتهب،تأکل أبـدانا قـد غابت عنها أرواحهـا،و غلبت علیهـا شـقوتها،فهم موتی لاـ یجـدون حرّ النار،فاعتبروا یا اولی الأبصار،و احمـدوا اللّه علی ما هـداکم،و اعلموا أنّکم لا تخرجون من قدره اللّه إلی غیر قدرته،و سیری اللّه عملکم ثم تحشرون،فانتفعوا بالعظه، و تأدّبوا بآداب الصالحین».

۴-«إنّ علامه الزاهـدین فی الدنیا الراغبین فی الآخره ترکهم کلّ خلیط (۳)و خلیل، و رفضهم کلّ صاحب لا یرید ما یریدون.ألا و إنّ العامل لثواب الآخره هو الزاهـد فی عاجل زهره الدنیا،الآخذ للموت اهبته،الحاثّ علی العمل قبل فناء الأجل و نزول ما لا بدّ من

۱- (۱)) القرار:ما قرّ فیه أی فعل فیه السکن أو السکون.

۲- (۲)) تصریف أیامها:تحوّلها من وجه إلی وجه.

۳- (۳)) خلیط:مخالط،مجالس.

لقائه،و تقديم الحذر قبل الحين،فإنّ اللّه عزّ و جلّ يقول: حَتّٰى إِذٰا جٰاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قٰالَ رَبِّ ارْجِعُونِ* لَعَلِّي أَعْمَلُ صٰالِحاً فِيمٰا تَرَكْتُ ۱،فلينزل أحدكم اليوم نفسه فى هذه الدنيا كمنزله المكرور إلى الدنيا،النادم على ما فرّط فيها من العمل الصالح ليوم فاقته».

۵-«و اعلموا عباد اللّه أنّه من خاف البيات تجافى عن الوساد،و امتنع من الرقاد، و أمسك عن بعض الطعام و الشراب من خوف سلطان أهل الدنيا،فكيف؟و يحك يابن آدم من خوف بيات سلطان ربّ العزّه،و أخذه الأليم،و بياته لأهل المعاصى و الذنوب مع طوارق المنايا بالليل و النهار،فذلك البيات الذى ليس منه منجى،و لا دونه ملتجأ و لا منه مهرب،فخافوا اللّه أيّها المؤمنون من البيات خوف أهل التقوى،فإنّ اللّه يقول: ذٰلِكَ لِمَنْ خٰافَ مَقٰامِي وَ خٰافَ وَعِيدِ ۲،فاحذروا زهره الحياه الدنيا و غرورها و شرورها،و تذكّروا ضرر عاقبه الميل إليها،فإنّ زينتها فتنه و حبّها خطيئه.

۶-« فاتّقوا اللّه عباد اللّه و تفكّروا،و اعملوا لما خلقتم له فإنّ اللّه لم يخلقكم عبثا و لم يترككم سدى،قد عرّفكم نفسه،و بعث إليكم رسوله،و أنزل عليكم كتابه،فيه حلاله و حرامه و حججه و أمثاله،فاتّقوا اللّه فقد احتجّ عليكم ربّكم فقال: أَ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ* وَ لِسٰاناً وَ شَفَتَيْنِ* وَ هَدَيْنٰاهُ النَّجْدَيْنِ ۳،فهذه حجّه عليكم،فاتّقوا اللّه ما استطعتم،فإنّه لا قوه إلاّ باللّه و لا تكلان إلاّ عليه،و صلّى اللّه على محمد نبيّه و آله».

۷-«إنّ الدنيا قد ارتحلت مدبره،و إنّ الآخره قد ترحّلت مقبله،و لكلّ واحد منهما بنون،فكونوا من أبناء الآخره و لا تكونوا من أبناء الدنيا،فكونوا من الزاهدين فى الدنيا الراغبين فى الآخره،لأنّ الزاهدين فى الدنيا اتّخذوا الأرض بساطا،و التراب فراشا،و المدر وسادا،و الماء طيبا،و قرضوا المعاش من الدنيا تقريضا،اعلموا أنّه من اشتاق إلى الجنّه

سارع الى الحسنات و سلا عن الشهوات،و من أشفق من النار؛رجع عن المحرمات،و من زهد فى الدنيا هانت عليه مصائبها و لم يكرهها،و إنّ للّه عزّ و جلّ لعبادا قلوبهم معلّقه بالآخره و ثوابها و هم كمن رأى أهل الجنّه فى الجنّه مخلّدين منعّمين،و كمن رأى أهل النار فى النار معذّبين،شرورهم مأمونه،و قلوبهم محزونه،أنفسهم عفيفه،و حوائجهم خفيفه،صبروا أيّاما قليله فصاروا بعقبى راحه طويله،أمّا الليل فصافّون أقدامهم،تجرى دموعهم على خدودهم،و هم يجأرون إلى ربّهم (۱)،يسعون فى فكاك رقابهم،و أمّا النهار فحلماء علماء برره أتقياء،كأنهم القداح (۲)قد براهم الخوف من العباده،ينظر إليهم الناظر فيقول:مرضى، و ما بالقوم من مرض أم خولطوا فقد خالط القوم أمر عظيم من ذكر النار و ما فيها».

و من غرر كلماته(عليه السّلام) :

(۳)

«الخير كلّه صيانه الإنسان نفسه».

«الرضى بمكروه القضاء أرفع درجات اليقين».

«من كرمت عليه نفسه هانت عليه الدنيا».

«من قنع بما قسم اللّه له فهو من أغنى الناس».

«لا يقلّ عمل مع تقوى،و كيف يقلّ ما يتقبّل»؟

«قيل له:من أعظم الناس خطرا (۴)؟فقال(عليه السّلام):«من لم ير الدنيا خطرا لنفسه».

و قال بحضرته رجل:اللّهمّ أغننى عن خلقك،فقال(عليه السّلام):«ليس هكذا،إنّما

۱- (۱)) يجأرون إلى ربّهم:يتضرّعون اليه تعالى.

۲- (۲)) القداح:مفردها قدح و هو السهم قبل أن ينصل و يراش.

۳- (۳)) كل ما جاء تحت هذا العنوان نقلناه عن تحف العقول ۲۰۰-۲۰۵.

۴- (۴)) خطرا:قدرا و شرفا.

الناس بالناس،و لكن قل:اللّهمّ أغننى عن شرار خلقك».

«اتّقوا الكذب،الصغير منه،و الكبير،فى كلّ جدّ و هزل،فإنّ الرجل إذا كذب فى الصغير اجترأ على الكبير».

«كفى بنصر اللّه لك أن ترى عدوّك يعمل بمعاصى اللّه فيك».

و قال له رجل:ما الزهد؟فقال(عليه السّلام):«الزهد عشره أجزاء،فأعلى درجات الزهد أدنى درجات الورع،و أعلى درجات الورع أدنى درجات اليقين،و أعلى درجات اليقين أدنى درجات الرضا،و إنّ الزهد فى آيه من كتاب اللّه: لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلى ما فاتَكُمْ وَ لا تَفْرَحُوا بِما آتاكُمْ » (۱).

«طلب الحوائج إلى الناس مذلّه للحياه و مذهبه للحياء و استخفاف بالوقار و هو الفقر الحاضر،و قلّه طلب الحوائج من الناس هو الغنى الحاضر».

«إنّ أحبّكم إلى اللّه أحسنكم عملا،و إنّ أعظمكم عند اللّه عملا أعظمكم فيما عند اللّه رغبه،و إنّ أنجاكم من عذاب اللّه أشدّكم خشيه للّه،و إنّ أقربكم من اللّه أوسعكم خلقا،و إنّ أرضاكم عند اللّه أسبغكم (۲)على عياله،و إنّ أكرمكم على اللّه أتقاكم».

«يا بنى،انظر خمسه فلا تصاحبهم و لا تحادثهم و لا ترافقهم فى طريق،إيّاك و مصاحبه الكذّاب،فإنّه بمنزله السراب يقرّب لك البعيد و يبعّد لك القريب،و إيّاك و مصاحبه الفاسق،فإنّه بايعك بأكله أو أقلّ من ذلك،و إيّاك و مصاحبه البخيل،فإنّه يخذلك فى ماله أحوج ما تكون إليه،و إيّاك و مصاحبه الأحمق،فإنّه يريد أن ينفعك فيضرّك،و إيّاك و مصاحبه القاطع لرحمه،فإنّى وجدته ملعونا فى كتاب اللّه».

«إنّ المعرفه و كمال دين المسلم تركه الكلام فيما لا يعنيه،و قله مرائه،و حلمه، و صبره،و حسن خلقه».

۱- (۱)) الحديد(۵۷):۲۳.

۲- (۲)) أسبغكم:أوسعكم.

«ابن آدم،إنّک لا تزال بخير ما كان لک واعظ من نفسک،و ما كانت المحاسبه من همّک،و ما كان الخوف لک شعارا،و الحذر لک دثارا (۱)،ابن آدم إنّک ميّت و مبعوث و موقوف بين يدى اللّه جلّ و عزّ،فأعدّ له جوابا».

«لا- حسب لقرشىّ و لا- لعربىّ إلاّ- بتواضع،و لا كرم إلاّ بتقوى،و لا عمل إلاّ بنيّه،و لا عباده إلاّ بالتفقه،ألا و إنّ أبغض الناس إلى اللّه من يقتدى بسنّه إمام و لا يقتدى بأعماله».

«المؤمن من دعائه على ثلاث:إمّا أن يدّخر له،و إمّا أن يعجّل له،و إمّا أن يدفع عنه بلاء يريد أن يصيبه».

«إنّ المنافق ينهى و لا ينتهى،و يأمر و لا يأتى،إذا قام إلى الصلاه اعترض،و إذا ركع ربض،و إذا سجد نقر،يمسى و همّه العشاء و لم يصم،و يصبح و همّه النوم و لم يسهر، و المؤمن خلط عمله بحلمه،يجلس ليعلم،و ينصت ليسلم،لا يحدّث بالأمانه للأصدقاء، و لا- يكتم الشهاده للبعداء،و لا- يعمل شيئا من الحقّ رياءا و لا- يتركه حياءا،إن زكّى خاف ممّا يقولون،و يستغفر اللّه لما لا يعلمون،و لا يضرّه جهل من جهله».

«كم من مفتون بحسن القول فيه،و كم من مغرور بحسن الستر عليه»؟

«ربّ مغرور مفتون يصبح لاهيا ضاحكا،يأكل و يشرب و هو لا يدرى لعلّه قد سبقت له من اللّه سخطه يصلى بها نار جهنم».

«إنّ من أخلاق المؤمن الإنفاق على قدر الإقتار،و التوسّع على قدر التوسّع، و إنصاف الناس من نفسه،و ابتداؤه إيّاهم بالسلام».

«ثلاث منجيات للمؤمن:كفّ لسانه عن الناس و اغتيابهم،و إشغاله نفسه بما ينفعه لآخرته و دنياه،و طول بكائه على خطيئته».

«نظر المؤمن فى وجه أخيه المؤمن للمودّه و المحبه له عباده».

۱- (۱)) الدثار:ما يتغطّى به النائم.

«ثلاث من كنّ فيه من المؤمنين كان فى كنف اللّه (۱)،و أظلّه اللّه يوم القيامه فى ظلّ عرشه،و آمنه من فزع اليوم الأكبر:من أعطى الناس من نفسه ما هو سائلهم لنفسه،و رجل لم يقدّم يدا و لا رجلا حتى يعلم أنّه فى طاعه اللّه قدّمها أو فى معصيته،و رجل لم يعب أخاه بعيب حتى يترك ذلك العيب من نفسه،و كفى بالمرء شغلا بعيبه لنفسه عن عيوب الناس».

«ما من شىء أحبّ إلى اللّه بعد معرفته من عفّه بطن و فرج،و ما[من]شىء أحبّ الى اللّه من أن يسأل».

«افعل الخير إلى كلّ من طلبه منك،فإن كان أهله فقد أصبت موضعه،و إن لم يكن بأهل كنت أنت أهله،و إن شتمك رجل عن يمينك ثم تحوّل إلى يسارك و اعتذر إليك فاقبل عذره».

«مجالس الصالحين داعيه إلى الصلاح،و آداب العلماء زياده فى العقل،و طاعه ولاه الأمر تمام العزّ،و استنماء المال تمام المروّه،و إرشاد المستشير قضاء لحقّ النعمه،و كفّ الأذى من كمال العقل و فيه راحه للبدن عاجلا أو آجلا».

و كان علىّ بن الحسين(عليهما السّلام)إذا قرأ الآيه: وَ إِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللّهِ لا تُحْصُوها (۲)يقول:«سبحان من لم يجعل فى أحد من معرفه نعمه إلاّ المعرفه بالتقصير عن معرفتها،كما لم يجعل فى أحد من معرفه إدراكه أكثر من العلم بأنّه لا يدركه،فشكر عزّ و جلّ معرفه العارفين بالتقصير عن معرفته،و جعل معرفتهم بالتقصير شكرا،كما جعل علم العالمين أنّهم لا يدركونه إيمانا،علما منه أنّه قدّر وسع العباد فلا يجاوزون ذلك».

«سبحان من جعل الاعتراف بالنعمه له حمدا،سبحان من جعل الاعتراف بالعجز عن الشكر شكرا».

۱- (۱)) فى كنف اللّه:فى حرزه و رحمته.

۲- (۲)) ابراهيم(۱۴):۳۴.

الفصل الثانی:رساله الحقوق

اشاره

رساله الحقوق

تکفّلت رساله الحقوق تنظیم أنواع العلاقات الفردیه و الاجتماعیه للإنسان فی هذه الحیاه بنحو یحقّق للفرد و المجتمع سلامه العلاقات،و یجمع لهما عوامل الاستقرار و الرقیّ و الازدهار.

«لقد نظر الإمام الحکیم(علیه السّلام)بعمق و شمول للإنسان،و درس جمیع أبعاد حیاته و علاقاته مع خالقه و نفسه و اسرته و مجتمعه و حکومته و معلّمه» (۱)و کلّ من یرتبط به أدنی ارتباط.

و یمکن أن نقول:إنّ تنظیم العلاقات الاجتماعیه علی أساس تعیین مجموعه الحقوق بشکل دقیق هو الرصید الأول للنظام الاجتماعی الإسلامی، و هو المبنی المعقول للتشریعات الإسلامیه عامّه،فإنّ الذی یفهم بعمق هذه الرساله و یدرس بدقّه حقوق الخالق و حقوق المخلوقین بعضهم تجاه بعض یتسنّی له أن یفهم أسرار التشریع الإسلامی و فلسفه الأحکام التی جاءت بها الشریعه الإسلامیه لتنظیم حیاه الإنسان فردا و مجتمعا.

إنّ العداله الاجتماعیه أو الاقتصادیه أو الإداریه لن تتحقّق ما لم یطبّق نظام الحقوق بشکل دقیق أوّلا،و تنظّم الأحکام و التشریعات علی أساس تلک

۱- (۱)) حیاه الإمام زین العابدین:۴۷۷.

الحقوق،و فيما نعلم أنّ الإمام(عليه السّلام)قد سبق العلماء و القانونيين جميعا فى دنيا الإسلام بل فى دنيا الإنسان فى هذا المضمار الذى على أساسه ترتكز اصول الأخلاق و التربيه و نظم الاجتماع.

و قد كتب الإمام زين العابدين(عليه السّلام)هذه الرساله العظيمه و اتحف بها بعض أصحابه،و رواها العالم الكبير ثقه الإسلام ثابت بن أبى صفيّه المعروف بأبى حمزه الثمالى تلميذ الإمام(عليه السّلام)كما رواها عنه بسنده المحدّث الصدوق فى كتابه«الخصال»و ثقه الإسلام الكلينى فى«الكافى»و الحسن بن علىّ بن الحسين بن شعبه الحرّانى فى«تحف العقول»و هى من المصادر القديمه الموثوقه.

و الإمام(عليه السّلام)قبل بيانه للحقوق يشير إلى أنّ هناك حقوقا محيطه بالإنسان،و لا بد له من معرفتها،ثمّ يبيّن أكبر الحقوق و هو ما يرتبط باللّه سبحانه بالنسبه لعبده،ثمّ يفرّع عليها حقوق الإنسان المفروضه من اللّه تجاه نفس الإنسان،فيبيّن أنواع علاقه الإنسان بنفسه من خلال المنظار الآلهى،ثمّ ينتهى الى أنواع العلاقه بين الإنسان و بيئته التى تشتمل على قياده و مقودين و رعاه و رعيه،مع بيانه لأنواع الأئمّه و المأمورين و درجاتهم،ثمّ يبيّن سائر العلاقات مع الأرحام و الاسره و أعضائها،ثمّ من تشتمل عليه الاسره من الموالى و الجوارى،ثمّ سائر ذوى الحقوق كالمؤذّن و الإمام فى الصلاه و الجليس و الشريك و الغريم و الخصم و المستشير و المشير و المستنصح و الناصح و السائل و المسؤول و الصغير و الكبير..حتى ينتهى إلى من يشترك مع الإنسان فى دينه من بنى الإنسان،ثمّ حقوق من يشترك مع الإنسان فى الإنسانيه و فى النظام السياسى الذى يخضع له و إن لم يكن من أهل ملّته و دينه.

و فیما یلی نصّ الرساله کما وردت فی الخصال ۱:

عرض إجمالیّ للحقوق:

«اعلم،أنّ للّه عزّ و جلّ علیک حقوقا محیطه بک فی کلّ حرکه تحرّکتها،أو سکنه سکنتها،أو حال حلتها،أو منزله نزلتها،أو جارحه قلّبتها،أو آله تصرّفت فیها،فأکبر حقوق اللّه تبارک و تعالی علیک ما أوجب علیک لنفسه من حقّه الذی هو أصل الحقوق،ثمّ ما أوجب اللّه عز و جل علیک لنفسک من قرنک إلی قدمک علی اختلاف جوارحک ،فجعل عزّ و جلّ للسانک علیک حقّا،و لسمعک علیک حقّا،و لبصرک علیک حقا،و لیدک علیک حقّا، و لرجلک علیک حقّا،و لبطنک علیک حقّا،و لفرجک علیک حقا،فهذه الجوارح السبع التی بها تکون الأفعال،ثمّ جعل عزّ و جلّ لأفعالک علیک حقوقا،فجعل لصلاتک علیک حقّا،و لصومک علیک حقّا،و لصدقتک علیک حقّا،و لهدیک علیک حقّا،و لأفعالک علیک حقّا.

ثمّ تخرج الحقوق منک إلی غیرک من ذوی الحقوق الواجبه علیک،فأوجبها علیک حقوق أئمّتک،ثمّ حقوق رعیّتک،ثمّ حقوق رحمک،فهذه حقوق تتشعّب منها حقوق، فحقوق أئمّتک ثلاثه،أوجبها علیک حقّ سائسک بالسلطان،ثمّ حقّ سائسک بالعلم،ثمّ حقّ سائسک بالملک،و کلّ سائس إمام.

و حقوق رعیتک ثلاثه،أوجبها علیک حقّ رعیتک بالسلطان،ثمّ حقّ رعیتک بالعلم،فإنّ الجاهل رعیه العالم،ثمّ حقّ رعیّتک بالملک من الأزواج و ما ملکت الأیمان،و حقوق رعیّتک کثیره متّصله بقدر اتّصال الرحم فی

القرابه،و أوجبها عليك حقّ امّك،ثمّ حقّ أبيك،ثمّ حقّ ولدك،ثمّ حقّ أخيك،ثمّ الأقرب فالأقرب و الأولى فالأولى،ثمّ حقّ مولاك المنعم عليك،ثمّ حقّ مولاك الجاريه نعمته عليك (۱)،ثمّ حقّ ذوى المعروف لديك،ثمّ حقّ مؤذّنك لصلاتك،ثمّ حقّ إمامك فى صلاتك،ثمّ حقّ جليسك،ثمّ حقّ جارك،ثمّ حقّ صاحبك،ثمّ حقّ شريكك،ثمّ حقّ مالك، ثمّ حقّ غريمك الذى تطالبه؟ثمّ حقّ غريمك الذى يطالبك،ثمّ حقّ خليطك،ثمّ حقّ خصمك المدّعى عليك،ثمّ حقّ خصمك الذى تدّعى عليه،ثمّ حقّ مستشيرك،ثمّ حقّ المشير عليك،ثمّ حقّ مستنصحك،ثمّ حقّ الناصح لك،ثمّ حقّ من هو أكبر منك،ثمّ حقّ من هو أصغر منك،ثمّ حقّ سائلك،ثمّ حقّ من سألته،ثمّ حقّ من جرى لك على يديه مساءه بقول أو فعل عن تعمّد أو غير تعمّد،ثمّ حقّ أهل ملّتك عليك،ثمّ حقّ أهل ذمّتك،ثمّ الحقوق الجاريه بقدر علل الأحوال و تصرّف الأسباب.

فطوبى لمن أعانه اللّه على قضاء ما أوجب عليه من حقوقه،و وفّقه لذلك و سدّده.

تفصيل الحقوق:

حق اللّه:

فأمّا حقّ اللّه الأكبر عليك:فأن تعبده لا تشرك به شيئا،فإذا فعلت بالإخلاص جعل لك على نفسه أن يكفيك أمر الدنيا و الآخره.

حقّ النفس:

و حقّ نفسك عليك:أن تستعملها بطاعه اللّه عزّ و جلّ.

۱- (۱)) و الظاهر تصحيفه،و الصواب كما سيأتى فى تفصيله(عليه السّلام)هذه الحقوق(حقّ مولاك الجاريه نعمتك عليه).

حقوق الاعضاء:

۱-و حقّ اللسان:إكرامه عن الخنى،و تعويده على الخير،و ترك الفضول التى لا فائده لها،و البرّ بالناس،و حسن القول فيهم.

۲-و حقّ السمع:تنزيهه عن سماع الغيبه،و سماع ما لا يحلّ سماعه.

۳-و حقّ البصر:أن تغضّه عمّا لا يحلّ لك و تعتبر بالنظر به.

۴-و حقّ يدك:أن لا تبسطها إلى ما لا يحلّ لك.

۵-و حقّ رجليك:أن لا تمشى بهما إلى ما لا يحلّ إليك،فبهما تقف على الصراط، فانظر أن لا تزلّ بك فتردى فى النار.

۶-و حقّ بطنك:أن لا تجعله و عاء للحرام،و لا تزيد على الشبع.

۷-و حقّ فرجك:أن تحصنه عن الزنا،و تحفظه من أن ينظر إليه.

حقوق الأفعال:

۱-و حقّ الصلاه:أن تعلم أنّها وفاده إلى اللّه عزّ و جلّ و أنت فيها قائم بين يدى اللّه عزّ و جلّ،فإذا علمت ذلك قمت مقام العبد الذليل الحقير الراغب الراهب الراجى الخائف المستكين المتضرّع المعظّم لمن كان بين يديه بالسكون و الوقار،و تقبل عليها بقلبك، و تقيمها بحدودها و حقوقها.

۲-و حقّ الحجّ:أن تعلم أنّه وفاده إلى ربّك،و فرار إليه من ذنوبك،و به قبول توبتك،و قضاء الفرض الذى أوجبه اللّه عليك.

۳-و حقّ الصوم:أن تعلم أنّه حجاب ضربه اللّه على لسانك و سمعك و بصرك و بطنك و فرجك ليستركَ به من النار،فإن تركت الصوم خرقت ستر اللّه عليك.

۴-و حقّ الصدقه:أن تعلم أنّها ذخرك عند ربّك عزّ و جلّ،و وديعتك التى لا تحتاج الإشهاد عليها،فإذا علمت ذلك كنت بما تستودعه سرّا أوثق منك بما تستودعه علانيه،و تعلم أنّها تدفع البلايا و الأسقام عنك فى الدنيا،و تدفع عنك النار فى الآخره.

۵-و حقّ الهدى:أن تريد به وجه اللّه عزّ و جلّ،و لا تريد به خلقه،و لا تريد به إلّا التعرض لرحمه اللّه و نجاه روحك يوم تلقاه.

حقوق الأئمّه:

۱-و حقّ السلطان:أن تعلم أنّك جعلت له فتنه،و أنّه مبتل فيك بما جعله اللّه عزّ و جلّ له عليك من السلطان،و أنّ عليك أن لا تتعرّض لسخطه فتلقى بيدك الى التهلكه،و تكون شريكا له فيما يأتى إليك من سوء.

۲-و حقّ سائسك بالعلم:التعظيم له،و التوقير لمجلسه،و حسن الاستماع إليه، و الإقبال عليه،و أن لا ترفع عليه صوتك،و أن لا تجيب أحدا يسأله عن شىء حتى يكون هو الذى يجيب،و لا تحدّث فى مجلسه أحدا،و لا تغتاب عنده أحدا،و أن تدفع عنه إذا ذكر عندك بسوء،و أن تستر عيوبه،و تظهر مناقبه،و لا تجالس له عدوّا،و لا تعادى له وليّا،فإذا فعلت ذلك شهد لك ملائكه اللّه بأنّك قصدته و تعلّمت علمه للّه جلّ اسمه لا للناس.

۳-و أمّا حقّ سائسك بالملك:فأن تطيعه و لا تعصيه إلّا فيما يسخط اللّه عزّ و جلّ،فإنّه لا طاعه لمخلوق فى معصيه الخالق.

حقوق الرعيّه:

۱-و أمّا حقّ رعيّتك بالسلطان:فأن تعلم أنّهم صاروا رعيّتك لضعفهم

و قوّتک،فیجب أن تعدل فیهم و تکون لهم کالوالد الرحیم،و تغفر لهم جهلهم،و لا تعاجلهم بالعقوبه،و تشکر اللّه عزّ و جلّ علی ما آتاک من القوّه علیهم.

۲-و أمّا حقّ رعیّتک بالعلم:فأن تعلم أنّ اللّه عز و جل إنّما جعلک قیّما لهم فیما آتاک من العلم،و فتح لک من خزائنه،فإن أحسنت فی تعلیم الناس و لم تخرق بهم و لم تفجر علیهم زادک اللّه من فضله،و إن أنت منعت النّاس علمک أو خرقت بهم عند طلبهم العلم منک کان حقّا علی اللّه عزّ و جلّ أن یسلبک العلم و بهاءه،و یسقط من القلوب محلّک.

۳-و أمّا حقّ الزوجه:فأن تعلم أنّ اللّه عزّ و جلّ جعلها لک سکنا و انسا،فتعلم أنّ ذلک نعمه من اللّه علیک،فتکرمها و ترفق بها،و إن کان حقّک علیها أوجب فإنّ لها علیک أن ترحمها،لأنّها أسیرک و تطعمها و تکسوها،فإذا جهلت عفوت عنها.

۴-و أمّا حقّ مملوکک:فأن تعلم أنّه خلق ربّک و ابن أبیک و امّک و لحمک و دمک،لم تملکه لأنّک صنعته دون اللّه،و لا خلقت شیئا من جوارحه و لا أخرجت له رزقا،و لکنّ اللّه عزّ و جلّ کفاک ذلک،ثمّ سخّره لک و ائتمنک علیه و استودعک إیّاه،لیحفظ لک ما تأتیه من خیر إلیه فأحسن إلیه کما أحسن اللّه إلیک،و إن کرهته استبدلت به،و لم تعذّب خلق اللّه عزّ و جلّ،و لا قوّه إلاّ باللّه.

حقوق الرحم:

۱-و حقّ امّک:أن تعلم أنّها حملتک حیث لا یحتمل أحد أحدا، و أعطتک من ثمره قلبها ما لا یعطی أحد أحدا،و وقتک بجمیع جوارحها،و لم تبال أن تجوع و تطعمک،و تعطش و تسقیک،و تعری و تکسوک،و تضحی و تظلّک،و تهجر النوم لأجلک،و وقتک الحرّ و البرد لتکون لها،فإنّک لا تطیق شکرها

إلاّ بعون اللّه تعالى و توفيقه.

۲-و أمّا حقّ أبيك:فأن تعلم أنّه أصلك،و أنّه لو لاه لم تكن،فمهما رأيت فى نفسك ممّا يعجبك فاعلم أنّ أباك أصل النعمه عليك فيه،فاحمد اللّه و اشكره على قدر ذلك،و لا قوّه إلاّ باللّه.

۳-و أمّا حقّ ولدك:فأن تعلم أنّه منك و مضاف إليك فى عاجل الدنيا بخيره و شرّه،و أنّك مسؤول عمّا وليته من حسن الأدب،و الدلاله على ربّه عزّ و جلّ، و المعونه له على طاعته،فاعمل فى أمره عمل من يعلم أنّه مثاب على الإحسان إليه،معاقب على الإساءه إليه.

۴-و أمّا حقّ أخيك:فأن تعلم أنّه يدك و عزّك و قوّتك،فلا تتّخذه سلاحا على معصيه اللّه،و لا عدّه للظالم لخلق اللّه،و لا تدع نصرته على عدوّه و النصيحه له،فإن أطاع اللّه و إلاّ فليكن اللّه أكرم عليك منه،و لا قوّه إلاّ باللّه.

۵-و أمّا حقّ مولاك المنعم عليك:فأن تعلم أنّه أنفق فيك ماله،و أخرجك من ذلّ الرقّ و وحشته إلى عزّ الحريه و انسها،فأطلقك من أسر الملكه،و فكّ عنك قيد العبوديه، و أخرجك من السجن،و ملكك نفسك،و فرّغك لعباده ربّك،و تعلم أنّه أولى الخلق بك فى حياتك و موتك،و أنّ نصرته عليك واجبه بنفسك و ما احتاج إليه منك،و لا قوّه إلاّ باللّه.

۶-و أمّا حقّ مولاك الذى أنعمت عليه:فأن تعلم أنّ اللّه عزّ و جلّ جعل عتقك له وسيله إليه،و حجابا لك من النار،و أنّ ثوابك فى العاجل ميراثه إذا لم يكن له رحم مكافأه بما أنفقت من مالك و فى الآجل الجنّه.

حقوق عامّه الناس و الأشياء:

۱-و أمّا حقّ ذى المعروف عليك:فأن تشكره و تذكر معروفه و تكسبه

المقاله الحسنه و تخلص له الدعاء فيما بينك و بين اللّه عز و جل،فإذا فعلت ذلك كنت قد شكرته سرّا و علانيه،ثمّ إن قدرت على مكافأته يوما كافيته.

۲-و أمّا حقّ المؤذّن:أن تعلم أنّه مذكّر لك ربّك عزّ و جلّ،وداع لك إلى حظّك، و عونك على قضاء فرض اللّه عليك،فاشكره على ذلك شكرك للمحسن إليك.

۳-و أمّا حقّ إمامك فى صلاتك:فأن تعلم أنّه قد تقلّد السفاره فيما بينك و بين ربّك عزّ و جلّ،و تكلّم عنك و لم تتكلّم عنه،و دعا لك و لم تدع له،و كفاك هول المقام بين يدى اللّه عزّ و جلّ،فإن كان به نقص كان به دونك،و إن كان تماما كنت شريكه،و لم يكن له عليك فضل فوقى نفسك بنفسه و صلاتك بصلاته فتشكّر له على قدر ذلك.

۴-و أمّا حقّ جليسك:فأن تلين له جانبك،و تنصفه فى مجازاه اللفظ،و لا تقوم من مجلسك إلّا بإذنه،و من يجلس إليك يجوز له القيام عنك بغير إذنك،و تنسى زلّاته،و تحفظ خيراته،و لا تسمعه إلّا خيرا.

۵-و أمّا حقّ جارك:فحفظه غائبا،و إكرامه شاهدا،و نصرته إذا كان مظلوما،و لا تتّبع له عوره،فإن علمت عليه سوءا سترته عليه،و إن علمت أنّه يقبل نصيحتك نصحته فيما بينك و بينه،و لا تسلّمه عن شديده،و تقيل عثرته،و تغفر ذنبه،و تعاشره معاشره كريمه،و لا قوّه إلّا باللّه.

۶-و أمّا حقّ الصاحب:فأن تصحبه بالتفضّل و الإنصاف،و تكرمه كما يكرمك، و كن عليه رحمه،و لا تكن عليه عذابا،و لا قوّه إلّا باللّه.

۷-و أمّا حقّ الشريك:فإن غاب كفيته،و إن حضر رعيته،و لا تحكم دون حكمه،و لا تعمل رأيك دون مناظرته،و تحفظ عليه ماله،و لا تخونه فيما عزّ أو هان من أمره،فإنّ يد اللّه تبارك و تعالى على الشريكين ما لم يتخاونا،و لا

قوّه إلاّ باللّه.

۸-و أمّا حقّ مالک:فأن لا تأخذه إلاّ من حلّه،و لا تنفقه إلاّ فی وجهه،و لا تؤثر علی نفسک من لا یحمدک،فاعمل فیه بطاعه ربّک،و لا تبخل به فتبوء بالحسره و الندامه مع السعه،و لا قوّه إلاّ باللّه.

۹-و أمّا حقّ غریمک الذی یطالبک:فإن کنت موسرا أعطیته،و إن کنت معسرا لرضیته بحسن القول،و رددته عن نفسک ردّا لطیفا.

۱۰-و حقّ الخلیط:أن لا تغرّه،و لا تغشّه و لا تخدعه،و تتّقی اللّه تبارک و تعالی فی أمره.

۱۱-و حقّ الخصم المدّعی علیک:فإن کان ما یدّعی علیک حقّا کنت شاهده علی نفسک و لم تظلمه،و أوفیته حقّه،و إن کان ما یدّعی باطلا رفقت به،و لم تأت فی أمره غیر الرفق،و لم تسخط ربّک فی أمره،و لا قوّه إلاّ باللّه.

۱۲-و حقّ خصمک الذی تدّعی علیه:إن کنت محقّا فی دعوتک أجملت مقاولته و لم تجحد حقّه،و إن کنت مبطلا فی دعوتک اتّقیت اللّه عزّ و جلّ و تبت إلیه و ترکت الدعوی.

۱۳-و حقّ المستشیر:إن علمت أنّ له رأیا أشرت علیه،و إن لم تعلم أرشدته إلی من یعلم.

۱۴-و حقّ المشیر علیک:أن لا تتّهمه فیما لا یوافقک من رأیه،فإن وافقک حمدت اللّه عزّ و جلّ.

۱۵-و حقّ المستنصح:أن تؤدّی إلیه النصیحه و لیکن مذهبک الرحمه له و الرفق به.

۱۶-و حقّ الناصح:أن تلین له جناحک،و تصغی إلیه بسمعک،فإن أتی الصواب حمدت اللّه عزّ و جلّ،و إن لم یوافق رحمته و لم تتّهمه،و علمت أنّه

أخطأ،و لم تؤاخذه بذلك إلّا أن يكون مستحقّا للتهمه فلا تعبأ بشيء من أمره على حال،و لا قوّه إلّا باللّه.

۱۷-و حقّ الكبير:توقيره لسنّه،و إجلاله لتقدّمه فى الإسلام قبلك،و ترك مقابلته عند الخصام،و لا تسبقه إلى طريق و لا تتقدّمه،و لا تستجهله،و إن جهل عليك احتملته و أكرمته لحقّ الإسلام و حرمته.

۱۸-و حقّ الصغير:رحمته فى تعليمه و العفو عنه و الستر عليه و الرفق به و المعونه له.

۱۹-و حقّ السائل:إعطاؤه على قدر حاجته.

۲۰-و حقّ المسؤول:إن أعطى فاقبل منه بالشكر و المعرفه بفضله،و إن منع فاقبل عذره.

۲۱-و حقّ من سرّك للّه تعالى ذكره:أن تحمد اللّه عزّ و جلّ أوّلا ثمّ تشكره.

۲۲-و حقّ من أساءك:أن تعفو عنه،و إن علمت أنّ العفو عنه يضرّ انتصرت، قال اللّه تبارك و تعالى: (وَ لَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولٰئِكَ مٰا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ (۱).

۲۳-و حقّ أهل ملّتك:إضمار السلامه و الرحمه لهم،و الرفق بمسيئهم،و تألّفهم و استصلاحهم،و شكر محسنهم،و كفّ الأذى عنهم،و تحبّ لهم ما تحبّ لنفسك،و تكره لهم ما تكره لنفسك،و أن يكون شيوخهم بمنزله أبيك،و شبّانهم بمنزله إخوتك،و عجائزهم بمنزله امّك،و الصغار بمنزله أولادك.

۲۴-و حقّ أهل الذمّه:أن تقبل منهم ما قبل اللّه عزّ و جلّ،و لا تظلمهم ما وفوا للّه عزّ و جلّ بعهده.

۱- (۱)) الشورى(۴۲):۴۱.

و قد تصدّی جمله من العلماء (۱)و القانونیّین لشرح هذه الرساله الفریده و بشتّی اللغات و علی مختلف المستویات،و إن شئت التفصیل و الاستضاءه بأنوارها-أکثر ممّا مرّ-فراجعها.

***

ص:۲۰۴

۱- (۱)) منهم العلاّمه السید حسن القبانچی فقد شرحها فی جزئین کبیرین باسم:شرح رساله الحقوق.

الفصل الثّالث:فی رحاب الصحیفه السجّادیه

اشاره

فی رحاب الصحیفه السجّادیّه

لقد خطّط القرآن الکریم لثوره ثقافیه عظیمه،و کانت آیاته الاولی تبشّر بحرکه کبری فی عالم العلم و المعرفه،حیث ابتدأ الوحی الربّانی بالأمر بالقراءه أمرا مؤکـدّا و الإشاره بنعمه التعلیم الإلهی و الاهتمام بظاهرتی القلم و الکتابه فی التعلیم و تدوین المعرفه و نقلها و تطویرها و تطویر الإنسان من خلال تکامل المعرفه و تطوّر العلوم.

و الرسول الأمین و إن عرف عنه بأنّه لم یتعلّم القراءه و الکتابه المتعارفه و لکنّه قـد حثّ علی طلب العلم و نشـره و تـدوینه بإلهام إلهی،و بالرغم من أنّ الجهاز الحاکم الذی خلف الرسول(صلّی اللّه علیه و اله)أصدر قرارا بمنع تدوین حدیث الرسول(صلّی اللّه علیه و اله)و بـذلک وجّه ضـربه کبیره للثقافه الإسـلامیه المتمثّله فی أحادیث الرسول الأعظم،لکنّها قـد تـدورکت بعد أن خلّفت مضاعفات کبیره لا زال العالم الإسـلامی و الإنسانی یـدفع ضـریبتها حتی یومنا هـذا بعد أن لمسوا تلک المضاعفات الکبری التی ترتّبت علی مثل هذا القرار.

و أمّـا الأئـمّه من أهـل البیت(علیهم السّـلام)حیث کـانوا قـد أدرکوا فی وقت مبکّر مضاعفات منع التـدوین و النکسه التی سوف یصاب بها العالم الإسلامی بل الإنسانی،فبادروا إلی التدوین و شجّعوا أصحابهم علی عملیه التدوین

بالرغم من أنّه كان ذلك يشكّل تحدّيا للسلطات آنذاك،لأنّ حفظ الشريعه و الدفاع عنها يعدّ من أعظم الأهداف التى جعل الأئمّه المعصومون حرّاسا لها أمناء عليها.

فالأئمّه الأطهار(عليهم السّلام)هم الروّاد الأوائل الذين خطّطوا لمسيره الامّه الثقافيه،و فجّروا لها ينابيع العلم و الحكمه على هدى الكتاب الحكيم و تعاليم الرسول العظيم،و لم يقتصر النشاط الثقافى للأئمّه(عليهم السّلام)على جانب خاص، و إنّما تناول أنواع العلوم و شتى مجالات المعرفه.

فالإمام أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب(عليه السّلام)هو رائد هذه النهضه العلميه و الفاتح لأبواب العلوم العقليه و النقليه و المؤسس لاصولها و قواعدها، و قد اعترف بهذه الحقيقه جمله من العلماء الكبار و ألّف السيّد حسن الصدر كتابه«تأسيس الشيعه لعلوم الإسلام»فأثبت فيه تأريخيا صحه هذه الدعوى.

و ممّن اعترف بذلك الاستاذ عباس محمود العقّاد فى كتابه«عبقريه الإمام علىّ»قائلا:إنّ الإمام أمير المؤمنين(عليه السّلام)قد فتق أبواب اثنين و ثلاثين علما،فوضع قواعدها و اسس اصولها.

و قال العلّامه ابن شهر آشوب فى كتابه«معالم العلماء»:الصحيح أنّ أوّل من صنّف الإمام أمير المؤمنين(عليه السّلام)ثمّ سلمان ثمّ أبو ذر ثمّ الأصبغ بن نباته ثمّ عبيد اللّه بن أبى رافع،ثمّ صنّفت الصحيفه الكامله.

فالصحيفه السجّاديه من ذخائر التراث الإسلامى و من مناجم كتب البلاغه و التربيه و الأخلاق و الأدب فى الإسلام،و من هنا سمّيت ب«إنجيل أهل البيت»و«زبور آل محمد» (۱).

۱- (۱)) حياه الإمام زين العابدين:۳۷۳-۳۷۴.

مميزات الصحيفه السجّاديّه:

۱-إنّها تمثّل التجرّد التام من عالم المادّه و الانقطاع الكامل إلى اللّه تعالى و الاعتصام به،و الذى هو أثمن ما فى الحياه.

۲-إنّها تكشف عن كمال معرفه الإمام(عليه السّلام)باللّه تعالى و عميق إيمانه به.

۳-امتازت الصحيفه السجاديه على سائر أدعيه المعصومين(عليهم السّلام) بتكرار الصلاه على محمّد و آل محمد لأنّه من الأرجح أن هذه الأدعيه انشئت فى أعقاب واقعه كربلاء التى كان منشؤها يزيد الذى كان هو و أبوه و جدّه و من ورائهم بنو اميه يسعون فى إطفاء النور المحمّدى(صلّى اللّه عليه و اله).

و الأرجح ان الإمام كان يريد من خلال هذه الأدعيه تكريس مبادئ الإسلام و ترسيخها فى النفوس فى مواجهه المساعى الامويه الهدّامه.

۴-فتحت الصحيفه للإنسان المسلم أبواب الأمل و الرجاء برحمه اللّه الواسعه.

۵-كما فتحت للمناظرات البديعه مع اللّه تعالى بابا مهمّا يتضمّن أنواع الحجج البالغه لاستجلاب عفو اللّه و غفرانه،مثل قوله(عليه السّلام):«إلهى إن كنت لا تغفر إلاّ لأوليائك و أهل طاعتك فإلى من يفزع المذنبون؟!و إن كنت لا تكرم إلاّ أهل الوفاء لك فبمن يستغيث المسيئون؟!».

و هكذا قوله:«إلهى إنّى امرؤ حقير و خطرى يسير و ليس عذابى ممّا يزيد فى ملكك مثقال ذرّه...».

۶-تضمّنت الصحيفه برامج أخلاقيه روحيه و سلوكيه مهمّه لتربيه الإنسان،و رسمت له اصول الفضائل النفسيه و الكمالات المعنويّه.

۷-احتوت على حقائق علميه لم تكن معروفه فى عصره.و قد أشرنا إلى بعض منها (۱).

۸-كما تصدّت الصحيفه لمواجهه الفساد الفردى و الإجتماعى و السياسى فى عصر أشاعت فيه السياسه الامويه الفساد الأخلاقى و الخلاعه و المجون بين المسلمين،فكانت الصحيفه خير وسيله للإصلاح فى أحلك الظروف التى اتّبع فيها الامويون سياسه القمع و الإرهاب.

۹-و الصحيفه بعد هذا هى منجم من مناجم البلاغه و الفصاحه و ينبوع ثرّ للأدب الإسلامى الهادف،فهى لا تفترق عن«نهج البلاغه»فى هذا المضمار.

۱۰-و قد ضمّن الإمام زين العابدين(عليه السّلام)أدعيته-التى تمثّلت فى الصحيفه الكامله و سائر الأدعيه التى وصلت عنه و جمعت مؤخّرا فى ما سمّى ب«الصحيفه الجامعه»-منهاجا كاملا للحياه الإنسانيه الفريده،و لم يترك الإمام جانبا ممّا تحتاجه الامّه الإسلاميه إلّا و تعرّض له و عالجه باسلوبه الفذّ و بلاغته البديعه.

الدور التأريخى للصحيفه السجّاديّه:

قلنا:إنّ المسلمين فى عصر الإمام زين العابدين(عليه السّلام)واجهوا«خطرين كبيرين خارج النطاق السياسى و العسكرى،و كان لابدّ من البدء بعمل حاسم للوقوف فى وجههما:

أحدهما:الخطر الذى نجم عن انفتاح المسلمين على ثقافات متنوّعه

۱- (۱)) راجع فصل:من علوم الإمام(عليه السّلام)،حقائق علميّه فى الأدعيّه السجّاديه.

و أعراف تشريعيه و أوضاع اجتماعيه مختلفه بحكم تفاعلهم مع الشعوب التى دخلت فى دين اللّه أفواجا،و كان لا بدّ من عمل على الصعيد العلمى يؤكّد فى المسلمين أصالتهم الفكريه و شخصيتهم التشريعيه المتميزه المستمده من الكتاب و السنّه،و كان لا بدّ من حركه فكريه اجتهاديه تفتح آفاقهم الذهنيه ضمن ذلك الإطار لكى يستطيعوا أن يحملوا مشعل الكتاب و السنّه بروح المجتهد البصير و الممارس الذكىّ الذى يستطيع أن يستنبط منها ما يفيده فى كلّ ما يستجدّ له من حالات.

كان لا بد إذن من تأصيل للشخصيه الإسلاميه و من زرع بذور الاجتهاد،و هذا ما قام به الإمام علىّ بن الحسين(عليه السّلام)فقد بدأ حلقه من البحث و الدرس فى مسجد الرسول(صلّى اللّه عليه و اله)...

و أمّا الخطر الآخر:فقد نجم عن موجه الرخاء التى سادت المجتمع الإسلامى فى أعقاب ذلك الامتداد الهائل،لأنّ موجات الرخاء تعرّض أىّ مجتمع إلى خطر الانسياق مع ملذّات الدنيا و الإسراف فى زينه هذه الحياه المحدوده و انطفاء الشعور الملتهب بالقيم الخلقيه و الصله الروحيه باللّه و اليوم الآخر،و بما تضعه هذه الصله أمام الإنسان من أهداف كبيره،و هذا ما وقع فعلا،و تكفى نظره واحده فى كتاب الأغانى لأبى الفرج الأصبهانى ليتّضح الحال.

و قد أحسّ الإمام علىّ بن الحسين بهذا الخطر،و بدأ بعلاجه،و اتّخذ من الدعاء أساسا لهذا العلاج،و كانت الصحيفه السجاديه من نتائج ذلك،فقد استطاع هذا الإمام العظيم بما اوتى من بلاغه فريده و قدره فائقه على أساليب التعبير العربى و ذهنيه ربّانيه تتفتّق عن أروع المعانى و أدقّها فى تصوير صله الإنسان بربّه و وجده بخالقه و تعلّقه بمبدئه و معاده و تجسيد ما يعبّر عنه ذلك

من قيم خلقيه و حقوق و واجبات.

أقول:قد استطاع الإمام علىّ بن الحسين بما اوتى من هذه المواهب أن ينشر من خلال الدعاء جوّا روحيا فى المجتمع الإسلامى يساهم فى تثبيت الإنسان المسلم عند ما تعصف به المغريات،و شدّه إلى ربّه حينما تجرّه الأرض إليها و تأكيد ما نشأ عليه من قيم روحيه،لكى يظلّ أمينا عليها فى عصر الغنى و الثروه كما كان أمينا عليها و هو يشدّ حجر المجاعه على بطنه.

و هكذا نعرف أنّ الصحيفه السجّاديه تعبّر عن عمل إجتماعى عظيم كانت ضروره المرحله تفرضه على الإمام،إضافه إلى كونها تراثا ربّانيا فريدا يظلّ على مرّ الدهور مصدر عطاء و مشعل هدايه و مدرسه أخلاق و تهذيب و تظلّ الإنسانيه بحاجه إلى هذا التراث المحمّدى العلوى،و تزداد حاجه كلّما ازداد الشيطان إغراء و الدنيا فتنه» (۱).

سند الصحيفه السجّاديه:

ينتهى سند الصحيفه إلى الإمام أبى جعفر محمد الباقر(عليه السّلام)و إلى أخيه الشهيد زيد بن علىّ بن الحسين(عليهما السّلام)،و قد ذكرت سلسله السند فى مقدمه الصحيفه،و حظى هذا السند بالتواتر،و ما زال العلماء يتلقّونها موصوله الإسناد بالإسناد.

قال السيّد محسن الأمين العاملى:«و بلاغه ألفاظها-أى الصحيفه- و فصاحتها التى لا تبارى و علوّ مضامينها و ما فيها من أنواع التذلّل للّه تعالى و الثناء عليه و الأساليب العجيبه فى طلب عفوه و كرمه و التوسّل اليه أقوى شاهد على صحّه نسبتها،و إنّ هذا الدرّ من ذلك البحر،و هذا الجوهر من ذلك

۱- (۱)) نقلا عن مقدمه السيد الشهيد محمد باقر الصدر على الصحيفه السجّاديه الكامله.

المعدن،و هذا الثمر من ذلک الشجر،مضافا إلی اشتهارها شهره لا تقبل الریب،و تعدّد أسانیدها المتّصله إلی منشئها صلوات اللّه علیه و علی آبائه و أبنائه الطاهرین،فقد رواها الثقات بأسانیدهم المتعدّده المتّصله إلی زین العابدین(علیه السّلام)و قد کانت منها نسخه عند زید الشهید ثمّ انتقلت إلی أولاده، و إلی أولاد عبد اللّه بن الحسن المثنّی،کما هو مذکور فی أوّلها،مضافا إلی ما کان عند الباقر(علیه السّلام)من نسختها،و قد اعتنی بها عامّه الناس فضلا عن العلماء اعتناء بروایتها و ضبط ألفاظها و نسخها،و واظبوا علی الدعاء بأدعیتها فی اللیل و النهار و العشی و الإبکار» (۱).

شروح الصحیفه السجّادیه:

عکف العلماء علی دراسه الصحیفه السجّادیه و شرحها و إیضاح مقاصدها،و قد ألّفت فی ذلک مجموعه من الکتب القیّمه ذکرها شیخ المحقّقین الشیخ آغا بزرک الطهرانی فی موسوعته المعروفه ب«الذریعه إلی تصانیف الشیعه».و قد أحصی ستّه و ستین شرحا لها.

وصف الصحیفه ب«الکامله»:

۱-ذکروا أنّ سبب تسمیه هذه الصحیفه ب«الکامله»هو أنّ لدی الزیدیه نسخه ناقصه من هذه الصحیفه تصل إلی نصفها،و لذلک عرفت هذه الصحیفه بالکامله (۲).

۲-و ذهب البعض الی أنّ السبب فی إطلاق هذه الصفه علی الصحیفه

۱- (۱)) حیاه الإمام زین العابدین:۳۷۵،و راجع شجره طرق أسانید الصحیفه السجادیه المطبوعه فی مؤسسه الإمام المهدی(علیه السّلام)بإشراف السید الأبطحی.

۲- (۲)) حیاه الإمام زین العابدین(علیه السّلام):۱۹۰.

هو كونها تمثّل مجموعه كامله تنتظم حاجات العبد من اللّه تعالى فى أغلب الموارد و حول أغلب المتطلّبات (۱).

الصحيفه السجّاديه الجامعه:

قال جامعها:و يستفاد من ديباجه نسخ الصحيفه السجّاديه المتداوله أنّ عدد أدعيتها«۷۵»دعاء إلّا أنّ عدد الأدعيه الموجوده فيها الآن بروايه محمد ابن أحمد المطهّرى هى«۵۴»دعاء.

و قد الّفت صحائف اخرى جمعت أدعيته(عليه السّلام)و ذكر فى بعضها تلك الأدعيه الساقطه.

ثمّ ذكر خمس صحائف اخرى،و من هنا بادرت مؤسسه الإمام المهدى(عليه السّلام)إلى جمع أدعيته و تنظيمها بالشكل الذى حافظ على سلامه ترتيب الأدعيه الموجوده فى الصحيفه الكامله المتداوله.

قال:و لمّا كانت الصحيفه الكامله تعدّ من المتواترات لاختصاصها بالإجازه و الروايه فى كلّ طبقه و عصر لذلك جمعت بعض أسانيدها و إجازاتها المتكثّره،و رتّبت شجره للأسانيد على غرار شجره الأنساب مع ترجمه أكثر رواه السند المتداول للصحيفه الكامله،و عمل لها مجموعه من الفهارس الفنيّه اللازمه فازدانت بها جمالا و كمالا.

و للتحقّق ممّا قلناه من أنّها«مجموعه كامله تنتظم حاجات العبد من اللّه تعالى»يجدر بنا أن نلقى نظره سريعه إلى الخطوط العريضه على الفهرس الموضوعى لهذه الصحيفه الجامعه (۲).

۱- (۱)) حياه الإمام زين العابدين(عليه السّلام)السيد جعفر شهيدى:۱۹۱.

۲- (۲)) راجع مقدمه الصحيفه السجّاديه الجامعه.

الموضوعات العامّه للصحيفه الجامعه:

١-أدعيته(عليه السّلام)فى التحميد و التوحيد و التمجيد،و فيها(٨)أدعيه.

٢-أدعيته فى الصلوات،و هى(١۴)دعاء.

٣-دعاؤه لنفسه و خاصّته.

۴-أدعيته فى الصباح و المساء،و فيها(٨)أدعيه.

۵-أدعيته فى المهمّات و الكربات و الاستعاذه،و فيها(۶)أدعيه.

۶-أدعيته فى الاعتراف و الاستغفار،و فيها(٩)أدعيه.

٧-أدعيته فى طلب الحوائج و قضائها،و فيها(۵)أدعيه.

٨-أدعيته إذا اعتدى عليه،و فيها دعاءان.

٩-أدعيته فى الأمراض و البلايا،و فيها(٣)أدعيه.

١٠-دعاؤه فى الاستقاله.

١١-دعاؤه فى الاستعاذه من الشيطان.

١٢-أدعيته فى الحذر،و فيها دعاءان.

١٣-أدعيته فى الاستسقاء،و فيها دعاءان.

١۴-أدعيته فى مكارم الأخلاق،و فيها دعاءان.

١۵-أدعيته فى الحزن و الشدّه،و فيها(۴)أدعيه.

١۶-أدعيته فى العافيه،و فيها دعاءان.

١٧-أدعيته فيمن دعا لهم،و هم:الأبوان و الولد و الجيران و الأولياء و أهل الثغور و جمله من الأشخاص.

١٨-أدعيته فيمن دعا عليهم.

١٩-أدعيته فى الفزع إلى اللّه،و فيها دعاءان.

۲۰-أدعیته فی الرزق و قضاء الدین،و فیها(۴)أدعیه.

۲۱-أدعیته فی التوبه،و فیها دعاءان.

۲۲-أدعیته فی التهجّد،و فیها(۱۵)دعاء.

۲۳-أدعیته فی الإستخاره،و فیها(۳)أدعیه.

۲۴-دعاؤه فی الإبتلاء.

۲۵-دعاؤه فی الرضا.

۲۶-دعاؤه عند النظر إلی آیات اللّه.

۲۷-دعاؤه عند رؤیه الهلال.

۲۸-أدعیته فی الشکر،و فیها دعاءان.

۲۹-أدعیته فی الاعتذار من التبعات،و فیها دعاءان.

۳۰-أدعیته فی طلب الرحمه و ذکر الموت،و فیها(۷)أدعیه.

۳۱-دعاؤه فی طلب الستر و الوقایه.

۳۲-دعاؤه عند ختم القرآن.

۳۳-أدعیته فی الأشهر الثلاثه،و فیها(۳۴)دعاء.

۳۴-أدعیته فی الأیام المبارکه،و فیها(۸)أدعیه.

۳۵-دعاؤه فی الملتزم.

۳۶-أدعیته لدفع الأعداء،و فیها(۱۰)أدعیه.

۳۷-أدعیته فی الاحتجاب و الرهبه،و فیها دعاءان.

۳۸-أدعیته فی التضرّع و التذلّل،و فیها(۸)أدعیه.

۳۹-أدعیته لکشف الهموم و دفع المصائب و الاحتراز،و فیها(۱۱)دعاء.

۴۰-أدعیته فی المناجاه،و فیها(۳۹)دعاء.

۴۱-أدعیته فی الاستجابه و القنوت،و فیها(۳)أدعیه.

ص:۲۱۴

۴۲-أدعیته فی السجود،و فیها(۱۰)أدعیه.

۴۳-أدعیته فی الأیام،و فیها(۳۶)دعاء.

۴۴-أدعیته فی الزیارات،و فیها دعاءان.

۴۵-أدعیته فی مطالب الدنیا و الآخره،و فیها(۳)أدعیه.

۴۶-أدعیته عند الطعام،و فیها(۳)أدعیه.

۴۷-أدعیته فی صدر الموعظه و آخرها،و فیها دعاءان.

۴۸-أدعیته إذا خرج من منزله أو آوی إلی فراشه أو طلی بالنوره.

۴۹-دعاؤه عند محاکمته محمد بن الحنفیّه إلی الحجر الأسود.

۵۰-دعاؤه الذی فیه الاسم الأعظم.

***

الفصل الرّابع:مدرسه الإمام زين العابدين عليه السّلام

مدرسه الإمام زين العابدين(عليه السّلام)

إنّ حاله الجمود الفكريّ و الركود العلميّ التى أصابت الامّه الإسلاميه بسبب سيطره بنى أميّه على الحكم كانت تستدعى حركه فكريه اجتهاديه تفتح الآفاق الذهنيه للمسلمين كى يستطيعوا أن يحملوا مشعل الكتاب و السنّه بروح المجتهد البصير،و هذا ما قام به الإمام زين العابدين(عليه السّلام) فانبرى إلى تأسيس مدرسه علميه و إيجاد حركه فكريه بما بدأه من حلقات البحث و الدرس فى مسجد الرسول(صلّى اللّه عليه و اله)و بما كان يثيره فى خطبه فى صلوات الجمع اسبوعيّا.

أخذ الإمام(عليه السّلام)يحدّث بصنوف المعرفه الإسلاميه من تفسير و حديث و فقه و عقائد و أخلاق،و يفيض عليهم من علوم آبائه الطاهرين و يمرّن النابهين منهم على التفقّه و الاستنباط.

و قد تخرّج من هذه الحلقه عدد مهمّ من فقهاء المسلمين،و كانت هذه الحلقه هى المنطلق لما نشأ بعد ذلك من مدارس فقهيه و شخصيات علميه (۱).

و نلمس من خلال ما ورد عن الإمام(عليه السّلام)من أحاديث ترتبط بالعلم و العلماء أنّه قد خطّط لهذه الحركه العلميه تخطيطا بارعا،فهو بالإضافه إلى

۱- (۱)) راجع مقدمه السيد الشهيد محمد باقر الصدر للصحيفه السجّاديه.

تفرّغه للتعليم-بالرغم من جميع الهموم و الآلام التى تركتها له واقعه الطفّ الأليمه و ما تلاها من حوادث مؤلمه فى العالم الإسلامى-نجده يشيد بفضل العلم و يحثّ المستعدّين للتعلّم حثّا أكيدا قولا و عملا و تكريما من جهه،كما نجده يرسم للمتعلّمين آداب التعلّم،و يبيّن حقوق المعلّم و المتعلّم،و يرغّبهما فى تحمّل هذا العبء ببيان ثواب التعلّم و التعليم،بحيث استطاع أن يجمع عددا كبيرا من طلاّب المعرفه الذين عرفوا بالقرّاء باعتبار أنّ قراءه القرآن و حفظه و تعليم تفسيره كانت هى المحور فى التعلّم و التعليم حينذاك،و لم يكن للحديث أو السيره أو الفقه تدوين و تأليف باعتبار الحظر الذى أوجدته السلطه بعد غياب الرسول(صلّى اللّه عليه و اله)،فلم يكن الخط العام فى صالح هذه الحركه الفكريه.

و مع كلّ هذا نلاحظ احتفاء القرّاء و الفقهاء و العلماء بالإمام بنحو لا نجد له نظيرا فى غيره من العصور،فإنّ القرّاء كانوا لا يفارقونه فى حضر أو سفر حتى قال سعيد بن المسيّب:إنّ القرّاء كانوا لا يخرجون إلى مكّه حتّى يخرج علىّ بن الحسين،فخرج و خرجنا معه ألف راكب (۱).

قال(عليه السّلام)مشيدا بفضل العلم و ثوابه و أهمّيته:

«لو يعلم الناس ما فى طلب العلم لطلبوه و لو بسفك المهج و خوض اللجج،إنّ اللّه تبارك و تعالى أوحى إلى دانيال:إنّ أمقت عبيدى إلىّ الجاهل المستخفّ بحقّ أهل العلم، التارك للإقتداء بهم،و إنّ أحبّ عبيدى إلىّ التقىّ الطالب للثواب الجزيل اللازم للعلماء التابع للحلماء القابل عن الحكماء» (۲).

«طالب العلم إذا خرج من منزله لم يضع رجلا على رطب و لا يابس

۱- (۱)) من مقدمه السيد الشهيد محمد باقر الصدر للصحيفه السجّاديه.

۲- (۲)) اصول الكافى:۳۵/۱.

من الأرض إلاّ سبّحت له الأرضون السبع» (۱).

و كان(علیه السّلام)یکرم طلاّب العلوم و یرفع منزلتهم و یرحّب بهم قائلا:

«مرحبا بوصیّه رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)».و کان إذا نظر إلی الشباب و هم یطلبون العلم أدناهم إلیه و قال:«مرحبا بکم أنتم ودایع العلم،و یوشک إذ أنتم صغار قوم أن تکونوا کبار آخرین» (۲).

و قد لاحظنا ما جاء فی رساله الحقوق من الإشاده بفضل العالم و حقوقه علی المتعلّمین من التعظیم له و التوقیر لمجلسه و حسن الإستماع إلیه و الإقبال علیه و عدم رفع الصوت علیه و الدفاع عنه و ستر عیوبه و إظهار مناقبه و عدم مجالسه أعدائه و عدم معاداه أولیائه.

کما نلاحظ تأکیده علی عدم کتمان العلم و عدم التجبّر بالنسبه للمتعلّمین و حسن الإتقان فی فنّ التعلیم و عدم ابتغاء الأجر المادّی علی التعالیم.

کلّ هذا یشیر إلی تخطیط واضح فی سلوک الإمام(علیه السّلام)لایجاد حرکه ثقافیه واسعه و تأسیس تیّار ثقافی یتسنّی له أن یقف أمام التیّارات المنحرفه و التخطیط الاموی الذی لم یرق له تفتّح الوعی الإسلامی عند أبناء المسلمین.

و قد خرّجت مدرسه الإمام زین العابدین(علیه السّلام)کوکبه من العلماء الفقهاء و المفسّرین الذین سطعت أسماؤهم فی العالم الإسلامی،و إلیهم یعود الفضل فی دفع عجله الإحیاء العلمیّ فی ذلک العصر الرهیب و ما تلاه من عصور.و نشیر فیما یلی إلی الأسماء اللاّمعه فی هذا الصدد:

۳-۱-و فی مقدمتهم الإمام أبو جعفر الباقر(علیه السّلام)و أخواه:زید

۱- (۱)) حیاه الإمام زین العابدین:۲۳.

۲- (۲)) الدرّ النظیم:۱۷۳.

و الحسین ابنا علیّ بن الحسین بن علیّ(علیهم السّلام).

۴-أبان بن تغلب بن رباح،أبو سعید البکری الجریری:کوفیّ المولد و النشأه،و کان نابها و مقدّما فی کلّ فن،من قرآن و حدیث و أدب و لغه و نحو، و تتلمذ عند الأئمّه الثلاثه:السجاد و الباقر و الصادق(علیهم السّلام)،و کان یقول له الإمام الباقر(علیه السّلام):«اجلس فی مسجد المدینه و افت الناس فإنّی احبّ أن یری فی شیعتی مثلک»و ألّف أبان فی تفسیر غریب القرآن و فی فضائل أهل البیت کما روی ما یناهز ثلاثین ألف حدیث عن أئمّته(علیهم السّلام) (۱).

۵-إسماعیل بن عبد الخالق:وجه من وجوه أصحاب الأئمّه و فقیه من فقهائهم،و أدرک الإمام الصادق(علیه السّلام)و روی عنه و عن الإمام الباقر و السجّاد أیضا (۲).

۶-ثابت بن أبی صفیّه:و هو أبو حمزه الثمالی،عالم جلیل ورع تقیّ، تربّی بآداب أهل البیت و حمل علومهم و معارفهم،و أجمع المترجمون علی و ثاقته و أنّه کسلمان الفارسی فی زمانه،و کانت الشیعه ترجع إلیه فی الکوفه لإحاطته بفقه أهل البیت(علیهم السّلام).

۷-رشید الهجری:من أبطال الإسلام و أعلام الجهاد،و قد صلبه الامویّون من أجل عقیدته و ولائه لأهل البیت(علیهم السّلام).

۸-زید بن الحسن بن علیّ بن أبی طالب،کان یتولّی صدقات رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)،و کان جلیل القدر کریم الطبع زکیّ النفس کثیر البرّ.

۹-سعید بن جبیر،أبو محمد مولی بنی و البه:کوفی تابعی نزل مکّه و هو من أعلام المجاهدین،و کان من أبرز علماء عصره فی التفسیر و الفقه

۱- (۱)) راجع ترجمته بالتفصیل فی حیاه الإمام زین العابدین:۵۲۲-۵۲۷.

۲- (۲)) المصدر السابق:۵۲۹.

و أنواع العلوم،و استشهد بأمر الحجّاج فی شعبان(۹۵ ه).

۱۰-سعید بن المسیّب المخزومی:من کبار التابعین،و قال فیه الإمام زین العابدین(علیه السّلام):إنّه أعلم الناس بما تقدّمه من الآثار و أفصحهم فی زمانه، و کان یبجّل الإمام کثیرا (۱).

إنّ هؤلاء بعض تلامذته و الرواه عنه،علی أنّ الإمام(علیه السّلام)کان یربّی الموالی بشکل لیس له نظیر،و کلّ من أعتقه الإمام یمکن أن یعدّ ممّن تربّی علی ید الإمام،فلا ینحصر تراث الإمام فیما کتب و ما روی عنه فقط،بل یمکن أن یتّسع لکلّ عمل تربوی صدر عن الإمام و بقیت آثاره فی المجتمع الإسلامی و لو کان متجسّدا فی سلوک هؤلاء الموالی و أفکارهم و اتجاهاتهم.

۱- (۱)) راجع تفصیل البحث عن رواه حدیث الإمام و تلامذته(حیاه الإمام زین العابدین:۵۱۷-۵۸۷).

الفهرس التفصيلى

فهرس إجمالى ۵

مقدمه المجمع ۷

الباب الأول:

الفصل الأوّل:الإمام زين العابدين(عليه السّلام)فى سطور ۱۷

الفصل الثانى:انطباعات عن شخصيّه الإمام زين العابدين(عليه السّلام)۲۱

آراء العلماء و المؤرّخين ۲۴

الفصل الثالث:مظاهر من شخصيّه الإمام زين العابدين(عليه السّلام)۲۷

الحلم ۲۷

السخاء ۲۸

تعامله مع الفقراء ۲۸

أ-تكريمه للفقراء ۲۸

ب-عطفه على الفقراء ۲۹

ج-نهيه عن ردّ السائل ۲۹

صدقاته ۳۰

أ-التصدّق بثيابه ۳۱

ب-التصدّق بما يحبّ ۳۱

ج-مقاسمه أمواله ۳۱

د-صدقاته فی السرّ ۳۲

ه-ابتغاؤه مرضاه اللّه ۳۳

العزّه و الإباء ۳۳

الزهد ۳۴

الإنابه الی اللّه ۳۵

سیرته فی بیته ۳۶

مع أبویه ۳۷

مع أبنائه ۳۸

مع ممالیکه ۳۹

الباب الثانی:

الفصل الأول:نشأه الإمام زین العابدین(علیه السّلام)۴۳

امّه ۴۴

کناه ۴۵

ألقابه ۴۵

الفصل الثانی:مراحل حیاه الإمام زین العابدین(علیه السّلام)۴۷

الفصل الثالث:الإمام زین العابدین(علیه السّلام)من الولاده إلی الإمامه ۴۹

الوضع السیاسی فی العراق عند موت معاویه ۵۲

النصّ علی إمامه زین العابدین(علیه السّلام)۵۴

الإمام زین العابدین(علیه السّلام)یوم عاشوراء ۵۵

الباب الثالث:

الفصل الأول:الإمام زين العابدين(عليه السّلام)من كربلاء إلى المدينه ۵۹

الإمام زين العابدين بعد ملحمه عاشوراء ۵۹

سبايا آل البيت(عليهم السّلام)فى دمشق ۶۱

الإمام(عليه السّلام)فى مجلس يزيد ۶۳

الفصل الثانى:الإمام(عليه السّلام)فى المدينه ۶۹

ثوره أهل المدينه ۷۲

انشقاق البيت الاموى ۷۸

تزايد المعارضه للحكم الاموى ۷۹

سنوات المحن و الإضطرابات ۸۱

الفصل الثالث:استشهاد الإمام زين العابدين(عليه السّلام)۸۵

الباب الرابع:

الفصل الأوّل:نظره عامه فى مسيره أهل البيت(عليهم السّلام)الرساليه ۸۹

الأخطار التى كان يواجهها الاسلام ۹۳

مضاعفات الانحراف فى القياده الإسلاميه ۹۴

مضاعفات انهيار الدوله الإسلاميه ۹۵

مراحل حركه الأئمّه الطاهرين(عليهم السّلام)۱۰۲

الفصل الثانى:ملامح عصر الإمام زين العابدين(عليه السّلام)۱۰۵

الفصل الثالث:تخطيط الإمام زين العابدين(عليه السّلام)و جهاده ۱۰۹

۱-الجهاد الفكرى و العلمى ۱۱۳

۲-الجهاد الاجتماعی و العملی ۱۱۷

أ-الأخلاق و التربیه ۱۱۸

ب-الإصلاح و الدوله ۱۱۹

ج-مقاومه الفساد ۱۲۲

الفصل الرابع:ظواهر فذّه فی حیاه الإمام زین العابدین(علیه السّلام)۱۲۳

ظاهره العباده فی حیاه الإمام(علیه السّلام)۱۲۳

عباده الإمام ۱۲۵

۱-وضوؤه ۱۲۵

۲-صلاته ۱۲۵

أ-تطیّبه للصلاه ۱۲۵

ب-لباسه فی صلاته ۱۲۶

ج-خشوعه فی صلاته ۱۲۶

د-صلاه ألف رکعه ۱۲۷

ه-کثره سجوده ۱۲۷

و-کثره تسبیحه ۱۲۸

ز-ملازمته لصلاه اللیل ۱۲۸

ح-دعاؤه بعد صلاه اللیل ۱۲۸

۳-صومه ۱۳۱

دعاؤه فی السحر ۱۳۴

۴-حجّه(علیه السّلام)۱۳۶

دعاؤه فی یوم عرفه ۱۳۹

دعاؤه یوم عید الأضحی ۱۴۱

ص:۲۲۶

ظاهره الدعاء و المناجاه فی حیاه الإمام(علیه السّلام)۱۴۳

تجلّیات العرفان الإلهی ۱۴۷

ظاهره البکاء فی حیاه الإمام(علیه السّلام)۱۵۰

ظاهره الإعتاق فی حیاه الإمام ۱۵۳

الباب الخامس:

الفصل الأول:من تراث الإمام زین العابدین(علیه السّلام)۱۵۹

فی رحاب القرآن الکریم ۱۶۱

فی رحاب الحدیث الشریف ۱۶۷

فی رحاب اصول العقیده و مباحث الکلام ۱۶۹

الإمام(علیه السّلام)ینصّ علی الأئمّه من بعده و یبشّر بالمهدی(علیه السّلام)۱۷۰

فی رحاب الفقه و أحکام الشریعه ۱۷۳

حقائق علمیه فی الأدعیه السجّادیه ۱۷۸

أدب الإمام زین العابدین(علیه السّلام)۱۷۹

احتجاجات الإمام زین العابدین(علیه السّلام)۱۸۰

من غرر حکم الإمام علی(علیه السّلام)و مواعظه ۱۸۶

الفصل الثانی:رساله الحقوق ۱۹۳

عرض إجمالیّ للحقوق ۱۹۵

تفصیل الحقوق ۱۹۶

حق اللّه ۱۹۶

حق النفس ۱۹۶

حقوق الأعضاء ۱۹۷

حقوق الأفعال ۱۹۷

حقوق الأئمّه ۱۹۸

حقوق الرعيّه ۱۹۸

حقوق الرحم ۱۹۹

حقوق عامّه الناس و الأشياء ۲۰۰

الفصل الثالث:فی رحاب الصحيفه السجّاديّه ۲۰۵

مميزات الصحيفه السجّاديّه ۲۰۷

الدور التأريخی للصحيفه السجّاديّه ۲۰۸

سند الصحيفه السجّاديّه ۲۱۰

شروح الصحيفه السجّاديّه ۲۱۱

وصف الصحيفه ب«الكامله»۲۱۱

الصحيفه السجّاديّه الجامعه ۲۱۲

الموضوعات العامّه للصحيفه الجامعه ۲۱۳

الفصل الرابع:مدرسه الإمام زين العابدين(عليه السّلام)۲۱۷

الفهرس التفصيلی ۲۲۳

ص:۲۲۸

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ۱۴۲۶ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبيّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:
طبع الكتب والملزمات والدوريات
إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب
إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية
إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية
افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com
إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...
الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها
تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسک kiosk، الرسالة القصيرة ((sms
إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس
إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين
إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛
١.JAVA
٢.ANDROID
٣.EPUB
٤.CHM
٥.PDF
٦.HTML
٧.CHM
٨.GHB
إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية
١.ANDROID
٢.IOS
٣.WINDOWS PHONE
٤.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹